الجمهورية الجوائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح –ورقلة-

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الأطروحـــــــــــــــــــة

اللسانيات القضائية :نحو نموذج إجرائي عربي

رسائل الانتحار أنموذجا

بالعربي احمد نور الدين لبـــوخ بوجملين

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د العيد جلولي	جامعة ورقلة	رئيسـا
أ.د لبوخ بوجملين	جامعة باتنة	مشرفا و مقررا
د. اسماعيل بن سمعون	جامعـــة الوادي	مناقشـــا
د. الأزهر كرشـــو	جامعة الـــوادي	مناقشـا
د. خديجة عنيشل	جامعة ورقلة	مناقـــشا

السنة الجامعية 2018/2017

إهـــــــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى أمي و أبي حفظهما الله تاجا فوق رأسي

إلى زوجتي المصون التي صبرت و صابرت معي

إلى إسلام نور عيني شفاه الله و أسمعني إن شاء كلمة "بابا" منه.

إلى التوأم المشاكس "إياد و منار" جعلكما الله ذخرا

شكــــــــــــــــــــــــــــــر و عرفان

تحية عرفان و تبجيل لمشرفي المتميز أدامه الله نورا يشع في كل آن. إلى الأستاذ المبجل صاحب الجمائل

"بوجملين لبوخ" . لا تسعفني اللغة و مفرداتها كيما أعبر عن كبير امتناني و عظيم عرفاني لأياديكم البيضاء .

إلى الأخ الأكبر عميد كلية الآداب و اللغات "جلولي العيد" شكرا لكم سيدي على حكيم كلماتكم التي انتشلتني من بحر اليأس.

الشكر موصول للجنة المناقشة كل باسمه الكريم. شكرا لكم على تصحيح الرسالة و كونوا على يقين أني سآخذ بقيّم نصائحكم على أكمل وجه.

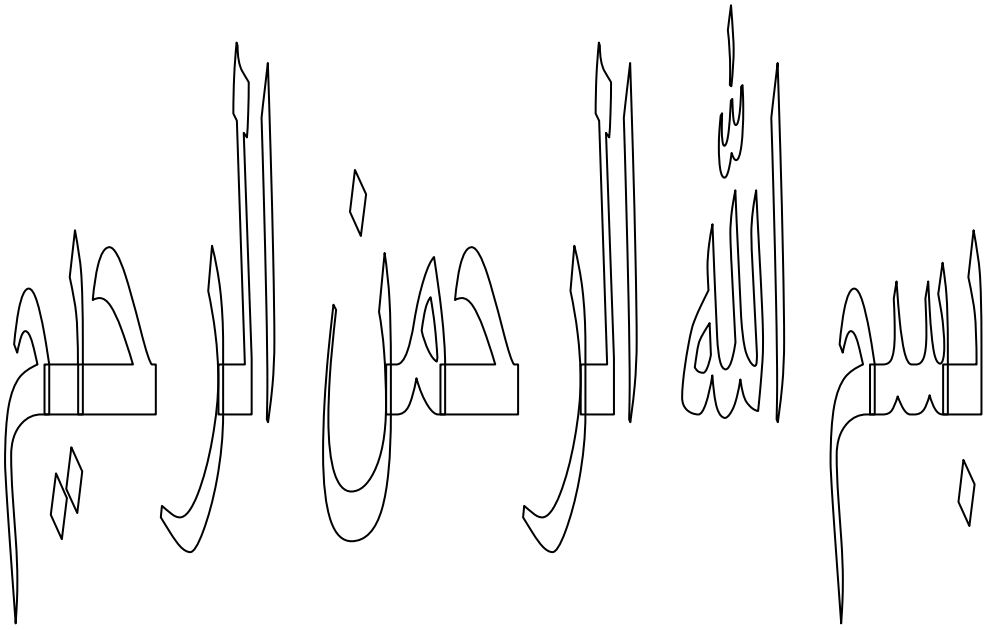
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد ولدت فكرة النظرية الوظيفية للغة عندما قال هاليدي : **وجود اللغة يكمن في الوظيفة التي تؤديها**[1] ليعطينا بذلك معنى أشمل و أوسع نلمسه في ممارساتنا الاجتماعية و في مختلف السياقات المعقدة منها و البسيطة التي لا ننفك نجدنا ضمنها. و السياق كينونة دينامية تُنبنى اجتماعيا عبر الخطاب و به من خلال الأنماط الدلالية اللغوية و غير اللغوية.

جميعنا يعرف أن عالم القانون عالم ذو سياق ثري جدا فنصوصه تئطّ من ثقل المعاني باختلافها و تنوعها، تتمتع بلغة أخذت شكلها الفريد و الغريب عبر اختلاف السنين و الأعوام فجعلت من أسلوبها مميزا لا يماثل الأساليب الدارجة الأخرى .

و قبل أن يكون القانون أحكاما و نصوصا و مواثيق فهو لغة بها يُعرف و بها يُحكّم. فالقانون بترتيباته الهرمية من القاضي حتى المتهم بما بينهما من وسائط إنما يربط بينها اللغة التي تمثل للقانون الروح بالنسبة للجسد .

و من هذا كله نستشف أن الكيان اللغوي في السياق القانوني هو كينونة كبرى ترافق خيوط الجريمة قبل أن تكون و تنتقل مع المنطوق و قبله فتكون مادة لا غنى عنها للبحث عن البراءة و الاتهام.

فهل يمكن أن نستشف من مادة لغوية ما براءة البريء و جريمة المجرم ؟ هل يمكن أن تكشف، على سبيل المثال، رسالة نصية ما اللثام عن جريمة ما كان منفذها يظن أنها كاملة ؟ هل يمكن للغة أن تفضح أسرار أمر دبّر بليل ؟

عندما نربط بين اللسانيات و القانون فإننا سنتوجه بشكل آلي إلى القضايا الجنائية بما يتداخل معها من تحاليل للخط أو للأسلوب أو رسم صورة ما عن جريمة ما انطلاقا من حضور أو غياب بعض الأدلة الجنائية من مثل : رسائل طلب الفدية أو رسائل التهديد على سبيل التمثيل لا الحصر .

و على الرغم من أن التحليل اللغوي للمادة المكتوبة يعود إلى ماضي بعيد من الاستعمال في التحقيقات البوليسية و في جلسات المحاكمة و هو النموذج البدائي و الأصلي لما يمكن أن نطلق

[1] - عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987، ص13

عليه اسم " اللسانيات القضائية " إلا أنه و مع التطور الكبير لهذا العلم الحديث يعتبر واحدا من عدة مهام أخرى تقوم بها هذه اللسانيات .

فمنذ أن تخلت اللسانيات عن أنانيتها المفرطة في العمل لذاتها و من أجل ذاتها انبثق عنها بحث لساني جديد يبحث في الواقع و ممارساته فيحاور بين النظرية و التطبيق ليناغم بين الفكر و العمل فكانت اللسانيات التطبيقية و منها تفرعت فروع و شعب عدة منها لسانياتنا هذه.

هدف الدراسة

و موضوع رسالتنا هو واحد من بنات هذه الروح الجديدة التي لم تنل- للأسف- حظها من الدرس و الاهتمام في العالم العربي.تناقش أهمية دورها المتنامي عند رجال القانون أثناء التحقيقات، داخل المحاكم و في أي مكان آخر تتقاطع فيه اللغة مع القانون. و تتعرض قبل ذلك لماهيتها قلبا و قالبا و لتاريخها الحديث و المعاصر و هدفنا في هذا كله هو : التعريف بهذا العلم الجديد نسبيا عند الغرب الجديد كليا عند العرب محاولين تبيان أهمية تطبيقه في عالم القانون كوسيلة مساعدة في فهم أوضح للقضايا القضائية .

وإذ نتطرق إلى موضوع جديد تماما على الساحة اللسانية العربية ، فإنّا سنربط بين اللسانيات بوصفها الدراسة العلمية للغة و القانون الذي يعتمد أساسا على الفعل . نحاول من خلالها أن نعرف مدى إمكانية التحليل اللغوي لجميع المادة القانونية المكتوبة و المنطوقة و دمجها مع الأدلة الجنائية و الاعتماد عليها في تحقيق حق أو تبيين باطل .

دافع الدراسة:

لكل اختيار دافع ما و ما دفعني للغوص في محيط هذا العلم الجديد و بخاصة تحليل رسائل الانتحار هو رسالة انتحار وجدت في جيب صديقي الذي قتل غدرا على يد شلة مجهولة لم يستطع القانون و لا رجاله لحد الآن أن يكشفوا غموضها . كانت رسالة صديقي قصيرة جدا جـــــدا و من خلالها ارتأت المحكمة إلى الحكم بقتل النفس و انتهت القضية. سنوات بعد ذلك و أنا أمر على أمهات الكتب أطالع الجديد في اللغة و اللسانيات إذ أعثر على مقال يشرح رسائل الانتحار تشريحا لغويا ينطلق من الرسالة ليحكم على الفعل . تأملته جيدا قرأته و عاودت القراءة مرات و مرات ثم قارنت رسالة صديقي بكل النتائج التي قالت بها تلكم المقالة فبدأ الشك يتسلل لداخلي ثم عكفت على مطالعة كل ما يتعلق بهذا العلم لينتصر اليقين على الشك في أن صديقي لم ينتحر بل قتل.

طرح الإشكال

أضحت اللسانيات القضائية علما قائما بذاته ، تقوم على شأنها منظمة دولية يقودها محترفون في الميدان" *The International Association of Forensic Linguists* " " المنظمة الدولية للسانيين القضائيين " التي أسست العام 1993[1] و لها لسانها الخاص الذي يتكلم باسمها "*International Journal of Speech, Language and the Law* " " المجلة الدولية للخطاب و اللغة و القانون" أسست العام 1994 و يعقد محترفوها مؤتمرهم السنوي كل عامين .

إلا أننا إذا نتصفح الشبكة العنكبوتية نبحث عن هذا العلم باللغة العربية وجدناه شحيحا جدا إن لم نقل يكاد ينعدم ، فلا يوجد سوى كتاب واحد مكتوب بالعربية " ***علم اللغة القضائي – مقدمة في اللغة ، الجريمة و القانون*** " تأليف : د- جون أولسون . ترجمه عن الإنجليزية الأستاذ " محمد ناصر الحقباني" عن مركز الترجمة بجامعة الملك سعود العام 2008 بعد أربع سنوات من نشر الأصل بلندن العام 2004 .

و لذلك فإنا سنحاول في رسالتنا هذه تقريب هذا المفهوم الجديد إلى ذهن القارئ العربي محاولين الإجابة عما يلي:

[1] يرجى الاطلاع على الصفحة الرسمية للمجلة في موقعها الرسمي: http://www.iafl.org/journal.php

ما هي اللسانيات القضائية ؟ كيف ظهرت ؟ ماذا تدرس ؟ أين يمكن استعمالها ؟ و كيف ؟ ما هي مجالاتها المتخصصة و مجالات التداخل فيها ؟ كيف يمكن جعلها جزءا لا يتجزأ من المنظومة القضائية ؟

أين العرب من هذا العلم الحديث ؟ هل يمكننا الحديث عن فهم أوسع لهذا العلم في الدوائر القانونية العربية؟

و إذ نبحث في هذا الأصل فإننا سنتطرق أيضا في الفصل التطبيقي إلى واحدة من القضايا التي تقف حجر عثرة أمام القضاة و المحامين و هي "رسائل الانتحار" . و قد اخترنا من جميع القضايا القانونية التي يعالجها هذا العلم أصعبها و أشدها وطأ لعدة اعتبارات موضوعية و ذاتية.

- الذاتي في الموضوع هو رسالة انتحار وجدت مع صديقي الذي اغتالته اياد الغدر في ديار الغربة. فقد وُجد مخضبا بدمائه تحت عجلات قطار و قد حكمت المحكمة ببراءة المتهمين جميعهم و جعلت الفعل جريمة انتحار على الرغم من أن الرسالة كانت تحمل دلالات و إشارات قوية جدا كان يمكن لو أُسند الأمر لخبير لساني قضائي أن يكشف ملابسات جريمة قتل لا جريمة انتحار.
- الانتشار الرهيب لجرائم الانتحار في الأوساط الشعبية بتعدد أشكالها و تنوع مسّبباتها، مما يجعل هذه الجريمة واحدة من أهم ثلاث جرائم قتل بعد قتل النفس لغرض الجريمة و قتل النفس دفاعا عن النفس.
- عدم وجود أي دراسة حول هذا الموضوع لا محليا و لا وطنيا و لا اقليميا ، مما يجعل هذه الدراسة فاتحة خير لدراسات أكثر عمقا تغطي مساحات أكبر تنطلق من اللغة لتصل للفاعل.
- التعريف بدور اللسانيات القضائية و أهميتها المتصاعدة في الدوائر القانونية و إمكانياتها في مساعدة رجال القانون على فهم أدق للأحوال القضائية – بخاصة فعل الانتحار المصحوب برسالة توضح أسباب الفعل- .

الصعوبات و المعوقات: إن أكبر عقبة كؤود حالت دون إتمام الرسالة في وقتها أو قبل وقتها كان مسألة المراجع. حيث لم أجد أي مرجع أساس بالعربية في هذا المجال و المرجع الوحيد- كما سلف ذكره- المكتوب بالعربية هو اصلا ترجمة عن مصدر انجليزي " ***علم اللغة القضائي – مقدمة في اللغة ، الجريمة و القانون*** " تأليف : د- جون أولسون . ترجمه عن الإنجليزية

الأستاذ " محمد ناصر الحقباني" عن مركز الترجمة بجامعة الملك سعود العام 2008 بعد أربع سنوات من نشر الأصل بلندن العام 2004 [1].

و لما كان هذا العلم جديدا و هدف الرسالة الأساس هو التعرفة به لم اجد بدا من الاعتماد على المراجع المكتوبة باللغة الانجليزية بنسبة تفوق الـــ 95 % أما النسبة المتبقية فكانت بالعربية و هي مراجع تمس من بعيد و أحيانا من قريب موضوعنا الأساس .

العقبة الثانية كانت اقناع رجالات الشرطة و الدرك عندنا بالدخول للأرشيف و الحصول على بعض رسائل الانتحار المكتوبة بخط اليد و كانت هذه المهمة اشبه بالبحث عن الماء البارد الزلال في بيداء الحجاز. إلا انه و بعد وساطات و محاولات عديدة استطعت أن احصل على 26 رسالة من اقليم ولاية عنابة.

العقبة الثالثة كانت محاولة المقارنة بين رسائل الانتحار المكتوبة بالعربية الفصحى فقط و بين رسائل شنايدر المكتوبة بالانجليزية من أجل استخراج المتشابهات و المتداخلات و هو أمر أخذ منا الكثير الكثيـــر من الوقت لعدم وجود برنامج يمكننا من المقارنة بين العربية و الانجليزية في هذا المجال.

بنية الرسالة

و من أجل عمل نرى أنه يجب أن يكون دقيقا دقة المنظور العلمي ارتأينا تبني المنهج الوصفي الذي ينطلق من الواقع لفائدة الواقع بعيدا عن التنظير الممل و السفسطائية التنميقية التي لا تسمن جوعنا المعرفي .

و للوصول لهدف رسالتنا التي وسمناها بـــ **" اللسانيات القضائية :نحو نموذج إجرائي عربي" رسائل الانتحار أنموذجا"** . تم تقسيم الدراسة إلى فصلين نظريين وآخر تطبيقي ثم قمنا بتقسيم كل فصل نظري إلى مباحث وشيناها بمقدمة نشرح فيها هدف الدراسة و تطلعاتها و خاتمة نفصّل فيها ما تم استنتاجه من أفكار و ما تم توليده من اقتراحات.

1 العنوان الأصلي للكتاب : Forensic Linguistics: An Introduction To Language, Crime and the Law.

و كذلك "تمهيد"، و فيه تطرقنا لتأريخ ظهور المصطلح و ترجماته إلى العربية و من ثم أسهبنا القول في التعريف بالعلم ذاته و تطوراته و مرافئه التي رسى فيها وصولا لوجهته نحو العلمية . وقد جمعنا فيه ما نستطيع عن سبله و تقنياته و استعمالاته اللسانو-قانونية

تمهيد

اللسانيات القضائية سر التسمية و إشكالية المصطلح

1- الفصل الأول اللسانيات القضائية الماهية و التقعيد

1.1 المبحث الأول اللغة و القانون

1.1.1 البدايات

1.1.2 اللغة و القانـــــــــون

1.1.3 لغة القانون

1.1.3.1 لغة الخطاب القانوني في مقابل اللسانيات القضائية

1.1.4 اللغة في الميدان القانوني

1.1.5 اللغة القانونية

1.1.5.1 خصائص اللغة القانونية

1.1.5.2 الخصائص اللسانية للغة القانونية

1.1.6 العلاقة بين اللغة و القانون

1.2 المبحث الثاني: اللسانيات القضائية الخصائص و الماهية

1.2.1 اللسانيات القانونية الماهية و التاريخ

1.2.2 عمل اللسانيات القضائية

1.2.2.1تحليل لغة الاجراءات القانونية

1.2.2.1.1 تحليل لغة المحاكم

1.2.2.1.2 تحليل الأدلة المكتوبة

1.2.2.1.3 تحليل الأدلة الشفوية1.2.3 اللسانيات القضائية و التطبيقية

1.3 المبحث الثالث: مسائل بحث اللسانيات القضائية

1.3.1 مجالات اللسانيات القضائية

1.3.1.1 الصوت الفردي و البصمة الصوتية
1.3.1.1.1إثبات هوية المتحدث
1.3.1.1.2-التعرف السمعي
1.3.1.1.3التعرف التقني

1.3.1.1.4 تمييز هوية المتحدث بالسماع

1.3.1.2 الصوت الفردي و البصمة الصوتية

1.3.1.3 أنواع التمييز الصوتية

1.3.1.3 هوية المؤلف

1.3.1.3.1 تحقيق هوية المؤلف

1.3.1.4 تحليل الخطاب

1.3.1.5 علم اللهجات

1.3.1.6 تحليل اللغة الأصلية للمتكلم

1.3.1.7 تحليل المصداقية اللغوية

1.3.2القضيا المدنيـــــة

1.3.2.1 العلامات التجارية

1.3.2.2الملصقات التجارية

1.3.2.3 منازعات العقود

1.3.2.4 تحقيق هوية الكاتب

1.3.2.5 التشهير

1.3.3 القضايا الجنائية

2 . الفصل الثاني رسائل الانتحار و أصل التأليف

2.1 المبحث الأول: الانتحار الشكل و الماهية

2.1.1 ماهية الانتحار

2.1.1.1 رسالة الانتحار

2.1.1.2 كشف صدقيّة رسائل الانتحار

2.1.2 الانتحار في الجزائر

2.1.2.1 الدراسات الاحصائية لحالات الانتحار

2.1.2.1.1 -الدراسة الأولى

2.1.2.1.2 الدراسة الثانية

2.2.1 المبحث الثاني : مسألة أصل التأليف

2.2.1.1 تحديد المؤلف

2.2.1.2السرقة الأدبية و الاقتراض النصي

2.2.1.3 الجامعات و السرقات الأدبية

2.2.1.4 التّناص الذاتي

2.2.1.5 تحليل أصل التأليف

2.2.1.5.1 أصل التأليف (تطبيق عملي)

2.2.1.6 الأخطاء و الأغلاط في نسبة التأليف

2.3 المبحث الثالث: اللسانيات القضائية بين الواقع و المستقبل

2.3.1 مستقبل اللسانيات القضائية

2.3.1.1 دور اللساني القضائي بوصفه شاهد خبرة

- 2.3.1.2 اللسانيات الإرهابية (لسانيات الخطاب الإرهابي)

2.3.1.3اللسانيات القضائية في العالم العربي

2.3.1.3.1 الاستبيـــــان

2.3.1.4 الترجمة في المجالس العدلية

2.3.1.4.1 قانون المترجم-الترجمان الرسمي في الجزائر

الفصـــــــــــــــل الأول

اللسانيات القضائية الماهية و التقعيد

تمهيـــــــــــــــــــــــــــد

اللسانيات القضائية سر التسمية و إشكالية المصطلح

ما تزال مسألة الاتفاق على اصطلاح واحد بين اللسانيين على اختلاف مشاربهم و تنوع تياراتهم و تلون انتمائاتهم مشكلة المشكلات ، إذ كلما بزغ علينا شعاع مصطلح جديد جائت به الترجمة إلا و قرأنا بدل الاصطلاح الواحد مصطلحات عديدة بين المشرق و المغرب بل بين المشارقة و بين المغاربة كل فيما بينهم، فلا نكاد نتفق على واحد إلا بشق الانفس.فنجد مثلا مصطلح la linguistique الذي شعّ مع كتاب دي سوسير عدة مكافئات مختلفة باختلاف انتمائات مترجميها فنجد " علم اللغة" و الدراسات اللغوية و اللغويات الحديثة في المشرق و نجد "اللسنيات" في المغرب و "الألسنية" في تونس و "اللسانيات" و "علم الألسن " في الجزائر "[1] . ونجد "الهاتف النقال" و "الخليوي" و "المحمول" و نجد و نجـــــــــــــــــــــــــــد.

و الحال نفسها مع مصطلح مذكرتنا هذه: " Forensic Linguistics " ، و لأنه مصطلح مستقدم من هناك إلى هنا فإن مسألة ايجاد مصطلح واحد له ما تزال قائمة لحد الآن. إلا إن ما يثلج القلب في هذه الحال هو إن هذا المصطلح ما يزال جديدا و لم يتقدم لترجمته بمهنية المختص إلا الدكتور محمد بن ناصر القحباني الأستاد في جامعة الملك فيصل الأمنية حيث ترجمه بـــ " علم اللغة القضائي"[2] . و قد كان له مع ترجمة المصطلح قصة نلخصها كما يلي: أصعب ما كان يواجهه مترجمنا هو ايجاد مكافئ ممكن للكلمة Forensic بوصفه جزءا من اللسانيات . قام

[1] - حسان, تمام الأصول دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو. فقه لغة. بلاغة. الهيئة المصرية العامة للكتاب1982 ص271.

[2] جون أولسون، علم اللغة القضائي مقدمة في الجريمة و القانون . تر، مخمد ناصر القحباني . ط 1 ، جامعة الملك فهد الأمنية 2008 . مقدمة المترجم

بالبحث و التنقيب ففي كل القواميس المتاحة مثل المورد (2006) و القواميس المتخصصة في مثل معجم علم اللغة التطبيقي لمحمد الخولي (1986)[1] و معجم اللسانيات الحديثة لسامي عباد حنا و آخرين (2005)[2] . و بعد أن كاد أن يفقد الأمل في وجود ترجمة عربية حتى وقعت عينه على قاموس المصطلحات اللغوية لرمزي منير البعلبكي (1990) إذ عرّبه قائلا: " علم اللغة القضائي فرع من فروع علم اللغة يستخدم الوسائل اللغوية للتحقيق الجنائي في الجرائم التي يعد الاستخدام اللغوي بعضا من أدلتها مثلا: في تبيّن أسلوب شخص ما يشتبه بكتابته رسالة ذات علاقة بالجريمة ، أو في فحص الأدلة الصوتية المسجلة"[3].

يقول " عند البدء بترجمة عنوان هذا الكتاب ، وقعت بين ثلاثة اختبارات و هي: علم اللغة الشرعي ، علم اللغة الجنائي ، علم اللغة القضائي." [4] و يردف قائلا : "استبعدت مصطلح علم اللغة الشرعي لعدم دقته في وصف ماهية هذا العلم ، و لكون كلمة شرعي صفة تنطوي على معان ربما لا تتناسب مع ماهية و طبيعة علم اللغة القضائي الذي يدرس اللغة بطريقة علمية بهدف خدمة القضاء . فالعلوم الشرعية : هي تلك العلوم المستمدة من الشريعة الاسلامية . و بحسب المختصين في هذه العلوم لا يوجد في اللغة العربية ذكر لما يسمى علم اللغة الشرعي أو شيء قريب منه . لذلك رأيت – أنه من الأفضل- استبعاد هذه التسمية تجنبا لسوء الفهم و الخوض في مجال ليس هناك ما يقابله في اللغة العربية " [5].

رغم أن تحليل القحباني منطقي إلى حد كبير إلا إنه لم يصب –حسب ما نراه- عندما ربط بين العلوم الشرعية و الشريعة الدينية . فهناك "الطب الشرعي" و هو مكافئ مقابل للمصطلح Forensic Medicine و كلمة "شرعي" لا تخطر ببال القارئ أنها مرتبطة بالطب النبوي مثلا. لأن المصطلح يأخذ قوته من سياقه و غلبة استعماله.

ثم يواصل القحباني في تفسير سبب اختياره لهذا المكافئ دون غيره [6]:"ومن ثم قررت حصر اختياري في أحد المصطلحين : علم اللغة الجنائي أو علم اللغة القضائي .و قد استغنيت عما يمكن

---

[1] ينظر القحباني في مقدمة الترجمة "علم اللغة القضائي " ،2008.

[2] نفسه (مقدمة الترجمة).

[3] نفسه (مقدمة الترجمة).

[4] نفسه (مقدمة الترجمة).

[5] نفسه (مقدمة الترجمة).

[6] ينظر مقدمة الترجمة للقحباني ،2008.

الاصطلاح عليه بعلم اللغة الجنائي لأنه يعطي انطباعا خاطئا عن ماهية هذا العلم من خلال النظر إلى النصوص على أساس أنها عمل جنائي . و ليس هناك نص جنائي . فالنص في ذاته ليس ضروريا أن يكون جنائيا ليتم ادراجه تحت مظلة هذا العلم" و لسنا ندري لما استبعد القحباني ذكر ترجمة " علم اللغة القانوني" بوصفه مصطلحا مكافئا ممكنا . إلا إننا نظن أن المترجم لم يطلع على المكافئ في نسخته الفرنسية La linguistique juridique و la jurilinguistique .

يضيف القحباني " وفقا لجون أولسون [1] John Olsson مؤلف هذا الكتاب ، كل نص سواء أكان تحريريا أم شفهيا – كالوصية و العقد و الرسالة العلمية- يعتبر نصا قضائيا . و يتعامل هذا العلم مع النصوص بقصد التواصل إلى أصل التأليف ، أي مؤلفه ، و هو محور أساس في هذا العلم... و كلمة جنائي محدودة جدا و قد تعطي انطباعا خاطئا عن ماهية هذا العلم الجديد و الذي يتكون من ثلاثة أضلاع رئيسة و هي : اللغة و الجريمة و القانون. و الاستغناء عن أحدهما ربما يعطي صورة خاطئة عن محتوى هذا العلم . فاللغة أداة ، و الجريمة فعل، و القانون وسيلة لتحقيق العدالة." [2]. و من أجل هذا كله يقول القحباني " قررت أن أستخدم مصطلح علم اللغة القضائي لأسباب عديدة أهمها :...

- أولا ، كلمة Forensic اعني قضائي و هو ما يعني الاحتكام إلأى القانون من خلال المحكمة القانونية ...و يعرب حارث سليمان الفاروقي الكلمة بأنها "قضائي" متصل بالمحاكم ، خاص بها أو بالشؤون القانونية " [3] .
- ثانيا ، كلمة قضائي أشمل و أعم من كلمة جنائي ، فهي تشتمل على كل الأطراف المعنية بقضية ما ، بما في ذلك المدعى عليه ، و الشهود ، و المحامين ، و القضاة . فكلمة جنائي Criminal محصورة في معناها الجنائي . فهي لا تتظمن أهم أهداف هذا العلم ، و هو تحقيق العدالة من خلال إيجاد و استخدام الأدلة اللغوية في قضية ما.
- ثالثا، كما ذكر آنفا ، ترجم المصطلح Forensic Linguistics إلى اللغة العربية بعلم اللغة القضائي . و سيؤدي استخدام نفس الترجمة في هذا الكتاب إلى توحيدها و تداولها في اللغة العربية ، و هذا ما تسعى إليه مراكز الترجمة في العالم العربي." [1]

---

[1] نفسه (مقدمة الترجمة)

[2] ينظر مقدمة الترجمة للقحباني ،2008.

[3] نفسه (مقدمة الترجمة)

إلا أننا فضلنا هاهنا تغيير الكلمة الأولى من الاصطلاح باللسانيات و الابقاء على الثانية اقتناعا بما جاء على لسان القحباني . و قد فضلنا استخدام "اللسانيات" بدل "علم اللغة" لأن هذا المصطلح هو المتداول في بلاد المغرب و هو الأوسع انتشارا و أشد ثبوتا من مصطلح "علم اللغة" لاعتبارات كثيرة ذكرها الدكتور الحاج صالح رحمه الله*. و لذلك سنشير إلى علم Forensic Linguistics في هذه الرسالة بـــ " اللسانيات القضائية" .

*- عبد الرحمان الحاج صالح – عالم لساني-

1.1 المبحث الأول اللغة و القانون

تمهيد

[1] نفسه (مقدمة الترجمة)

اضحت اللسانيات القضائية في كثير من بلدان العالم الغربي علما قائما بذاته بكل شرعيته العلمية و ثقله التطبيقي في الميدان خاصة في ظل هذا التفاعل الكبير بين المسائل و القضايا القانونية مع اللغة و تطبيقاتها بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. و قد عزز الانضباط الذي سارت في ركابه اللسانيات القضائية من مكانتها وعزز تواجدها في الدوائر القانونية مما جعلها واحدا من بين العلوم الأكثر طلبا في فك شفرات الجرائم التي يظن فاعلوها انها تامة كاملة.
يمكن أن نعود حتى العام 1968 عندما نشر جان سفارتفيك[1] Jan Svartvikمقالا بعنوان " قضية ذات أبعاد لسانو- قضائية" حلل فيها ما كان يعرف بـ "أقوال إيفانز" Timothy Evansالتي سجلتها الشرطة كتابة حيث أظهر هذا البحث أن بعض أجزاء هذا الاعتراف مختلف عن بعض أجزائه الأخر.كما ذكر كولثارد و جونسون أنه ومنذ 20 عاما قبل سفارتفيك كان فيلبريك قد استخدم هذا المصطلح كعنوان لكتابه" علم الدلالة و اللسانيات القضائية العام 1949 لكن احدا لم يعره اهتماما و لم يهتم بهذا المصطلح أي من اللسانيين إلى وقت قريب .[2]

لقد كان سبق الريادة لكل من الولايات المتحدة و كندا فقد كان رجال القانون هناك من محامين وقضاة يستشيرون علماء اللغة و يعولون على خبراتهم في كل القضايا التي يكون للغة فيها صلة شديدة بالقضية القانونية و مع هذا كله كان هذا الأداء المبكر للسانيين في هذا الحقل غير محمود الفعال و لا معترف به بشكل رسمي في البت في القضايا القانونية.[3]

و على الضفة الأخرى في أوربا ، كان لزاما على اللسانيين أن ينتظروا حتى العام 1985 في برمنغهام كي يتم استدعائهم في مسألة خبرة يستعينون بهم في تحليل كتابة بخط اليد من أجل مسألة إسناد تأليف، و هكذا ولد هذا العلم في المملكة المتحدة ومن ثم انتقلت العدوى الحميدة لعديد الدول الأخرى و إن مازال هذا الانتشار محتشما جدا و لا يخرج من أبواب الجامعات . نذكر هاهنا بحث إنريك الكاراز Enrique Alcarazالذي ساهم بشكل كبير في ربط

[1] Chambers,J (1990) Forensic Dialectology and the Bear Island Land Claim. In R .Ribber & W Stewart (Eds.), The Language Scientist as Expert in the Legal Setting : Issues in Forensic Linguistics (pp.19-32) New York : The New York Academy of Sciences.

[2] Malcolm C & Alison J 2007: *An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence.* London and New York: Routledge. Pp5

[3] Shuy R., 1993. *Language crimes: The use and abuse of language evidence in the courtroom.* Oxford: Blackwe p.20

اللسانيات القضائية مع مجال الترجمة القانونية و الترجمة الفورية داخل قاعات المحاكم. (روجر شوي 1993 Shuy, Roger W)[1]

و كان قد عقد الخبراء - قبل تأسيسهم للرابطة الدولية لعلماء اللسانيات القضائية- ، و الذين كان معظمهم من اوروبا- عديد المؤتمرات و اللقاءات في مختلف الجامعات الأوروبية بين العام 1988 و 1992 . و قد نجحوا في عقد أول ندوة عن اللسانيات القضائية في بريطانيا في جامعة برمنغهام العام 1992 حيث حضرها مندوبون من استراليا و البرازيل وهولندا وأوكرانيا و ألمانيا و بالطبع المملكة المتحدة[2].

و قد اتفقت آراؤهم على ضرورة وجود رابطة دولية تلم شملهم وهكذا يمكن أن نقول أن هذه الندوة كانت اللبنة الأولى لأول مؤسسة تؤمن بجدوى اللسانيات القضائية و تعطيها موضع قدم بين العلوم الأخرى.و منذ ذلك الحين بدأ هذا الدرس يشتد عوده ويظهر بقوة على الساحة العلمية و أصبح أداء خبرائه أكثر احترافا وازداد عدد النشريات و الدوريات و المقالات في عديد المواضيع اللغوية و أصبحت ممنهجة أكثر من ذي قبل.

حيث وكنتيجة لذلك تأسست الرابطة الدولية للصوتيات القضائية عام 1991 بفضل مالكوم كولتارد و دعمها الخبراء بكل ما استطاعوا من خبرة و قوة .

و قام كولتارد كذلك بتأسيس أول دورية في هذا الشأن اسماها:" اللغة و القانون الجنائي العام 1994 و قد خضعت هذه الأخيرة لعديد التغييرات في العنوان حتى استقرت على مسمى" ***"المجلة الدولية للخطاب واللغة و القانون"***.[3]

ومع مطلع القرن الواحد والعشرين اصبحت اللسانيات القضائية علما قائما بذاته معترفا به فقد عقدت العديد من المؤتمرات والندوات كان آخرها في تونس في جامعة صفاقس في قسم اللغة و الأدب الانجليزي.

1.1.1 البدايات

من الصعب بما كان تحديد تاريخ ما يمكن اعتباره مرجعا لميلاد اللسانيات القضائية، و لكن يمكن أن نقرأ حروفه الأولى واستعمالاته الضاربة في القدم في "العهد الجديد" نفسه في

---

[1] ibid., p.20

[2] -Teresa Turell *(2008). An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence* by Malcolm Coulthard, Alison Johnson. *Atlantis*, Vol. 30, No. 2 (Decembre 2008), pp. 155-160

[3] -Op.cit . p155

"سفر يوحنا " حيث يمكن أن نقرأ كيف أن واحدا من أولاد النبي اسحاق عليه السلام خدع أخاه الأكبر حين قلد صوته مدعيا أنه هو في حضرة والده الضرير حين أراد توليته ما يسمى عند اليهود "بحق الابن الأكبر"[1] .لكنني هاهنا أعجب كيف لندوة الإنتربول التي عقدت العام 1999[2] أن تجعل هذه الحادثة نقطة تأريخ اللسانيات القضائية رغم أنها لا تظهر لنا أي عمل قضائي ؟ الجرم لساني بالتأكيد و كان سيعتبر مادة دسمة لهذا العلم لو أن الوالد حاول التعرف على الصوت مثلا. لكننا نقرأ هاهنا خديعة و احتيالا لا أكثر و لا أقل. نعم التعرف على صاحب الصوت و الصوت نفسه وتحديد خصائصه واحدة من مهام هذا الميدان و لكن هذه القصة الاسرائيلية لا يجدر أن تعتبر بداية البدايات.

و يرى البعض الآخر إن بداياتها يمكن أن ترجع للعهد اليوناني حين كثرت السرقات الأدبية وحاول العديد التشكيك في نسبة أعمال أدبية بعينها لأصحابها.[3]

ولقد تطورت البحوث في شأن تحديد المؤلف في عصر النهضة و سال فيها مددا كثير حتى شكك الأوروبيون في كل شيء في أعمال هومروس و في شعر شكسبير حتى وصل الأمر بهم إلى التشكيك في العهد الجديد نفسه حيث رأوا إن مؤلفيه ليسو حقيقيين و قد خضع لتدخل ايادي بشرية كثيرة في كتابته.

أما عند العرب فنلمس أيضا اعتنائهم بتحديد " الجدية" و من سرق عمن في الشعر الجاهلي و لم تتوقف الأسئلة في شأن نسبة الشعر إلى عهد ليس بالبعيد حين شكك طه حسين[4] في الكثير من الشعر و النثر الجاهلي. و قد برع المسلمون كذلك في علم الرجال و كشف مكذوب الحديث حين كثر الكذب عن رسول الله و أبدعوا أيما ابداع في ما يسمى اليوم ***بالأسلوبية القضائية*** و هو فرع من اللسانيات القضائية يهدف إلى كشف السرقة الأدبية انطلاقا من أسلوب النص والنّاص.

---

[1] Coulthard M and J Cotterill. 2006. Introducing Forensic Linguistics. Routledge.p24

[2] -يمكن الرجوع هنا لمقال بقلم عمر عبد المجيد . علم اللغة الجنائي: نشأته تطوره و تطبيقاته.جامعة نايف للعلوم الأمنية http://www.policemc.gov.bh/research/cyber-economic-and-criminal-crimes/?page=1 تم تصفحه يوم 2014/02/13 .

[3] - Coulthard . Introducing Forensic Linguistics.p24

[4] -ينظر طه حسين ، الشعر الجاهلي، دار المعارف. 1958 .

أما في وقتنا هذا فقد برع العلماء الأمريكيون خاصة أيما براعة بل يمكن اعتبارهم من شيّد الأسس العلمية و ساهم في وضع قطار اللسانيات القضائية على السكّة حيث قاموا بتحليل كل البيانات ذات الطابع اللغوي في مختلف الجرائم و المنازعات وساعدوا هيئة المحلفين في تبيان الخيط الأبيض من الأسود فيها.

أما في أستراليا فقد بزغت شمسه في منتصف تسعينيات القرن العشرين حيث اهتم العلماء بتحليل افادات السكان الأصليين لأستراليا الذين كانوا يتحدثون لغة هي هجين من الانجليزية واللغة الأم، حيث وجدوا أن كثيرا من افاداتهم التي وقّعوا عليها و كتبتها لهم الشرطة إنما هي كتابات مزورة أو محيّدة نوعا ما أو مُحيزة لتخدم أمرا من الأمور تراه الشرطة في صالح طرف من الأطراف. و لذلك يمكن أن نقول أن تحليل افادات سكان أستراليا الأصليين قد فتحت الباب واسعا لتطوير البصمة اللغوية في اللسانيات القضائية.[1]

أما اليوم و مع تطور الصوتيات و أجهزة التسجيل فقد فُتحت الأبواب واسعة أمام اللسانيات القضائية لتدلي بدلوها في العديد من القضايا التي تشغل الرأي العام في مثل التسجيلات الصوتية التي تبثها الجماعات المسلحة وتتبنى فيها الهجومات والهجومات الانتحارية ، فلقد تبين لأكثر من مرة أن التسجيلات التي بثها موقع سحاب أو قناة الجزيرة لم تكن لبن لادن زعيم القاعدة آنذاك بل كانت من بنات أفكار الاستخبارات الروسية و الأمريكية لخلق مواطن عدم استقرار في البلدان التي كانتا تتنافسان عليها.

و هكذا حاز هذا الميدان على ثقة الكثير من الدوائر الحكومية في العديد من البلدان المتقدمة فصار في كل المحاكم و في أقسام التحريات و البحث مختبرات البحوث الجنائية أو القضائية التي تعتمد على متمرسين في البحوث و التحاليل اللغوية لكل المواد المكتوبة و الشفهية التي لها صلة بالقضية.

1.1.2 اللغة و القانـــــــــون

ما بين اللغة والقانون يتجاوز القانون الصارم بكثير و يزيل عنه هيبته وجبروته فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقوم للقانون قائمة دون لغة تحتضنه وتزيل عيّه و تكون الناطق بلسانه و المحاجج عن بيانه .ففهم الحكم و التفقه في معانيه و حيثياته لا يكون إلا عن طريق اداة واحدة

[1] Levi, J. (1994) Language As Evidence: The Linguist As Expert Witness In North America Courts". International Journal Of Speech Language And The Law. Vol. 1. No. 1 Pp. 7

هي اللغة و غير المتمرس الغير فاهم للغة لا يمكنه بأي حال فهم مقصود النص القانوني. فالنص لغة و اللغة نظام معين به تنتظم الأشياء فهي على هذا سلسلة تشد بعضها بعضا و تقترن أولاها بثانيها و ثانيها بثاليها وهكذا.

من نافلة القول تكرار أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا تعيش مع الفرد بله مع الاثنين و الثلاثة و ما فوق، أي مع طرفي الكلام : المرسل و المرسل إليه ، والجماعة تبتدأ مما فوق الافراد ولا تنتهي أو تُحدّ بحدود أو رقم معين. و اللغة بهذا الحدّ هي ما يجعل حياة المجموعة البشرية أسهل واكثر سلاسة و أحسن اقتصادا فهي تقتصد الجهد والوقت في تواصل الأطراف[1].

أما القانون فهو مصطلح هلامي الحدود يبتدأ ولا يكاد نجد له حدا نحده به و لكن الحدّ العام الذي اتفق عليه اغلبية رجال القانون هو أنه :" مجموعة من القواعد التشريعية الملزمة التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع بصورة عامة و مجردة، والتي تقترن بجزاء مدني أو جنائي أو إداري توقعه الدولة(السلطة)على من يخالفها، بغرض صون حريات الأفراد ومصالحهم والحفاظ على النظام العام" .[2]

و هذه القواعد التشريعية إنما تبنى و تصاغ باللغة وبواسطتها و لذلك فهي من تأخذ بلجامها و تلابيبها ومنه فلغة مجتمع ما هي وعاء المادة القانونية بها تصاغ و بها ترسّم و بها يستشكل غموضها. و هذه اللغة إنما تتوجه لمجتمعها و إقليمها المحيط ولذلك كان لابد أن تحرر الصياغات اللغوية وتكتب بلغة مجتمعها منطلقين من بوتقتها الثقافية المباشرة لأن فهم النص القانوني ينطلق من اللغة حتما ويمر على غربلة مفاهيمها من خلال الثقافة السائدة زمانا ومكانا والمتغيرة حالا وأحوالا. و لذلك ففهم هذا التشريع يحتاج منا مزاوجة بين دراسة لغة النص و النص ضمن ثقافة النص و هو عمل صعب و عويص لا يسطيعه من شاء و إنما يحاوله أهل الخبرة والاختصاص من أهل اللغة و القانون. وهذا التمازج بين اللغة والقانون أنتج لنا ما نسميه باللسانيات القانونية أو كما يطيب للبعض تسميتها بلغة الخطاب القانوني. وهي كما سنرى ليست ذاتها اللسانيات القضائية فالبون شاسع بين اللسانيات القانونية واللسانيات القضائية .

يقتضي –كما رأينا- التفقه في النص القانوني العلم بالقانون ذاته ، كما يقتضي فهم اللغة التفقه في علم اللغة أو كما تسمى عندنا "اللسانيات" و كي يكون الفهم والتفقه أعمق يكون من المستحسن التضلّع في الاثنين القانون ولغة القانون.

---

[1] يمكن الرجوع للمقال كاملا على الانترنت

[2]) عبد الحي حجازي ، المدخل لدراسة العلوم القانونية، ج1 ،1972.ص 182

وهذه العلاقة طبيعية جدا ،وجب على أهل الاختصاص من الجانبين رأب الصدع بينها فكلاهما يمهد الطريق للآخر ويجعله معبدا و أكثر طروقا. فلا يكاد نجد طرفا من أطراف الهرم القانوني إلا واللغة هي مناط منطلقه ومنتهاه من القاضي مرورا بالمحامي فوكيل النيابة وتمتد لرجل القانون المشرع والمنفذ ،كلهم يحتاج اللغة بشكل من الأشكال زاد هذا الاحتياج أوقصر.وهنا نستنتج أن رجل القانون هذا لا يمكنه أن ينجز عمله بشكل جيد إلا إذا كان عارفا باللغة و وظيفتها وسياقها و انعكاساتها وخباياها ومظاهرها من خلال النص القانوني الذي يقرأ أو يكتب أو به يحكم.بخاصة إذا كانت هذه اللغة لغة اختصاص تستند للمصطلح الصارم والسياق المحدد والفهم الذي ينتج عنه مصير وحياة أشخاص.

ومنه يمكننا الجزم أن فهم رجل القانون للغة التي بها يصاغ القانون و به يفهم و يستنبط الحكم أشد حاجة منها للأديب والنحوي و رجل الأدب . فإذا كانت هذه الأخيرة ترتبط بمشاعر الانسان وأسلوبه و تواصله فالأولى ترتبط بحياته حين تكون روحه أو شرفه على المحك.فالمشرع يراعي في كتابة القانون بساطتها ووضوحها وبيانها وحكمها الأوحد الذي يتلون بلون واحد ليس فيه للرمادي مكان و القاضي يراعي فيها ما راعاه المشرع و يحاول أن يسقط واقع الحال على مقول المقال فيستنبط و يستفهم ويحلل و يحكم .و إذا كان قاضيا أمسك عصا النص من الوسط و حاول تطويع النص من خلال لغته لما يحبه و يرضاه وحاول أن يرى انزياحا لكلم النص عن واقع القصد فيخرج بثغرات لغوية تؤدي بالنتيجة لثغرات قانونية يمكن استغلالها و اللّعب على حبالها.

1.1.3 لغة القانون

نعني بلغة القانون أو اللغة القانونية " لغة علم القانون" أو لغة الخطاب القانوني بمصطلحاته وحدوده الواضحة التي لا تقبل تأويلا آخر غير الذي وضع له. و بعبارة أوضح كالتي اسلفنا "مجموعة من القواعد التشريعية الملزمة التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع بصورة عامة و مجردة، والتي تقترن بجزاء مدني أو جنائي أو إداري توقعه الدولة(السلطة) على من يخالفها، بغرض صون حريات الأفراد ومصالحهم والحفاظ على النظام العام".[1] إنها كما يقول فونتير" :قواعد إلزامية يجب على المتكلم احترامها والخضوع لمقتضياتها، لكن هذه اللغة ليست هي اللغة التي يتواصل بها الناس في حياتهم العامة، إنها لغة تتميز بعدة خصائص في ألفاظها و مصطلحاتها ، وتركيبها و سياقاتها، ومعاني عباراتها وطريقة نظمها وتأليفها .و يعني هذا التميز أو وجود هذه الخصائص، أن لغة القانون أو لغة الخطاب التشريعي لغة خارجة عن

[1]) عبد الحي حجازي نفسه ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها

الاحتكام لضوابط اللغة العامة وقواعد النظام اللغوي، فهي متقيدة به وخاضعة له، وملتزمة بثوابته ومبادئه من حيث ضوابط استعمال وقواعد التوليد و الاشتقاق، وأساليب التعبير وعموم القواعد الأخرى المقررة في علوم اللغة المختلفة .ولكن ثمة خصوصيات تميّز الصياغة القانونية عن غيرها" . [1] أي انها لغة مستقلة بذاتها عن باقي أنواع اللغات الأخرى في مبناها ومعناها و وظائفها و مبتغى استعمالاتها. فهي مستقلة بضوابطها و أطر بنائها قد تشترك مع اللغة العامة في نقاط عدة ولكنها تختلف معها في عدة نقاط أخر. فاللغة القانونية بهذا التعبير تدخل في لغة الاختصاص التي تتميز بغريب نظمها وصعوبة تعلمها إلا لمن تمرس في نصها قبل أن يتعلم فك شفرتها.

1.1.3.1 لغة الخطاب القانوني في مقابل اللسانيات القضائية

من المعروف أن اللسانيات القضائية فرع من فروع اللسانيات التطبيقية على مستواها الأكاديمي و على مستوى النظرية و وحدات التحليل. وهي كذلك فرع من فروع العلوم التحقيقية على مستواها التطبيقي و على المستوى العملي في الميدان القانوني . و تمييزنا هذا نريد منه رفع اللبس و الغموض الذي يكتنف حدود هذا العلم الجديد لأنه كما رأينا و سنرى درس يمزج بين اللغة والقانون. وهذا المزج هو الذي يؤدي لمثل هذا اللبس. و في حقيقة الأمر فإن اللسانيات القضائية ما هي إلا لاعب صغير في ميدان العلوم الجنائية رغم حيازته و العلوم الجنائية الأخرى مثل الكيمياء القضائية وعلم النفس القضائي و الطب الشرعي على مساحات أوسع في هذا الحقل الخضمّ.

إن مساهمة اللسانيات القضائية على المستوى العلمي والقانوني في القضايا الجنائية بخاصة في تحليل النصوص المتنازع فيها لمساهمة فعالة جلبت لها الكثير من الاحترام. رغم أنها قبل ربع قرن فقط كان هذا المعتبر هامشيا .[2]

و على الرغم من أن هذه "الهامشية" ما زالت الماصدق في العديد من الأصعدة إلا أن صداها قد وصل الميادين القانونية و لو بخطى متثاقلة.

---

[1] عبد الإله فونتير،" اللغة العربية والنص التشريعي :تأملات وإشكات ت"، ضمن كتاب اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب، ندوة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط21 – 20 أكتوبر 2010 ، 12 - 11 ذو القعدة 1431 ه، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات،2011 ص 60

[2] Rieber, R. & Stewart, W. (1990). The interactions of the language sciences and the law: An introduction to the contributions. In R. Rieber & W.Stewart (Eds.), The Language scientist as expert in the legal setting:Issues in forensic linguistics pp. 2.

إن الدرس اللغوي القانوني بوصفه واحدا من بنات اللسانيات التطبيقية يعتبر ويوصف بأنه أم اللسانيات القضائية [1]. فالفرق يجب أن يكون واضحا بين ما هو لساني قضائي حقيقة و بين ما هو قانوني صرف أو لغوي صرف و بينما قد يدخل و يتداخل في ظلال ذاك أو هذه و ليس من اللسانيات القضائية في شيئ.

1.1.4 اللغة في الميدان القانوني

1.1.5 اللغة القانونية

إن كل من خبر جيدا العمل في ميدان القانون أو حاول تحليل وثائقه ليدرك جيدا كمية التحديات التي يواجهها في تمحيص و قراءة هذه اللغة التي تكتنفها، و فك شفرات الرسائل ضمن الكلمات و معها. لأن النص القانوني ليس ظلا وارفا و لا عصيرا باردا حتى لرجال القانون ذاتهم و هم أهله و خاصته.

إننا لنجد مبررا كافيا في الطبيعة المعقدة للبنية النحوية و الطبيعة المعجمية للنص القانوني فهو نص يصبو نحو التدقيق الصارم و الابتعاد عن كل ما يمكن أن يتلبس بغموض عند تفسيره في اي مرحلة من مراحل التحقيق [2] . ولذلك فإن طريقة كتابة النص القانوني تتسم بالتقنية الجافة فنرى استخدام الكلمات النادرة و الكلمات المألوفة ذات المعنى القانوني الصرف و استخدام الكثير من المفردات ذات الاصل اللاتيني في جميع اللغات الجرمانية و اللاتينية بخاصة في الفرنسية و الانجليزية. كما نلمس كذلك التكرار المفرداتي و استعمال العبارات الجاهزة ذات الصبغة القانونية الصرفة في مثل العبارة المشهورة في المحاكم الأوروبية فرنسية و انجليزية .

تمتاز اللغة القانونية (في اللغات **الأوروبية) بطول** جملها و أشباه جملها المتعددة و التي تشكل معا جملة تمتاز بطول معتبر لا نجده في النصوص العادية .إلا إنه وفي العام 1990 عرفت هذه اللغة (اللغة الانجليزية القانونية) ثورة " إصلاحية" من أجل تبسيطها للعاديين من الناس ممن يجدون أنفسهم مضطرين ضمن سياقات جنائية معينة فلا يظلمون فتيلا ويعرفون فحوى النصوص دون الرجوع إلى أساطين هذا الميدان. لأن الميدان القانوني أشد التصاقا بالناس العاديين. فأكثر من 90 % من الحالات إنما تتصل بالعادي من الناس . وهدفت هذه الحركة الاصلاحية إلى إعادة كتابة النص القانوني التقني المثقل بالقديم والعبارات الجافة والتكرارات

[1] Kniffka, Hannes, Blackwell, Susan, & Coulthard, Malcolm (eds.). 1996. *Recent Developments in Forensic Linguistics*. New York: P. 22.

[2] Gibbons, John (ed.). 1994. *Language and the Law*. London, UK: Longman.P159.

الغريبة إلى لغة عادية كالتي تستعمل في لغتنا اليومية. [1] .و كان هناك اقتراحات تقول بكتابة النص بوجهيه : القانوني التقني الصرف و العادي الموجه للبسطاء. إلا أن هذا التغيير لم يهلل له و لم تفتح له الأحضان لأن الغرض الأول من تلكم الكتابة التقنية هو " التحقيق و التدقيق و البعد عن اللبس و الغموض الذي قد يكتنف ما تولّده الكلمات" [2]. و على الرغم من إن هذه الحركة فشلت ذريعا في مطالبها إلا أنها لم تستسلم و ضلت تقلق مرابض أهل الاختصاص فقد قاموا على سبيل المثال بنقد وثيقة "حقوق المتهم" نقدا لاذعا حيث و رغم أنها تتوجه رأسا للمتهمين الذين يكون أغلبهم أناسا بسطاء عاديون إلا أنها مكتوبة بلغة قانونية معقدة و جافة . فكيف يتسنى لي أن أعرف حقوقي و أنا لا أعرف حتى قرائتها أصلا ؟[3] . و قد نجح المعارضون في تعديل هذه الوثيقة بعد ما قدموا دراسة احصائية ذكروا فيها عدد مقاطعها و عدد كلماتها و جملها الصعبة جدا للبسيط من الناس و وضعوا على المحك مقروئيتها و مفهوميتها و على الرغم من ذلك لم تستطع حركة الاصلاح هذه أن تبسّط حقا هذه الوثيقة كما أرادت .[4]

1.2 المبحث الثاني: اللسانيات القضائية الخصائص و الماهية

1.2.1 اللسانيات القانونية و القضائية الماهية و التاريخ

أخذت اللسانيات العامة - ابتداء من منتصف القرن العشرين- يضيق مجالها شيئا فشيئا . ففسحت المجال للسانيات التطبيقية بكل فروعها لما فيها من استعمالات تمس الانسان في حياته اليومية. فظهرت مجالات جديدة في اللسانيات ترتبط مع العلم الذي تتبناه لغة في مثل اللسانيات النفسية و اللسانيات الاجتماعية واللسانيات الحاسوبية و لما كانت اللسانيات ترى في النص القانوني لغة غير اللغة التي بها نتحدث ، لغة مميزة بشكلها و وظائفها بأسلوبها و طرائقها ، ولد من رحمها علم جديد يهتم بالقانون سمي " اللسانيات القانونية" وهي الدراسة اللسانية للغة القانون من خلال قانون اللغة ذاته . فهي تجمع بين الدراسة اللسانية للغة القانون وقانون اللغة.

وقد تنبّه العلماء العرب لما للغة من يد في فهم النص القانوني منذ بدء التشريع الاسلامي . فالنص التشريعي القديم هو ذاته النص القانوني فهدفهما واحد و وسيلتهما مشتركة وان اختلف المنبع. و قد نرى عدم اهتمام الكثير من اللغويين بالنص و عدم اهتمام القانونيين باللغة و يعود

---

[1] Gibbons, *Language and the Law* (p 161)

[2] -Gibbons .ibid 164

[3] Owen, C. (1996). Readability theory and the rights of detained persons. In H. Kniffka (Ed.), Recent developments in forensic linguistics . New York: Peter Lang. (p. 279).

[4] Owen. ibid (p295).

هذا إلى كون الاثنين مستقلين، يبدوان مختلفين أيما اختلاف و لكنهما عند الائتلاف يكونان شيئا متكاملا لا يستغني أحدهما عن الآخر. وهذه المنطقة البينية جعلت أهل الدرسين لا يجرؤ أحدهما على انتهاك حمى الآخر .و في هذا يقول الخطيب[1]: "إن هذا التخصص يقع في المنطقة الرمادية بين القانون واللغة؛ إذ قد يعتقد المعنيون بالقانون أن هذا الموضوع يخرج عن دائرة اهتمامهم، وربما أحيانا، عن دائرة قدرتهم وخلفيتهم، في حين يعتقد المعنيون باللغة أنهم غير مؤهلين لبحث هذا الموضوع الذي يتطلب في المقام الأول معرفة القانون .ونتيجة اعتقاد كل جانب بأن الآخر هو المعني بأمر تدريس اللغة القانونية، فقد نشأت فجوة لم تجد من يملؤها .

ولم يكن هذا دأب المتقدمين الذين عرفوا ما للغة من سلطان في فهم النص القانوني و في هذا يقول طويلة " لـــــ"قد عني علماء أصول الفقه الإسلامي باستقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها، واستمدوا من هذا الاستقراء، ومما قرره علماء اللغة أيضا قواعد و ضوابط، يتوصل بمراعاتها إلى النظر السليم في الكتاب والسنة، وفهم الأحكام منهما فهما صحيحا يطابق ما يفهمه العربي الذي جاءت النصوص بلغته .وقرروا أن من شروط المجتهد أن يكون عالما باللغة وأحوالها، محيطا بأسرارها وقوانينها، ملما إلماما طيبا بأساليب العرب في الكلام ليتوصل إلى إيضاح ما فيه خفاء من النصوص، وإلى رفع ما قد يظهر بينها من تعارض .ولا يمكنه ذلك إلا بتعلم اللغة والنحو والبلاغة وسائر ما يسمى بعلوم الآلة".[2]

ومن أوائل العلماء الذين ربطوا بين مسائل الفقه ومسائل النحو الإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة؛ الذي ضمن كتابه(الجامع الكبير)مباحث فقهية أدارها على أسس نحوية، ففتح بذلك بابا واسعا من أبواب النظر في التفاعل بين الفقه والنحو .ثم جاء من بعده الإسنوي فصنف كتابه(الكوكب الدري)وقصره على تعليق النتائج الفقهية بمقتضيات القواعد النحوية.[3]

و نقرأ في غير ما واحد من كتب المتقدمين هذا الفهم السليم والنضوج المبكر في الربط بين النص التشريعي واللغة أن أبا يوسف الفقيه دخل على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه، فقال :يا أمير المؤمنين، قد سعد هذا الكوفي بك وشغلك .فقال الرشيد :النحو أستعين به على القرآن والشعر .فقال الكسائي :إنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن له بجوابي عن مسألة من الفقه؟ فضحك

---

[1] عدنان الخطيب،" اللغة القانونية في الأقطار العربية ووجوب تصفيتها وتوحيدها"، الرسالة،15 شوال 1363 ه) 1944 ، العدد12 ص 57 .

[2] عبد الوهاب عبد السلا طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلا للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،(د.ت)،(د.ط.)ص5

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الرشيد وقال :أ بلغت يا كسائي إلى هذا الحدّ، قل !فقال الكسائي :ما تقول في رجل قال لامرأته : أنت طالق أن دخلت الدار؟ قال أبو يوسف :إذا دخلت طُلقت :فقال الكسائي :أخطأت !إذا فتحت "أن "فقد وجب الأمر لأن" أن "بالفتح لما قد كان، وإذا كسرت فلم يقع بعدُ .فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو ...وقال :اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول :وما النحو؟ فأردت أن أعلمه فضل النحو فقلت :ما تقول

في رجل قال لرجل :أنا قاتلُ غلامك !وقال آخر :أنا قاتلٌ غلامك !أيهما كنت تأخذ به؟ فقال : آخذهما جميعا !فقال الرشيد :أخطأت وكان له علم بالعربية فاستحيى وقال :كيف ذلك؟ فقال :الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال أنا قاتلُ غلامك بالإضافة لأنه فعل ماض، وأما الذي قال أنا قاتلٌ غلامك بالنصب فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد .كما قال الله عز وجل" :ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غدا إلا أن يشاء الله " ولو أن المنون مستقبل ما جاز فيه غدا .فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح النحو والعربية.[1].

1.1.5.1 خصائص اللغة القانونية

لقد تكلمت عديد الدراسات الغربية عن خصائص لغة القانون شكلا و مضمونا . تحدثت عن اللغة القانونية الفرنسية فرأت أنها لغة تقتبس الكثير من اللاتينية و الاغريقية و تحدثت عن الانجليزية القانونية فرأت أنها لغة تأخذ من الفرنسية كثيرا و من اللاتينية أيضا و رأت أن النص القانوني الانجليزي يختلف تمام الاختلاف عن النص الانجليزي العادي حتى في استعمال النحو من حروف جر و زمن فعل و نقاط وقف. و تكاد تتميز اللغة الانجليزية القانونية بطولها و تكرارها و غموضها . أما اللغة القانونية الألمانية فتتوسع في استعمال المجرد و نسبة تردد استعمال الأسماء فيها ملاحظ جدا . أما الصينية القانونية فلا تختلف كثير اختلاف عن الصينية العادية إلا من ناحية استخدام المصطلح القانوني ضمن سياقه فقط وهذا ما جعل نصها القانوني حمّال أوجه عديدة لا يكاد يُفقه إلا لماما. [2] . وعلى كل فإنه بإمكاننا الحديث عن خصائص النص القانوني انطلاقا من شبهه أو اختلافه ، تفرده أو تقاطعه مع نصوص أخرى في ميادين شتى:

- الوضوح والمباشرة : لغة القانون لغة مباشرة علمية لا تستعمل المجاز و لا البديع وهي لغة تبتعد قدر الامكان عن الأسلوب الأدبي حتى يفهم المراد من النص و من كل كلمة في بنيته و حتى يكون المعنى المراد مباشرا لا يحتمل تفسيرا آخرا.

[1] المرزباني، أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء،اختصار: الحافظ اليغموري .تحقيق: رودلف زلهايم .دار فرانتش شتاينر 1964. ص286 – 285 -

[2] Deborah Cao, 2008 (reprint). *Translating Law*, Shanghai, Shanghai Foreign Language Education Press.p85.

- **لغة عامة و مجردة:** لغة القانون تختار كلمات تمتاز بالشمول فأثره يصل الجميع ولا يفرق بين هذا و ذاك. و لذلك نجد أن القاعدة القانونية شاملة غير مخصصة إلا فيما اقتضى السياق ذلك.
- **لغة معيارية :** تطبق مبدأ الصحة والخطأ. الزلل و الصواب و لذلك نجد أن أسلوبها جاف صارم ليس فيه سلاسة العاطفة مطلقا.
- **لغة اصطلاحية:** بما أن اللغة القانونية لغة اختصاص خاصة بميدان مستقل بتعريفاته وحدوده ، مواده و تنسيقاته نجد فيها ما يميزها عن باقي الاختصاصات وهو استعمال المصطلحات المميزة .

1.1.5.2 الخصائص اللسانية للغة القانونية **:**

1.1.5.2.1 الخصائص المعجمية : يكثر استعمال المصطلحات القانونية في جميع النصوص القانونية دون استثناء. و هذا التردد في الاستعمال يجعل من المعجم الخاص بها معجما غنيا و خاصا جدا و لا يحتمل كثير تأويل ، إذ أن المصطلح يجعل من المعنى أحاديا جدا. و ما يمكن أن يكون أحيانا معقدا وغامضا نوعا ما لغير المختص هو تعدد الاستعمال لنفس المصطلح إذ تتعدد معاني المصطلح الواحد بتعدد ابواب القانون و فروعه ، فما يمكن أن يفهم منه معنى في القانون الجنائي قد يختلف عنه في الاجرائي أو المدني.

1.1.5.2.2 الخصائص الدلالية : "المعنى الذي ينبغي البحث عنه في النص القانوني هو المعنى الذي يريده النص، لا المعنى الذي يريده الباحث فيه، لأن المعنى في غياب الحصانة اللغوية يمكن أن يتعدد وتختلف وجوهه بحيث تضيع الغاية من تنظيم الحياة "[1] و على كل حال فإن دلالة الكلمات في النص لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتعدد معانيها تعددا يفسد تفسيرها. لكن يحدث أن يعثر اخصائيو القانون على وثيقة ما تنجر عنها اجراءات قانونية معينة (رسائل تهديد- انتحار...الخ) وهنا يضطلع التحليل الدلالي للكلمات الواردة أمرا بالغ الأهمية في فهم غرض النص وهوية كاتبه.

"إن أدق موطن تطبق فيه قواعد علم الدلالة ومفاهيمه هو علم القانون؛ لأن مدار الحكم فيه على الدلالات المختلفة للأقوال والأفعال .وإذا كان علم الدلالة في اللسانيات يقوم

[1] محمد الهادي الطرابلسي، مسالك البحث عن المعنى في النص القانوني، من أشغال ندوة" المعنى وتشكله"، بكلية الآداب منوبة، جمع وتنسيق منصف عاشور، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، نوفمبر، ص 536

على معاني الألفاظ والجمل و السياقات، فإن العلوم القانونية كلها تفعل ذلك، وتضيف إليها تركيزها على دلالة الأحداث، والمواقف، والأفعال، والعلاقات، وتجعل كل أولئك مؤثرة إيجابا أو سلبا في الحكم .بل إن القوانين نفسها تحسب هذه الأمور وترصدها، وتحدد أكثر تبعاتها، وتبني الأحكام على أساس ذلك .وقد تقع أحداث غير متوقعة، فيتوجه رجال القانون إلى تحديث القوانين، وتعديل الأحكام ، بما يتناسب والوقائع الجديدة"[1].

1.1.5.2.3.**الخصائص التركيبية :** تتسم بنية جمل النص القانوني بالطول والطول مناط الشرح و فكّ الغموض. كما تمتاز بالتعقيد و التركيب فلا تكاد تجد نصا قانونيا يتركب على أساس من الجمل البسيطة والقصيرة و هذه البنى مناط الشرح و استقلالية الفكرة.كما تختص كذلك بالاستخدام الكبير لصيغ الشرط و عبارات الاستثناء و كل ما يعبر عن السبب والنتيجة لأجل إظهار كل ما من شانه ان يفهم على غير مقصده .

" يظهر ذلك في القوانين، والأنظمة، والأحكام ، وشروح القوانين، وغير ذلك مما له صلة بالقانون .إن عبارات كهذه" :تبعا لذلك، وبناء عليه، ومما يترتب على هذا "...ذات سيرورة في كثير من الأعمال والنصوص القانونية، والفرق كبير بين استخدام أهل القانون لهذه العبارات، وسائر الاستخدامات .إن القانون يجعل هذه العبارات أساسا حكميا، يهيئ القارئ إلى الحكم المترتب على ما سبق "[2] .

1.1.5.2.4 الخصائص التداولية: يعد القانون من أكثر الميادين صلة بالواقع فلغته الآمرة و الناهية و المحكّمة و المشرعة إنما تفعل ذلك إنزالا لواقع معاش. يمكن أن نقول أن اللغة القانونية هي لغة انجازية بامتياز فكل مقول قول في النص القانوني إنما ينجر عنه إنجاز بشكل ما على أرض الواقع.أي أن أوامره و نواهيه تتوجه للفرد رأسا ولذلك يحبذ المشرع عادة استخدام ألفاظ متداولة من مثل :يجب - يجوز -يمنع –لا يصح -يعتبر باطلا –يمكن- إذا- و جب...

1.1.6 العلاقة بين اللغة و القانون

يقول فونتير إن" العلاقة بين اللغة والتشريع هي علاقة تفاعل معقدة؛ إذ بدون لغة سليمة ودقيقة وواضحة ومحكّمة، وبدون معرفة صحيحة بأصول التشريع ومبادئه المرجعية، لا يمكن

---

[1] سمير شريف استيتية، اللسانيات :المجال، والوظيفة، والمنهج، ص4 – سمير شريف استيتية، اللسانيات :المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة الثانية، 1429 ه2008 / ص 493

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة

للخطاب التشريعي أن يؤدي وظيفته، ويحقق مبتغاه .إن العلاقة بين اللغة والتشريع هي في حقيقتها علاقة بين المحرر والمشرع، بين العبارة وصانع القرار[1]"

للاعتبارات السابقة فإن علوم اللغة" من العلوم الأساسية اللازمة لنجاح القاضي في عمله؛ إذ إنها تمكنه من فهم أسرار المشاكل الإنسانية عند اطلاعه على لغة الخصوم بكيفية مدققة مع فهم أسرار كل لفظ عند نقاشهم أمامه وفي تقاريرهم وفي مرافعاتهم حتى يحرر لهم أحكاما مثالية بكيفية تظهره في مستوى الكاتب الاجتماعي والفيلسوف الحكيم الذي يصور المشكلات الاجتماعية في حكمه في أجلى مظهر وفي أحسن صورة".[2]

و كما جاء معنا من قبل فإنه من الغرابة بما كان ان تأخذ اللسانيات التطبيقية ردحا من الزمن حتى تكتشف أن الحقل القانوني حقل مثمر جدا يمكن فيه تطبيق اللسانيات التطبيقية بشكل أكثر فعالية على الرغم من أن لبّ القانون هو اللغة ينطلق منها ويعود إليها إلا أن هذا التمازج لم يرى النور حتى الربع الأخير من القرن العشرين و بداية القرن الواحد والعشرين. و قد عرف هذا التمازج باسم "اللسانيات القضائية" و هو ميدان مثمر بدأ يشتد ساعده الهوينى و يأخذ اهتمام اللسانيين و رجال القانون معا . و قد كتبت الكثير من الكتب والمقالات في هذا الميدان و أنشأت مجلات متخصصة و مواقع متخصصة و قد كان الاسهام الأكبر من لسانيي أمريكا و أوروبا كما أسلفنا ذكره.

و قد يطرح السؤال نفسه: لماذا تأخر هذا التمازج بين اللسانيات والقانون طويلا؟ في الحقيقة ، يتحمل كلا الطرفين جزءا من اللوم و لكن اللسانيين يتحملون القسط الأكبر من اللوم كون رجال القانون ما يزالون إلى حد الآن غير واعين بكيفية مساعدة رجال اللغة لهم في الميدان؟ فلقد ركزت اللسانيات التطبيقية جل همها على الميدان التعليمي وتدريس اللغة الأم والثانية من ناحية التعليم والتعلم و مازالت اللسانيات التطبيقية تحمل هذا الهم إلى الآن.

ولا ينكر شخص مدى تغلغل اللغة في كل ميادين الحياة في القانون والطب والإشهار و العلوم السياسية و الدبلوماسية و العلاجات الطبية و التجارة و الدين و الخدمات الادارية ... الخ. إلا أن اللسانيين عجزوا أن يعرفوا من أين تؤكل كتف هذه الميادين لغويا.

1.2.2 عمل اللسانيات القضائية

[1] عبد الإله فونتير، اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي ص 63

[2] أحمد بلخيرية، رسالة القاضي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الثانية،(د.ت.) ص 62

من المهم أن نحد حدودا لهذا الدرس اللساني المزاوج بين اللغة و القانون . و إذ نعرف أنه من الصعوبة بما كان إيجاد تعريف شامل مانع له شأنه في ذلك شأن جميع العلوم حديثة النشأة لكنهم أنه يجمع اللسانيون قاطبة على أنها فرع يتفرع من رحم اللسانيات التطبيقية و يستخدم في المجال القانوني، إلا انهم اختلفوا في مهامه و وظائفه . فكل لساني يقوم بحده وتعريفه من وجهة نظره أومن وجهة نظر عمله و ممارساته المهنية فعلى سبيل المثال فإن علماء اللغة الذين يشتغلون في الأسلوبية يرونه عملا و تحليلا في النحو و الأسلوب والمفردات أما من يعملون على تحليل الأشرطة الصوتية فيرون فيه درسا في تحليل الخطاب . وعلى كل حال فالفريقين

كلاهما مصيب، فهذا الميدان واسع لدرجة تجعل منه درسا يحتضن جميع حقول و مواقع اللسانيات . و على الرغم من أن ساعدها لم يشتد بعض و مازالت تجربتها ميدانيا في أيامها الأولى إلا اننا نستطيع القول بأن معالمها بدأت تتضح و مشاربها تتحدد فأصبح يستطيع مختصوا هذا الدرس أن يملوا علينا الآن مهامه بشكل أوضح و بكل ثقة نفس.

- 1.2.2.1تحليل لغة الاجراءات القانونية

و يتم التركيز هاهنا على دعم المنظومة القضائية من وجهة نظر قانونية . فاللسانيون القضائيون (الذيم نجد منهم محامين و اساتذة في القانون ممن يحملون شهادات عليا في اللسانيات) يستعملون فكرهم اللساني لتحليل لغة القضايا القانونية المتعلقة بالممارسات القضائية و لقد ابدعت اللسانيات القضائيية في هذا الجانب واستطاعت حل قضايا كان يظن أنها أغلقت و ختم عليها بختم"مجهول" [1]

- 1.2.2.1.1 تحليل لغة المحاكم

يقوم بعض اللسانيين بتحليل جملة من بعض المواد المكتوبة اوالشفهية بالاعتماد على اللسانيات القضائية ، كما يلجأ إليها القضاة والمحامون في الاجراءات القانونية [2]كما يقوم البعض بتحليل بعض الوثائق القانونية ذات البعد الثقافي في بعض القضايا

[1] Rock, F. (2001) 'The genesis of a witness statement', Forensic Linguistics,Vol8.N2 p: 44–72.

[2] - Heffer, C (2005) The Language of Jury Trial: A corpus-aided analysis of legal-lay discourBasingstoke: Palgrave Macmillan.p101.

بخاصة إذا كان أطراف النزاع و هيئة المحلفين لا يتكلمون اللغة ذاتها أو أنهم ينتمون إلى ثقافات عرقية و إثنية مختلفة مما قد يطرح مشكلة في دلالة الكلمات و الاشارات.

- 1.2.2.1.2 تحليل الأدلة المكتوبة

لا يجد القضاة من بد في القضايا الجنائية إلا اللجوء للسانيين القضائيين إن هم راموا حقا استقصاء القضية من كل قاصية فيها . و نحن هنا نقصد القضايا التي يكون فيها الدليل عبارة عن وثيقة مكتوبة كما في رسائل التهديد ورسائل الانتحار (والتي سوف نفرد لها فصلا خاصا). و كذلك " الوصايا" و و رسائل البريد الالكتروني .[1] و يمكن أيضا ايجادها حتى في القضايا المدنية في مثل العلامات التجارية بالاضافة الى لغةالارشادات و التعليمات و كتيبات و دليل الاستعمال [2].

- 1.2.2.1.3 تحليل الأدلة الشفوية

تقوم المحكمة - في بعض القضايا التي يكون الدليل القوي فيها هو"تسجيل ما" - باستدعاء اللسانيين القضائيين المتخصصين في علم الأصوات phonetics حيث يعتمد عملهم على التأكد من مصدر الصوت ومصداقية القائل و المقول (روز 2002 Rose)[3] و في هذه الحال تكون مادة العمل هي الشرائط الصوتية المسجلة ، الاستجوابات البوليسية و الاجتماعات الادارية ، تسجيل للتحرش الجنسي[4] حيث يقف القاضي احيانا دون حيلة أمام التسجيلات المبهمة وغير الواضحة فيجد نفسه مضطرا الى الاستعانة بآذان مرهفة لها باع طويل في هذا الميدان ومجهزة بأحدث الآلات المساعدة و أحيانا يكون التسجيل فيه أكثر من لغة واحدة فيضطر القاضي إلى استخدام أكثر من خبير في اللغات المسموعة على الشريط.

- **تحليل الميادين القضائية الأخرى:** يعتمد عمل اللسانيات القضائية في معظمه على غموض وهلامية المادة المتوفرة و هنا نجد أن اللسانيات القضائية تستعين بعديد فروع

[1] Olsson, John , (2004) Forensic Linguistics: An Introduction to Language, Crime and the Law Publisher: Continuum International Publishing Group Ltd. P 56.

[2] Shuy, Roger W. 2008. *Fighting Over Words: Language and Civil Law Cases.* New York: Oxford U Press.p 23

[3] Rose, J. P. 2002. *Forensic Speaker Identification*. London: Taylor and Francis.P119

[4] Shuy 2008 p 78.

اللسانيات التطبيقية من اجل البت في قضايا الوثائق الادارية و لغة الاشهار وكل ما له علاقة بالميديا واللغة .و يمتد عمل اللسانيات القضائية أيضا الى دراسة تقنيات الاستجواب البوليسية[1] وكيفية تقبين رسائل التهديد مثلا وكيفية تحليل الشرائط المسجلة التي تزيفها الشرطة أحيانا.

- 1.2.3 اللسانيات القضائية و التطبيقية

بعد تحدد معالم اللسانيات القضائية وجب تبيان القواسم و المشتركات بينها و بين اللسانيات التطبيقية و فروعها المختلفة. فعلى الصعيد الاكبر تتوجه اللسانيات التطبيقية الى محاولة ايجاد حلول للمشاكل التي تتخبط فيها البشرية مثل التعليم و التعلم و أخواتهما ، أما القضائية فتنطلق من المعطيات اللغوية و التي غالبا ما يصنفها اللسانيون على أنها صعبة و تحتاج وقتا طويلا لجمعها و لملمة أشلائها ومن ثمة يأتي دور اختيار الاداة اللسانية المناسبة التي يتم من بعد تطبيقها بالاعتماد على خبراتهم العلمية و الميدانية من أجل ايجاد حل لهذه المشاكل البشرية .من جهة أخرى،يتوجه اللسانيون التطبيقيون بما وجدوه و اكتشفوه إلى العلماء في الميادين المشتركة حتى يتسنى لهم فهمه و من ثم تطبيقه.و هو ما يقوم به أيضا المختصون في اللسانيات القضائية.

- 1-2 : جمع المعطيات: اذا كان عمل التطبيقيين يعتمد على جمع المعطيات قبل الانطلاق في التحليل و العمل على الظاهرة المراد دراستها فإن القضائي على النقيض يجد كل المعطيات متوفرة قد جمعت له وجهزت للبدء في تحليله و هذا فارق جوهري بين الميدانين.و هو فارق جوهري بين اللسانيات القضائية وبين كل فروع اللسانيات التطبيقية الاخرى. و تختلف توصيفات المعطيات اللغوية التي تستعملها اللساينات القضائية من حيث الأنواع والقضايا.

- 2.1.1 انواع المعطيات في القضايا المدنية: في مثل الخصومات بشأن العقود و التأمينات و الرسائل و المذكرات و البريد الالكتروني و المحاضرات و الخطب.حيث من الممكن أن تستغل كدلائل يعمل عليها اللساني القضائي. ففي النزاع حول العلامات التجارية يكون اسم "الشعار" هو المعطى الأولي و كذلك الحال في قضايا تشويه السمعة حيث يكون الانطلاق من المادة المكتوبة أو المنطوقة. و هكذا الحال مع كل أوجه الحياة المختلفة التي قد تكون محل نزاع.[2]

[1] Rock, F. (2001) 'The genesis of a witness statement', Forensic Linguistics, 8(2): 44–72.

[2] Shuy, 2005. *Creating Language Crimes ,p45*

- 2.1.2 أنواع المعطيات في القضايا الجنائية: يحاول اللسانوين أيضا هاهنا تحليل المعطيات في قضايا من مثل: العمليات المشبوهة و شبهة الغش التجاري و التحرش الجنسي حيث تتثبت معظمها عن طريق البريد الالكتروني أو عن طريق التسجيل السمعي او السمعي البصري وهذه المستندات تعتبر نقطة بداية التحليل.(نفسه)
- **ايجابيات وسلبيات انواع هذه المعطيات**:على عكس المختصين في اللسانيات التطبيقية فإن المختص في اللسانيات القضائية ليس من مسؤولياته البحث عن الأدلة و المعطيات اللازمة من أجل انطلاقه في التقصي والتحليل و لكن الجانب الصعب من الحالة أن ما يُقدم إليهم من أدلة لا يكون دائما ما يمكن التعويل عليه لانطلاق بحث شاف و واف. و لذلك يقوم المختصون بعقد مقارنة بين ما وقع بين أيديهم من ادلة و بين المعطيات التي تعطيهم اياها محركات البحث على الانترنت حيث يتسنى لهم إذذاك عقد مقارنة بين الوثيقة الممنوحة لهم و بين مثيلاتها على النت.

1.3 المبحث الثالث: مسائل بحث اللسانيات القضائية

1- 1.3.1 مجالات اللسانيات القضائية

1.3.1.1.1إثبات هوية المتحدث: و هو اشهر ما يستدعى من أجله علماء وخبراء أهل هذا الميدان. ويتم استخدامه بشكل واسع جدا في التعرف على صوت تسجيل معين. وقد

زادت الحاجة إليه في عصرنا هذا بخاصة مع تطور أجهزة التسجيل الصوتي و أجهزة الاتصالات الصوتية المختلفة. فباستخدام علم الأصوات يمكن التعرف على صاحب صوت معين من خلال استخدام طرائق و أساليب خاصة كما قالت بذلك.[1]

من البديهي أن دوائر الجوسسة والأمن الداخلي غالبا ما تقوم بالتنصت على بعض المكالمات التي تخص بعضا من المتهمين أو المشبوهين او المتورطين في اعمال معينة . حيث يقومون بتسجيلهم والتلصص عليهم و من ثم يقومون بمقارنة التسجيلات بالتسجيل الذي هو محل المتابعة ومن خلال تحليل الصوت المشبوه و الصوت المسجل يتوصلون إلى اثبات أو دحض هوية المتحدث. و قد اصبح هذا التقليد سائرا تقريبا في جميع الهيئات الامنية سواء أكانت تقر بنفع اللسانيات القضائية او لا تقر به. و التعرف على الصوت يتم بغاية اليسر إذا كان المتحدث قد أشار إلى أسماء أعلام معينة ترتبط به ارتباطا وثيقا أو ذكر أحداثا معينة قد حدثت له فعلا أو تعلقت بآخرين في نطاق دائرته الضيقة العائلية أو المهنية أو غيرها من دوائر الانتماء. و لكن الأمر يصبح صعبا و معقدا إذا انعدم مثل هذه المعطيات فعنها سوف يعتمد المحلل على المعطيات اللسانية المتاحة و هو أمر لعمري ليس بالهيّن لأن الجهات القانونية المختصة مازالت تشهد جدلا واسعا حيال هذا الأمر . فمثل هذه المعطيات لا يمكن التعامل معها البتة معاملة المسلمات حيث تكون نسبة دقتها محل شك و ريب كبيرين. ولذلك قام خبراء اللسانيات القضائية بتقسيم طريقة التعرف على صاحب الصوت على مبدأين اثنين هما:[2]

1.3.1.1.2-التعرف السمعي

وذلك من خلال الاعتماد على ما يسمى بالخطّيّة الصوتية Voice line- up وهي طريقة كلاسيكية يتم الاعتماد عليها في حال كان التسجيل واضحا جدا و كانت كل الدلائل والبيانات تدل على الشخص عينه. أما في حال كان التسجيل غير واضح، كأن يكون فيه تشويش متعمد أو حامت الدلائل على وجود تلاعب فيه فحينها يتم الاعتماد على الطريقة الثانية.

1.3.1.1.3التعرف التقني

[1] Rose, P. (2002) "Identifying Criminals By Their Voice: The Emerging Applied Discipline Of Forensic Phonetics" Australian Language Matters Vol. 5, No. 2 Pp. 6-7

[2] Baldwin, John & Peter French. 1990. *Forensic Phonetics*. London: Pinter p 201

و فيه نستعمل آخر الصيحات التكنولوجية من خلال التمييز بين الصوت الحقيقي و المزيف و بين الكلام الحقيقي والمدمج و ذلك عن طريق ما يسمى بالبصمة الصوتية.

1.3.1.1.4 تمييز هوية المتحدث بالسماع

غالبا ما تكون مسألة تمييز هوية المتكلم واحدة من القضايا الكثيرة التي تكون موضع نظر في المحاكم.فمن الممكن في كثير من القضايا أن يكون الضحية قد سمع صوت المتهم دون أن يراه . و عند التبليغ عنه يخبر رجال الأمن انه يشك في فلان الفلاني لأن صوته ليس بالغريب عنه. و قد يحدث أيضا أن يتم مقارنة صوت فلان العلاني(بخاصة إذا كان معروفا لدى رجال الأمن بسجله الحافل) بأصوات كانت سجلت من قبل من أجل استعمالها في قضايا مثل هذه . و في هذه الحال يرسل التسجيلان لخبير الأصوات للمقارنة بينهما باستعمال أحدث تقنيات المقارنة الصوتية و بالاعتماد على المقاربة المنهجية للسانيات القضائية في هذا المجال[1]

1.3.1.2 الصوت الفردي و البصمة الصوتية

نميل دائما – و هذا شأن الكثير من البسطاء - إلى تبسيط المعقد فنصف كلام الناس بأنه "صوت" مستبعدين تماما أن هذا الصوت متغير غير ثابت و أن هذا المتغير ثابت ضمن أصوات المجموعة غير متغير. و لهذا يميل الخبراء إلى استعمالات مصطلحات ثابتة و اكثر تدقيقا و تحديدا مكان "الصوت" و هو مصطلح "البصمة الصوتية" بوصفه مرجعا يستندون عليه في معرض تحليلهم لهذه الظاهرة الفيزيائية اللغوية .

1.3.1.3 أنواع التمييز الصوتية

هناك نوعان أساسيان في هذا الحقل "البسيط" و " التقني" [2] . تعتمد الطريقة الاولى على التطبيق البسيط و المباشر لحاسة السمع التي وهبنها الله عز و جل لتمييز صوت متكلم ما. ورغم أن الأذن البشرية لا يمكن أن تضاهيها أي أذن صناعية مهما كانت دقة صناعتها و مهما كانت تكنولوجيتها من آخر صيحة وطراز إلا أن مصطلح "بسيط" هاهنا لا نقصد به السمع كأداة و إنما "السامع" بوصفه شخصا يستعمله. فالعديد منا غير مدرب على تمييز الأصوات و المقدرة على الحكم على الصوت الحقيقي من المختلق.

---

[1] Nolan, F. (1983) The Phonetic Bases Of Speaker Recognition .Cambridge. Cambridge University Press.p4

[2] Nolan, (1983) The Phonetic Bases Of Speaker Recognition. P7 .

يمكن للقاضي أحيانا أن يستدعي "شاهد سماع" للإدلاء بشهادته في قضية ما حيث يقوم بتمييز صوت معين سماعا و ليكن على سبيل المثال (صوت شخص ما سمعه يهدد علانا ما) و هاهنا يمكن أن يستطيع الشاهد تمييز الصوت الذي سمعه آنفا في موقع الجريمة و لكن قد لا يستطيع التعرف على صاحبه فيصبح الصوت بذلك "غير معروف" و لكنه مميز . و قد يعرض على شاهد السماع صفّا متتاليا من الأصوات يحوي في واحد من متتالياته صوت المشتبه به و يحاول التعرف عليه.و يتم الاعتماد أيضا على الطريقة "البسيطة" عندما تعرض النيابة أو أحد محامي الطرفين مجموعة من التسجيلات الصوتية التي يرى فيها القاضي دليلا بشكل من الأشكال.

أما الطريقة "التقنية " فهي الاستعانة بأي شخص مؤهل في مجال الصوتيات أو هي أيضا استعمال أحد الوسائل التكنولوجية الحديثة في تمييز صوت معين و تحديده. و يتم استعمال هذا النوع من التقنية العالية عندما يكون التسجيل جزءا من عملية جنائية (تفجير،سرقة ...الخ) و يعمد المحققون في هذا الشأن إلى دمج الطريقتين سويا حيث يُبدأ في تطبيق ما تعلموه في هذا الميدان مستعملين شتى التقنيات السمعية و التكنولوجيات العالية جدا و التي من شأنها أن تتعرف على المتهم من خلال الاحداثيات الصوتية وتعطي صورة تقريبية له.[1]

1.3.1.3 هوية المؤلف

يمثل هذا المجال حقلا ذي أهمية كبيرة في اللسانيات القضائية حيث يعتمد المحققون على بعض التقنيات و الاحصائيات المعينة من أجل ربط نص معين بكاتبه عن طريق المقارنة ، مقارنة النص محل الشبهة بنصوص سابقة للكاتب المحتمل و نعتمد هاهنا كثيرا على التحليل الأسلوبي للوصول إلى قرار بشأن نسبة النص إلى صاحبه. [2]

يقوم هذا الاجراء في هذه الحال على تقسيم النص محل الشبهة إلى ثلاثة أقسام رئيسة للحصول على ثلاثة أنواع من الأدلة:

1- الأدلة الداخلية: و نحاول هنا الحصول على نقاط الشبه والتقاطع في السمات الأسلوبية للنصين محل الشبهة والنص المعد للمقارنة.
2- أدلة خارجية :و نقوم هنا بمحاولة معرفة تاريخ النص و كتابته ومكان كتابته و من أين أرسل بالإضافة إلى بصمات أصابع المتهم أو حتى حامضه النووي.[3]

---

[1] Nolan, op.cit p 9.
[2] Van Wyk R. (2000) "Forensic Stylistics In The Court
https://brooklynworks.brooklaw.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1287&context=faculty
[3]Van Wyk R. (ibid)

3- تدخل عالم اللسانيات القضائية لإبداء الرأي في احتمالية نسبة صحة النص محل الشبهة .

1.3.1.3.1 تحقيق هوية المؤلف

و هو كما أسلفنا أهم حقول اللسانيات القضائية. و هو مجال تكتنفه صعوبات كأداء أحيانا بسبب نوعية النصوص التي قد يجدها المحققون في مكان الجريمة. فقد يعثر المحققون أحيانا على نصوص قصيرة جدا لا تعطي مجالا للمقارنة الأسلوبية . ففي جريمة من مثل خطابات التهديد و مذكرات المختطفين أو الخاطفين أو رسائل الانتحار يحتاج عالم اللسانيات القضائية إلى نصوص ذات طول معتبر حتى تتسنى المقارنة بشكل يجعل من التحليل أكثر وثوقية تمس محتويات النص بأكثر شمولية و بالتالي الحصول على نتائج أكثر دقة. وإذا كان الأمر مكتوبا على الحاسوب و مطبوعا على الآلة الطابعة يصبح الأمر أكثر صعوبة حيث تصبح الأدلة الخارجية صعبة الحصول و يصبح الاعتماد على التحليل الأسلوبي هو الملجأ الأخير.

و على الرغم من كل هذه الصعوبات يرى (كوبوسوف **Koposov** 2003) أن المستقبل واعد جدا في مجال تحديد هوية المؤلف حيث يقول " إن التقدم في مجال التقنيات المستخدمة في فحص الأدلة خارج إطار النص ربما تقدم فتحاً عظيماً في مجال تحقيق هوية المؤلف[1].

و يمكننا النظر إلى الجزء الملآن من الكأس حيث يمكن لعالم اللسانيات القضائي نفي صحة نسبة نص معين لشخص محتمل بشكل أكثر وثوقية من اثباته و هذا أمر يمكن الاعتماد عليه جدا في مجال التحقيقات القضائية.[2]

1.3.1.4 تحليل الخطاب

يقوم هذا الاجراء على تحليل النص بنوعيه مكتوبا ومنطوقا بقصد الاجابة على سؤال محدد جدا : من هو كاتب النص؟ و هل شارك المتهم بأي شكل من الأشكال في كتابة النص محل الشبهة؟ و نقصد بالمشاركة هنا : المشاركة الايجابية و السلبية . تكون المشاركة ايجابية عندما

[1] Koposov, Y. (2003) "Forming The Database Of Verbal Equivalents Of Emotional State "Fear" XIII Session Of Russia Acoustic Society. http://rao.akin.ru/Docs/Rao/Ses13/S19.PDF

[2] Brennan, M. 1994. Cross-examining children in criminal courts: Child welfare under attack. In *Language and the Law*, J. Gibbons (ed.), London: Longman.p 199–216.

يشارك المتهم بصورة قصدية في كتابة النص محل التحقيق و تكون سلبية في حال أرغم على كتابته كلية أو على جزء منه أو نُحل له نحلا. [1]

و قد يمتد تحليل الخطاب إلى تحليل وقائع ما يجري داخل المحاكم و أقسام التحقيق. حيث يقوم اللساني القضائي بتحليل استخدامات اللغة من جميع ملامحها اللسانية و الأسلوبية و ما يترتب جراها من فهم موجّه لخطاب معين أو التنبه إلى الاستخدامات التركيبية للخطاب المنطوق للمتهم أثناء الدفاع عن نفسه .حيث يميل المتهم إلى استخدام بنى لغوية تميل أكثر إلى دفع الاتهام عنه إذ نراهم يستخدمون ضمائر الغائب أو الجمع و كل ما لا يدل مباشرة على الأنا المتكلم.

يقول [2] أن تحليل الخطاب يقدم مادة خصبة للإجراءات القانونية بخاصة فيما يتعلق بتحليل المعلومات التي يسجلها رجال الأمن أثناء التحقيقات حيث ينتبه اللسانيون القضائيون إلى التفاصيل الدقيقة التي يسجلها المحققون .

و انصب اهتمام اللسانيين كذلك على تحليل نوع الأسئلة في أقسام التحقيقات أوفي قاعات المحاكم. فقد وجد اللسانيون أن هناك أسئلة قد تفرض اجابات معينة وهي أسئلة يراها اللساني غير محايدة و تجعل من الإجابة تحصيل حاصل فيضطر إلى قول ما لا يود قوله في كثير من الأحايين ، الأمر الذي قد يثبت الجريمة عليه أو ينفيها.

1.3.1.5 علم اللهجات

وترتبط غالبا بالتسجيل المسموع أو المرئي حيث يكلف اللساني بتحقيق اللكنة أو اللهجة و مدى صحة قرب أو بعد لهجة المتكلم عن اللهجة المسجلة في الشريط. ولا نقصد هاهنا نسبة الشخص ذاته من خلال صوته بل نسبة اللهجة للشخص المتكلم. فغالبا ما يلجأ المجرمون أو من يقومون بعمليات الابتزاز أو الابتزاز تحت طائل التهديد إلى تغيير لغاتهم أو لهجاتهم أو لكناتهم تفاديا لاكتشاف أمرهم. و هنا يحاول اللساني القضائي تحليل النص المسموع تحليلا لسانيا شاملا من ناحية المفردات و التراكيب المستعملة ودلالاتها و استخداماتها البراغماتية زمانيا و مكانيا.

يشترك علم اللهجات في جميع خطوط تماسه مع اللسانيات الاجتماعية و ينصهران في بوتقة واحدة هي المجتمع ، فهو الابن البار لها. وهما معا يتقاطعان مع اللسانيات التطبيقية، حيث يمكن أن يتضمن في كثير من أجزائه أجزاء معتبرة من تحليل الخطاب كما هو الحال في تحليل خطابات المحاكم . وقد يتضمن كذلك تحليلا براغماتيا لبعض التسجيلات الصوتية و كذلك معظم

[1] - Peter Tiersma and Lawrence Solan(2012) *The Oxford Handbook of Language and Law.Oxford University Press*

[2]Tiersma (2012) ibid

أشكال التعددية اللغوية و ما ينجم عنها من الحقوق اللغوية و كل القضايا ذات البعد التفاعلي اللغوية منها أو الاجتماعية او الثقافية . تعتمد اللسانيات القضائية اعتمادا كبيرا على اللسانيات الاجتماعية و هي لا تفرق بينها و بين علم اللهجات من حيث المبدأ لأن استخداماتهما واحدة بالنسبة للسانيين القضائيين. فهي تدرس التعدديات اللهجية المتعلقة بمنطقة ما أو بطبقة أو بعرق من الأعراق لأن علم اللهجات يركز على التغيرات الصوتية عبر التعدديات اللهجية بالاعتماد على الأنظمة الصوتية و الي نسميها الفونيتيكا.

يقسم (ليفي Levi 1994)[1] القضايا اللهجية إلى قسمين: أ- لهجات معاصرة (كما هي الآن)

و هي لهجة المدعى عليه مقارنة مع لهجة الشبيه أو المتهم الآخر عيانا كانت أو تسجيلا.[2] أو – لهجة تاريخية: و تعنى بدراسة و تحليل تطور لهجة معينة عبر الزمن [3] . و لا يهدف اللساني القضائي -عند الاعتماد على علم اللهجات المعاصرة في التحليل- إلى تحديد هوية المتكلم من هو : اسمه و لقبه و تعيينه (على عكس فكرة البصمة الصوتية) لأن علم اللهجات لا يدرس الفرد بل يدرس سلوكا جمعيا و لهذا فإن هذا العلم يساعد على ربط صوت ما بأصوات من نفس الفصيل اللهجي.

استقصت الشرطة الأمريكية مكالمة هاتفية تهدد بوجود قنبلة في المطار و عند تحليل المكالمة قام عالم اللهجات (لابوف Labov) بتمييز فروقات مهمة بين المدعى عليه برينزيفالي Prinzivalli و هو أصيل مدينة نيويورك و بين المتصل[4] . قام أولا بتحليل نطق الصوائت عند المتهمين و رسمها بطريقة منحنيات بيانية لجعلها مرئية و سهلة المقارنة و بعد المقارنة تبين أن لهجة المتكلم ليست نيويوركية بل هي أقرب إلى لكنة أهل مدينة بوسطن الأمريكية. و بعد أن قدم ليفي و غيره من المحللين اللغويين أدلتهم للمحكمة مع تحاليل البصمة الصوتية تمت تبرئة ساحة المتهم برينزيفالي[5]. وهناك قضية أخرى –رغم أن القاضي لم يقبل فيها التحليل اللساني- جاء فيها

[1] Levi, J. (1994) Language As Evidence p. 1-26

[2] Levi (ibid) p94

[3] Levi (ibid) p4

[4] Levi, op.cit p94.

[5] - Labov, William. 1988. The Judicial Testing of Linguistic Theory. In Tannen, D., ed., Linguistics in Context: Connecting Observation and Understanding (Norwood, NJ: Ablex)159–82. http://www.fb10.uni-bremen.de/anglistik/ling/gk-lingintro07/units/phonetics-phonology/materials/phonetic-applications.pdf

طبقا للسانيين أنه من الممكن جدا لشخص ما تقليد لهجة معينة و لكنه لا يستطيع تقليد الصوائت[1] . و في قضية أخرى[2] في قضية اتجار بالمخدرات تم تسجيل التاجر وهو يتكلم بلكنة أفريقو-أمريكية. أما المدعى عليه فكان يتكلم بلكنة هايتية . أدان القاضي المدعى عليه كونه كان يعمل مترجما في الجيش الأمريكي فيمكنه إذذاك التلاعب بلهجته . لكن تدخل مختصو اللهجات في القضية و قالوا بأنه يستحيل على أي كان أن يفبرك و يتلاعب بلهجة ليست لهجته ضمن خطاب مطول و لهذا تم تبرئة المتهم من الاتجار بالمخدرات.

1.3.1.6 تحليل اللغة الأصلية للمتكلم

و هي قريبة جدا من علم اللهجات إلا أن أساس هذه هو تبيان اللغة الأم التي بها يتكلم صاحب قضية التحقيق. فكثيرا ما يقوم أحد الرعايا الأفارقة هنا في" ورقلة" بعملية سرقة معينة لغرض من أغراض المالك الذي يشتغل عنده على سبيل المثال ثم و عند القبض عليه ينكر التهمة جملة وتفصيلا و يدعي أنه تشادي أو نيجيري و هو ربما كان من "مالي" و هنا وعند تعذر الحصول على أوراقه الثبوتية يمكن الاعتماد على هذه التقنية والتي يمكن من خلالها كشف صدق أو كذب المدعي عليه – و قد حدث هذا فعلا عند عملية ترحيل التشاديين لموطنهم ، حيث أنكر العديد أنهم من دولة التشاد- . فمن المستحيل بما كان أن يتكلم أحد ما لغة ما كما يتكلمها أهل اللغة نفسها. فاللغة في حد ذاتها هي التي تكشف جنسية المتكلم بل و أي جهة من جهات وطنه هو مسقط رأسه. إلا أن (تيرسما و سولان **Tiersma & Solan**)[3] قد أنكرا فرضية استحالة تعلم اللغة – كما ناطقيها- و بكامل خصوصياتها بعد العمر الحرج(سن البلوغ) حيث أن وسائل الاعلام و الزخم الاعلامي الذي يتعرض له المتكلمون-المشاهدون- اليوم جعل من السهل بما كان تعلم لغة ما و لهجاتها حيث نرى –وهذا أمر لا يطعن فيه أحد- كيف تستطيع البنات اللواتي يتابعن العديد من المسلسلات الشامية و الخليجية تقليد اللهجات السورية و الكويتية بطلاقة لا يمكن معها الحديث عن لكنة معينة رغم أن هذا المتكلم لم يغادر تراب بلده و لم يسبق له و ان تحدث مع أحد من أهل الشام والخليج و لكنه الزخم الاعلامي الكبير جدا ما أثر في هذا الشأن.

---

[1] Levi, J. (1994) Language As Evidence .Pp. 22

[2] Rodman, R. (2001). Linguistics and the law [Online]. Available: http://www.lpyiaft/IAFL2001/robert_rodman.htm [2001, November 8].

[3] Tiersma" P. & Solan L. (2002) The Linguist On The Witness Stand Language Vol. 78 No. 2 Pp. 221-39**.**

1.3.1.7 تحليل المصداقية اللغوية

و يتعامل اللساني هاهنا مع النص الصرف حيث يحاول اللساني تحديد مدى صدقية أو كذب المتكلم أو صاحب الوثيقة من خلال خطابه . و لا يُعدّ تحليل المصداقية إلى حد الآن قسما ذي بال لأنه لا يعتمد تحاليل علمية و تقنية بحتة فهو يقوم كأكثر ما يقوم على حدس المحلل اللساني من خلال محاولة اكتشاف تناقض ما فيما هو مكتوب على سبيل المثال. و لأن اللسانيات القضائية تعتبر نفسها علما قائما و تصبوا إلى العلمية في كل حين فقد استبعدت هذا القسم و جعلته مساعدا لا غير ننطلق منه ولكن لا نعول عليه.

1.3.2القضيا المدنيـــــة

1.3.2.1 العلامات التجارية

قد تشعر إحدى الشركات الحاملة لأحدى العلامات التجارية بأن شركة أخرى ما تحمل نفس اسمها التجاري أو هو قريب منه بشكل ملفت . فكلما كان الاسم عموميا و وصفيا كان أسهل للنحل. وهذا ما تعاني منه الكثير من الشركات فمثلا اسم "الجزيرة" هو اسم عام قد يطلق على أي شيء و لذلك لا تستطيع قناة الجزيرة مثلا مقاضاة شركة ما تحمل نفس اسمها.و على العكس من هذا فكلما كان الاسم خاصا غير عام أو كان مركبا بطريقة معينة كلما كان أكثر أمنا و أكثر في مثل اسم سوناطراك أو xerox أو Kodak ...الخ.

و غالبا فإن الاسماء التي تقع بين الوصفية و المركبة هي التي تخلق الكثير من المشاكل و ترفع في شأنها القضايا في أروقة المحاكم و يسمي رجال القانون هذه الأسماء بالأسماء الاعتباطية بخاصة إذا كان الاسم التجاري لا يشترك مع المنتج في نقاط معينة فتكون التسمية بذلك اعتباطية لا علاقة لها بالمنتج الخاص بالشركة.

فالعلامة التجارية " نسيم" لا علاقة لها بالتدخين و "طوطال" لا يمكن أن تفهم منها أنها شركة تنتج زيوت و وقود المحركات و "ستار " STAR لا علاقة لها لا من قريب و لا من بعيد بالزبدة و هي كلها أمثلة اعتباطية لا علاقة للاسم فيها بالمنتج. و لذلك قام اللسانيون بتحليل الكثير من القضايا في هذا الشأن .حيث يتم اللجوء إلى الحوكمة بسبب أن اسم شركة ما يشبه اسما آخر أو يتم نطقه شبيها باسم آخر.[1]

[1] Butters, Ronald. 2007. "A Linguistic Look at Trademark Dilution." *Santa Clara Computer & High Technology Law Journal.* vol. 24 (101-113).

1.3.2.2الملصقات التجارية

يبدو من الغريب بما كان أن تقحم اللسانيات القضائية أنفها في هذا الميدان و لكن الأمر واقع وليس محض مزحة فحيث ما توجد لغة و قضية فهناك ميدان اسمه اللسانيات القضائية . فإذا رفع المدعي العام دعوة على شركة ما بسبب تضرر زبون جراء منتج ما بسبب عدم وضوح مكونات تركيبه أو صعوبة فهمها أو بسبب تحذير لمنتج معين لم يكلف فيه صاحب المنتج عناء جعله واضحا سلس الفهم فإنه سوف يستدعي خبير اللسانيات القضائية للإدلاء برأيه في الملصقة التي تبين مكونات المنتج أو التحذير الذي يكون على العلبة و تحليل مدى مساهمة عدم الوضوح في هذا بالأضرار بالزبون هذا الضرر الجسماني.

و يقوم الخبير بتحليل الملصقة تحليلا دلاليا و تركيبيا و براغماتيا ليدل به على وضوح الملصق من عدمه في التحذير من تداخلات معينة أو آثار غير مرغوب فيها عند تناوله .

1.3.2.3 منازعات العقود

تمثل العقود بكل انواعها و أشكالها بما فيها عقود التأمين حقلا وميدانا واسعا ترتع فيه اللسانيات القضائية كما تريد فهو حقلها الخصب و ميدانها الثري. حيث تتميز العقود بالإطناب و التكرار و الاطالة و استعمال المفردات القانونية البحتة و الصرفة بحثا عن الدقة و الابتعاد عن نقاط الظل التي قد تثير رياح الشك و الريبة في عبارة من عباراتها. و لكن –و الحال هذه- يحق للجميع أن يتساءلوا : مادامت العقود مبنية بهذا الشكل الدقيق فلما تثير قضايا ومشاكل أكثر من غيرها؟

تحوي اغلبية العقود على شروط يمضيها طرفا العقد ،و هذه الشروط إنما تكتب كتابة و هذه الكتابة قد تكون –في غالب الأحيان- مضللة نوعا ما لا يفهم منها المحدد رأسا بل يتلاعب

صاحب العقد بموضع بعض الكلمات أو يستعمل كلمة مرادفة مكان أخرى لأجل مآرب يحتفظ بها حال وصول الأمر إلى قاعة المحاكم .و هو أمر كثيرا ما تقوم به شركات التأمين الخاصة بكل أنواعها. فلو أخذنا مثلا العقد الذي يربط بين شركة "نجمة" "أوريدو" حاليا و زبون ما يريد شراء بطاقة سيم بعدية الدفع قبل العام 2013. يقرأ الزبون في العقد أن المكالمات مجانية من و إلى نجمة لكن دون إسراف في الاستعمال. و هنا مربط الفرس: لم يوضح العقد متى يكون الحد الذي يعتبر اسرافا في الاستعمال. و مثل هذه العبارات قد تجعل الزبون في مأزق اذا طالب

الشركة بحقوقه.و لذلك فإن هذا النوع من النصوص يعطي للخبير أشكال عديدة من الفهم يحدد مداها اللساني الخبير.[1].

1.3.2.4 تحقيق هوية الكاتب

كثيرا ما يستدعي القضاة الخبراء للنظر في بعض رسائل التهديد و الكراهية التي تملأ أروقة المحاكم ، بخاصة مع تطور وسائل الاتصال و التواصل من هواتف و وسائل التواصل الاجتماعي . و غالبا ما يتم الاستعانة بعلماء النفس التحليليين للنظر في خلفيات المرسل النفسية. و أصبح المجال كذلك متاحا لخبراء اللغة الذين فتح لهم الباب واسعا فهو ميدانهم الرحب. و يستعين المحققون بعلماء اللغة القضائيين في كشف ملابسات رسائل التهديد و الانتحار محاولين فك شفرة كاتبها و حقيقته.[2] . يقوم اللغويون بتحليل هذه الوثائق تحليلا لسانيا يشمل الجانب الاسلوبي و التركيبي ومن ثمة مقارنتها بنصوص أخرى لنفس الكاتب محاولين معرفة ما إذا كانت الرسالة له أو لغيره.[3] .نذكر هاهنا مثالا لتوضيح هذه الفكرة فقد حدث في العام 2010 في الولايات المتحدة أن تقدمت طبيبة نساء و توليد في مدينة غاري إنديانا Gary Indiana ببلاغ للشرطة المحلية بتلقيها لثلاث رسائل تهديد تحذرها بتفجير عيادتها في أي وقت. ولما لم يستطع رجال الشرطة المحليين اكتشاف لغز الجريمة استعانوا بمكتب التحقيقات الفيدرالية FBI .و بدأ رجال الشرطة في التحليل و التحري و لكنهم كذلك انتهوا إلى لا شيء . و لما أُسقط في يدهم قاموا باستدعاء خبير لسانيات قضائية . قام هذا الخبير بالإطلاع على حيثيات القضية ثم سأل موظفي العيادة العشرة بما فيهم الطبيبة أن يكتبوا تقريرا مفصلا عما حدث بيوم أو يومين قبل تلقيهم لرسائل التهديد و إلى يومهم ذاك. و قام بعدها بمقارنة هذه التقارير مع رسائل التهديد الثلاث . كانت رسائل التهديد تحوي عبارات مكتوبة بالانجليزية من مثل : " سوف أخيرا خطورة الموقف تكتشف " و " سوف لن أقدم تحذيرا" و " يمكن تحويلك لمنصب أحسن" و " if I address it **her** حيث أراد الكاتب أن يكتب "if I address it **here** "" إذا ما أرسلتها لها هنا " و الفرق واضح بين "her" بمعنى "ها" و هو ضمير متصل مفعول به و "here" بمعنى

[1] Shuy, Roger W. 2008. *Fighting Over Words*.p 96

[2] Solan, Lawrence M. & Peter M. Tiersma. 2004. “Author Identification in American Courts.” *Applied Linguistics Vol* 25/4:448- https://academic.oup.com/applij/article-abstract/25/4/448/193374

[3] Roger W. Shuy “Language and Law (forensic linguistics)” (in press) In Aronoff, Mark and Janie Rees-Miller, eds., *The Handbook of Linguistics* (new revised and updated version of my 2001 chapter). www.rogershuy.com/.../Language_and_Law_handbook_in_press.pd.

'هنا' . و هذه العبارات و أشباهها تعطينا اشارة واضحة على تأثر كاتبها باللغة الأوردية الهندية Hindi-Urdu .فمعظم متكلمي الانجليزية ممن يتكلمون الأوردية غالبا ما يقعون في مطب تأثير لغتهم الأم على لغتهم الثانية " الانجليزية"، فيضعون الفعل في آخر الجملة و يحذفون ادوات التعريف و التنكير و بعض الضمائر. لاحظ الخبير كذلك استعمال عبارات من مثل " سوف آخذ التدابير اللازمة " و "إنها في المشفى في الوقت الراهن" و التي تدل على تأثر الكاتب بالانجليزية البريطانية . و على الرغم من أن بعض المجرمين يقومون في بعض الأحيان بإخفاء هويتهم الحقيقية وذلك بتعمد الوقوع في الخطأ عند الكتابة و استعمال أكثر من لهجة في الرسالة الواحدة إلا أن الخبير قد اكتشف أن كاتب الرسالة لا بد و أن يكون متأثرا جدا بالأوردية و أن لغته الثانية كانت الانجليزية البريطانية و منه اكتشف أن كاتب الرسالة لا يكون إلا باكستانيا . و لغرابة الصدف من بين الجميع كانت الوحيدة من جنسية باكستانية هي الطبيبة ذاتها صاحبة الشكوى . وعندما واجهها المحققون بالأدلة أقرت الطبيبة أنها من كتبت رسائل التهديد الثلاث مما جعل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي يسقط في يدهم ثانية: كيف لصاحبة العيادة أن ترسل رسائل تهديد لنفسها؟ فأخبرتهم أن زوجها قد فشل في امتحان الالتحاق بمعهد الطب في كالفورنيا و ظنت أن رسائل التهديد هذه هي خير مبرر يجعل السلطات توافق على طلب اغلاق العيادة مؤقتا لحين انتهاء التحقيقات حتى تتفرغ لمساعدة زوجها[1]

1.3.2.5 التشهير

يستعمل الناس اللغة للسب و التشهير ببعضهم البعض و لذلك قنّنت القواعد و المثل للحد منها أو تقليلها. و يفرق القانون في صيغه الحالية بين "التشهير" و بين " الرأي" [2] و إذا ما اثبت التشهير فإن المشهر يدفع غرامة مالية للمشهر به أو يسجن في أسوأ الحالات. و لكن الاشكال يكمن في أن أي احد يمكنه اتهام أي احد بالتشهير و القذف أو السب. إلا أن أكبر القضايا و أشدها جدلا هي تلك التي ترفع ضد وسائل الاعلام من مكتوبة و مسموعة و مرئية. و مع وجود "الفايسبوك" و "التويتر" اصبح التشهير و السب و القذف جائحة أكثر منه ظاهرة. و لذلك تقوم الدول التي تحترم نفسها بتوظيف خبيري اللغة من أجل تحليل تلكم العبارات و معرفة ما إذا كانت تمثل رأيا أو تشهيرا.

---

[1] Roger W. Shuy Op.cit

[2] Tiersma . (2003). What Is Forensic Linguistics?. (Www.Language.Law.Org/)

لو عدنا إلى آخر عبارة كتبتها في الفقرة السابقة و هي" ***لذلك تقوم الدول التي تحترم نفسها بتوظيف خبيري لغة*** " و قرأناها بعين خبير اللغة : فهل تعتبر تشهيرا بالدولة و تعريضا بها؟ هل يمكن ان يرفع بشأني قضية سبّ وتعريض؟

تلكم هي الظلال التي تختفي ورائها الكلمات و النوايا والتي يجد فيها خبير اللغة حقلا مليئا بالألغام حين يريد تحليل وثيقة ما و الوصول إلى حقيقة التشهير من عدمه. يخبرنا الخبير اللغوي (شوي Shuy 2010)[1] بقضية وقعت أحداثها في الو.م.أ حيث قامت سيدة برفع شكوى ضد قناة تلفزيونية محلية تتهمها فيها بالتعريض و التشهير ضدها بتهمة قتل زوجها و ذلك في ثلاث برامج اخبارية متتابعة على الرغم من أن رجال الشرطة لم يوجهوا لها تهمة القتل مطلقا إلا أن عميد الشرطة يظن أنها المتهم الوحيد فيها و لذلك تعمد الظهور في تلك البرامج موجها لها الاتهام تعريضا و بشكل غير مباشر.

فالعميد كان يقول بشكل واضح في ذلك البرنامج " أنها المشتبه به الوحيد" و نلاحظ هاهنا استعماله لكلمة 'الوحيد' و ادوات التعريف الدالة على معرفة الجاني "الـــ" حيث كان الأولى ان يقول: " أنها مشتبه به" و أضاف قائلا : " ليس لدينا الكثير من الأدلة عن أسباب فعلة الجاني و لكننا نرى اسباب لـــــما؟" و نلاحظ هنا ايضا انهائه الجملة بكلمة لا تدل على تمام الجملة و هي " لما" و هو هنا يريد القول "لما قامت به" و في البرنامج الثالث ظهر العميد و هو يحكي قصة بشكل مباشر يقول فيها: " اتجه المتهم رأسا الى المنزل ، و صعد إلى غرفة النوم و اطلق عليه رصاصة بين عينيه و هو يغط في النوم" و عند الربط بين ما قيل في البرامج الثلاث " إنها المتهم الوحيد" و الآن يقول " هناك متهم واحد فقط أطلق النار على الرجل و قتله" فإن هذا يعطي انطباعا بيّنا أن المرأة هي ذلك المتهم و يخرجها من دائرة الشك لدائرة الاتهام و يجعل من القول تشهيرا وحكما لا مجرد رأي و تخمين.

1.3.3 القضايا الجنائية

وكما قيل أنه بالمثال يتضح الحال، نعرض هنا كيف استطاع خبراء اللغة اكتشاف جريمة ظن أنها مستحيلة الكشف و هذا قبل أن يوجد حتى علم اللسانيات القضائية بشكله الحالي حيث كان يمتزج بعلم نفس الاجرام و هي قضية "مفجر كون أديسون" Con Edison

[1] Roger W. Shuy .The Language of Defamation Cases. (2010) Oxford University Press p 264

Bomber [1]وهي قضية رجل مخبول استطاع ترويع مدينة نيويورك بأكملها طيلة 16 سنة ، امتدت من 1940 إلى منتصف الخمسينيات . و بعد التحليل اللغوي للرسائل التي كان يتركها خلفه توصل رجال الشرطة إلى معرفة الفاعل على وجه الدقة. و هنا يتضح كيف للتحليل اللغوي و النفسي أن يساهم بشكل أساس في فهم ملابسات جريمة ما كان يظن صاحبها أنها كاملة . قام المفجر المخبول بزرع أكثر من 30 قنبلة على مدار 16 سنة كاملة على كامل تراب المدينة.و خلال هذه المدة قام بإرسال عدة رسائل بخط اليد لرجال الشرطة و للجرائد المحلية . قام التحريّون بكل جهدهم لتقصي صاحب الجريمة و لكن دون فائدة و لم يكن البحث عن بصماته في رسائله التي يبعثها ذي بال لأن التعرف على البصمة في لك الحين من الزمن لم يكن يعرف تطورا كما هو الآن، فلم يكن عندهم حاسبات آلية متطورة تمكنهم من مقارنة البصمات الموجودة مع البصمات المخزنة مثلا و التي تحتاج لحواسيب ذات قدرات عالية لم تكن في الامكان آنذاك. و أيا كان الأمر فإن البحث في هذه الجزئية لم يقد إلى شيء.

و كلما استطاع التحريّون الوصول إليه هي القنابل عينها و البنايات المستهدفة أو الأشخاص المستهدفين بها و ما يمكن أن يجمع بينهم من مشتركات جعلت المخبول يختارهم دون غيرهم و بعض المكالمات الهاتفية من المركز الهاتفي و بعضا من الرسائل المتفرقة هنا و هناك. و بعد سنوات من الجهود المضنية دون نتيجة و إلى أواخر العام 1956 استعانت الشرطة بالدكتور بريسول [2] Brussel و هو عالم نفس تحليلي و خبير بعلم الإجرام كي يحلل الرسائل التي خلفها المجرم كيما يستخرج و لو بارقة يمكن أن تدل ولو من بعيد على الفاعل و لما يستهدف أشخاصا كثر و مؤسسات مختلفة بقنابله تلك ؟

لا يهمنا هاهنا سرد تفاصيل عدد الجرحى و القتلى والخسائر المادية الأخرى لأنه لا يخدم رسالتنا و ليس يفيدنا في شيء ذكر مثل تلكم التفاصيل .إلا أنه من المهم التنويه أن أول مبنى قام باستهدافه هو مبنى أيدسون Edison بمدينة منهاتن في شهر نوفمبر العام 1940 حيث

زرع فيه عدة قنابل وكان هذا المبنى مخصصا لإنتاج الطاقة . و لحسن الحظ فإن القنبلة لم تنفجر لأنها لم تصنع بشكل جيد و كانت بدائية جدا و لكنهم وجدوا معها رسالة صغيرة مكتوب فيها: "

[1] -Christian Gollayan NewYork Post https://nypost.com/2016/09/25/how-a-con-ed-employee-became-a-bomber-and-eluded-the-nypd-for-16-years/ September 25, 2016 Retreived on 20/07/2017

[2] - Brussel, J. A. (1968) *Casebook of a Crime Psychiatrist*. New York: Grove Press .P26

كون أديسون كروكس، هذه لك" [1] . و كان أول سؤال تبادر للذهن هو: ما كان مقصودا من هذه العبارة؟ هل هي رسالة تحذير؟ رغم أن القنبلة كانت مجرد فرقعة دخان . و ما معنى أن يضع الفاعل رسالة مع القنبلة و كان بالإمكان أن تتفجر و تتحول الرسالة ذاتها إلى رماد ؟ فحينها لما كتبت و من كان سيقرؤها؟ و خلال العام 1941 تم استهداف أكثر من مكان و أكثر من شخص و ككل مرة تكون هناك رسالة ما تزيد الأمر غموضا. و لكن الملفت للانتباه أن أيا من القنابل لم تنفجر. كانت الولايات المتحدة في ذلك العام تتجه نحو دخول الحرب العالمية الثانية . في تلكم الظروف تسلم رجال شرطة منهاتن رسالة مكتوبة كلها بالأحرف الاستهلالية الكبيرة تقول: سوف لن أقوم بأي تفجير بواسطة القنابل مادامت الحرب لم تنتهي – فشعوري الوطني جعلني اقرر هذا. وبعد ذلك سوف احاكم شركة كون اديسون . و سوف يدفعون ثمن افعالهم المخربة... FP ف ب" .

و خلال الخمس عشرة السنة التالية قام بإرسال عدة رسائل لأشخاص معينين أو لرجال الشرطة أو الجرائد المحلية و كلها موقعة بالحرفينFP . و مع مرور السنين أصبحت قنابله أكثر براعة ففي العام 1950 فجر أولها . و بعد أسبوع على التفجير قام الرجل الذي يحمل التوقيع FP بمهاتفة جريدة "الصحيفة الأمريكية" التي تصدر في نيويورك يسأل عن مدير التحرير لكنه لم يستطع أن يكلمه و لكن أحد الموظفين سجل شكواه. أياما بعد ذلك استشاط FP غضبا لأن الجريدة لم تنشر أيا من رسائله التي وجدت مع القنابل .

و في العام 1956 قام FP بوضع عدة قنابل داخل مسارح و قاعات للسينما و غرف للهاتف و عدة بنايات تابعة لشركة أديسون و مباني تابعة للشرطة. لم يستطع المحققون أن يجدوا اي رابط منطقي بين هذه المستهدفات و كانوا في سباق مع الزمن لأن قنابله كلها متفجرة و خلفت أضرارا بشرية ومادية جسيمة. و عندما انفجرت قنبلته السادسة عشر في مسرح منهاتن مخلفة أضرارا إصابة ستة اشخاص اصابات بالغة لم يجد رجال الشرطة بدا من التوجه للدكتور بريسل يطلبون منه المساعدة.

قام الدكتور بريسل أول الأمر بالمعاينة الدقيقة لجميع الرسائل المتوفرة و لاحظ أن جميعها مكتوب بخط اليد بشكل نظيف جدا وحروف واضحة للغاية و كل جملها مكتوبة بالحروف الاستهلالية الكبيرة . و لاحظ كيف أن جميع الرسائل كانت نظيفة بشكل ملفت للنظر بدون

[1] -Brussel. (1968) *Casebook of a Crime Psychiatrist*.P27.

خربشات و لا بقع و لا آثار لمحو ولا خطوط زائدة . كل شيء كان في مكانه بدقة عالية و كل شيء كان منظما بشكل فائق . ومنه كان حدس الدكتور أن الفاعل لا بد أن يكون شخصا منظما في حياته ، شخص ينتبه جدا لتفاصيل التفاصيل مما يدل ربما على مرض نفسي جعله مولعا بالترتيب لهذا الحد.و بناء على التوقيع الذي جاء في كل الرسائل FP قال الدكتور أن هذا الشخص لابد و أنه كان عاملا مميزا و بارعا جدا يقوم بمهامه بشكل أكثر من رائع.(في واقع الأمر كان معظم الناس يعتقدون أن المشتبه به كان أحد عمال شركة كون أديسون السابقين) حيث أنهم كانوا أول أهدافه و أكثر أهدافه. قال الدكتور بريسل أن FP لم يتهور في حياته في شجار أو خصام و لم يسبق له أن تشاجر بصوت عال و من خلال مكتوب رسائله يتبين أنه شخص متعلم تعليما جيدا و لكنه لم يدخل الجامعة حيث يتضح ذلك من خلال بعض العبارات الركيكة أحيانا و العامية أحيانا أخر. أو أنه مهاجر للولايات المتحدة و اعتاد قضاء معظم وقته وحيدا، لا يلعب مع أترابه و يفضل العزلة على الاختلاط بهم وهو شخص لم يسبق له أن استعمل العامية الأمريكية أو أي لهجة جهوية فهناك بعض من الجمل التي يغلب الظن أنها كتبت بالانجليزية ترجمة عن لغة أخرى جراء كمية التداخل و النقل السالب الواضح فيها . وقد لاحظ بريسل غرابة استعمال عبارة dastardly deeds "افعال مخربة "و التي لا يستعملها الأمريكيون مطلقا لوصف فعل ما بالإضافة الى اسم الشركة حيث يفضل الأمريكيون اختصار الأسماء المعروفة كتابة و لكن الفاعل كتب الاسم كاملا Con Edison بدلا من Con Edi.

حلل بريسل أيضا طريقة كتابة الأحرف حيث لاحظ أن طريقة كتابة حرف "W" يختلف في دقة كتابته عن بقية الأحرف. و لأن اللغة كما يرى بريسل مرآة النفس فإن الاستدارة في كتابة هذا الحرف يدل على مشاكل جنسية حيث يميل الى رسمه منحنيا و دائريا على شكل صدر امرأة مما يمكن تفسيره على معاناته من علاقة حب-كره مع والدته والتي يقول الدكتور أنها من المحتمل جدا أنها قد توفت و أن الجاني يعيش لوحده حاليا أو مع إمرأة من قريباته دون أي أصدقاء على الاطلاق ، و بدون أي دوافع تجعله يخرج للمحيط خارج منزله. و بناء على مكان وضع القنابل و التي وضعها بيده في أماكنها المخصصة تمكن الدكتور من معرفة في اي جهة تقريبا يسكن الجاني بحسب توقيت وضع القنبلة (خلال النهار، أيام نهايات الأسبوع أو ايام العطل) . ومن المحتمل أنه لم يعد يعمل بل بالأحرى أنه خسر عمله بسبب مرض ما بسبب حادث عمل. و في الأخير كتب الدكتور بريسل أول رسائل تحقيق لغوية قضائية واصفا المشتبه به و الذي لم يعرفه إلا من خلال رسائله بالشكل التالي:

"أعزب ، بين الـــ 40 و الـــ50 سنة ، انطوائي ، غير اجتماعي و لكنه غير معاد للمجتمع بارع بالمكانيكا ، داهية ، يستعمل أدواته بحذاقة و يتركها نظيفة دائما، مغرور ببراعته بالميكانيكا، محتقر للآخرين . يستاء من نقد الآخرين لأعماله ولكنه لا يظهر هذا الاستياء . ذي خلق، شريف، ليس له ميول نحو النساء، متخرج من الثانوية، خبير بالاعلانات العسكرية أو المدنية ، متدين ، يمكن أن يخرج عن طوره –أحيانا- إذا انتقده الأخرون خلال العمل . دوافعه للغضب: التنفيس أو اللوم ، يتعالى على الانتقاد . الاستياء في داخله في تزايد دائم. إما أن يكون عاملا حاليا أو سابقا في شركة أديسون و يمكن أن يكون مصابا بجنون العظمة. [1].

و من خلال هذا التحليل أصبح سهلا على رجال الشرطة القيام بالخطوة التالية. بحثوا في الملفات القديمة للشركة (بالطبع قد كانوا لاحظوها قبلا و لكن لم يكن لديهم اي فكرة عما كان يجب أن يبحثوا فيه قبلا) و عادوا لجميع الملفات بين 1920 و الـ1940 ليروا ما إذا كان اي من العمال قد أوقف من عمله بسبب مرض أو اي سبب آخر قد يناسب الوصف الذي قدمه الدكتور، شخص قد طالب الشركة بحق ما ، مولود لأبوين مهاجرين، يعيش في جهة غير محددة من مدينة نيويورك و في عمر كذا و إلى غير ذلك مما قدمه ريسل. و استطاعت الشرطة أن تحدد وسريعا هذه المرة من تتطابق أوصافه مع التحليل و أخبرهم الدكتور قبل أن يذهبوا لمسائلته أنهم سيجدونه أنيقا في هندامه نظيفا و لكن بهندام يبدو غير مجار للموضة حيث أنه من الممكن جدا انه يفضل الموضة القديمة الكلاسيكية و قال لهم أنه من المحتمل جدا أن يجدوه مرتديا قميصا طويلا مؤلفا من صدريتين تمتد أزراره على طوله .

و أخيرا تعرفت الشرطة على المشتبه فيه و هو جورج متسكي George Metesky رجل أعزب يعيش بمفرده (توفي والداه المهاجران و ليس له أي قريب) عمل في شركة أديسون خلال العشرينيات و كان عاملا متفانيا و جادا حتى اضطر للتوقف مبكرا عن العمل بعد حادث حرق تعرض له ، طالب الشركة بحقوقه في التعويض و لكن مطالباته لم تلق لها الشركة بالا. استطاع رجال الشرطة التوصل لعنوانه الحالي وذهبوا لاعتقاله واستجوابه و عند ما فتح لهم الباب بدى و كأن تخمين الدكتور بريسل خاطئا ، ولكنهم عندما طالبوه بالتجهز ليذهب معهم دخل وخرج ماشطا شعره ملمعا حذائه مرتديا قميصا مخططا أزرق اللون مؤلفا من صدريتين و قد أغلق جميع أزراره.و بعد اعتقاله سألوه عن معنى توقيعه FP فرد عليهم أن معناها Fair Play أو الروح الرياضية .

[1] - Brussel. (1968) *Casebook of a Crime Psychiatrist*.P 58

نلاحظ هاهنا كيف أمكن للدكتور ريسيل التعرف على الجاني ابتداء من خلال رسائله ، اي من خلال اللغة . حيث مكنتنا اللغة المكتوبة من اكتشاف من كتبها رغم كل الغموض الذي كان يكتنف الجريمة طيلة 16 سنة كاملة.

الفصـــــــــــــــل الثانـي

رسائل الانتحار و أصل التأليف

2.1 المبحث الأول: الانتحار الشكل و الماهية

2.1.1 ماهية الانتحار

يعرفه ستينسيلي Stincelli [1] بأنه " القصد لقتل النفس مع وعي تام بنتائج الفعل و مآله" . ونرى في هذا التعريف أنه لا يدخل ضمنه التحريض على الانتحار. كأن يقوم أحدهم بتحريض فلان ما على تفجير نفسه بدافع الجهاد مثلا أو بدافع الانتقام أو بأي دافع آخر يجعل علانا يقدم على قتل نفسه، و كأن يجعل أحد ما فلانا يقتله بأي دافع من الدوافع . فقد صوب رجال الشرطة النار عام 2003 في سكوتلندا على امرأة تبلغ من العمر 31 سنة بعد ساعتين من الحصار حسب سكوت Scott [2] .قام رجال الشرطة بمحاولة القضاء عليها إلا أنهم أصابوها فقط . و بحسب سكةت دائما فإن المرأة هي من أبلغت الشرطة بأنها قد أردت أمها قتيلة بسلاحها الناري . و لكن لم يكن شيئا مما ادعته صحيحا لأنه و بعد استجوابها اعترفت لهم أنها لم يكن لها شجاعة الانتحار ففكرت في وسيلة اخرى يمكن بها أن تقتل نفسها.و منذ ذلك الوقت لم يعد مسموحا للشرطة بإرداء النساء قتلى في أي عملية تبادل لإطلاق النار إلا اضطرارا .[3] وعثرت الشرطة عند تفتيشهم منزلها على رسالة انتحار ملقاة على الأرض تقول فيها: "يبدوا أنها حاولت الانتحار بجعل رجال الشرطة يردونها قتيلة "[4] . و نحن إذ نورد هذه القصة إنما لنعرف ما هي الحدود القصوى لدلالة " انتحار " فهل هو فقط قتل نفسي بيدي أو يشمله أيضا جعل غيري يقتلني بيده أو أن أقتل نفسي بيدي بتحريض غيري لي؟

عند الشك في ان وفاة ما قد حدثت أو لم تحدث عن طريق الانتحار يقوم قاضي التحقيق بالبتّ في الأمر فيأمر رجالات التحقيق في البحث في الحالة فيتحققون ما إذا كان "الموت" عنيفا أو غير طبيعي على الرغم من أنه " ليس هناك أي تعريف قانوني لما يمكن أن يشكل ما ندعوه بموت غير طبيعي" [5]. قام ماثيوس و فورمان بإعداد لائحة لحكم قضاة التحقيق على حالات الوفاة جاء فيها: أسباب طبيعية- أمراض مهنية- إدمان مخدرات- جرعة مفرطة من المخدرات- انتحار- اجهاض- حادث-مجازفة بالحياة- إعدام- قتل رحيم.

---

[1] Stincelli, Rebecca. (2001). “My ‘Official’ Definition and Classification” and “Chapter 1: What is Suicide by Cop?” In “Home” link. SuicideByCop.com http://www.suicidebycop.com/page2.html [Accessed 02 November, 2003.] [Mapped as p.2.]

[2] Scott, Kirsty. (2003). “Woman shot by police left suicide note”. The Guardian. Tuesday August 19, 2003.http://www.guardian.co.uk/gun/Story/0,2763,1021515,00.html [Accessed 12 Mars, 2016.]

[3] Ibid

[4] Ibid

[5] Matthews, Paul & Foreman, J.C. (1986). Jervis on the Office and Duties of Coroners: with forms and precedents. 10th Edition. London: Sweet & Maxwell.

يرى إتكيند Etkind [1] أن الكثيرين يحاولون اخفاء عمليات انتحارهم جاعلين إياها تبدوا حوادث عرضية [2] وهناك ما يسمى أيضا بالانتحار المزمن حيث يهمل الشخص نفسه لمدة طويلة من الزمن كما هو الحال مع شرب الكحول أو السياقة المتهورة" [3] و هناك انتحار يدعى "بيد الشرطي" (مع التحفظ هنا على كلمة انتحار) و هو كما يفعله اخواننا في فلسطين حين يوجهون السكين في وجه جيش الاحتلال و هم على يقين أن الجنود سيفتحون عليهم النار.ويعيدنا هذا إلى قتل النفس بأيدي الآخرين كما ذكرناه آنفا . فبحسب برستلر وآخرين .Bresler et al [4] فإن هذا النوع من اليائسين يتركون دائما ورائهم ما يشرح موقفهم حتى لا يفسر فعلهم بعكس ما أرادوا . فهم يشعرون بأن عليهم أن يشرحوا لمن خلّفوا بعدهم الأسباب التي جعلتهم يختارون هذا النوع من القتل و بالتالي فرسائل الانتحار في هذا النوع منه مهمة جدا. و كما ينقل بيك Peek [5] فإن الكثير لا يرون أن هذا الأخير نوعا من الانتحار . إذ أن مصطلح انتحار هو مبدئيا قتل النفس . أما من يجعل آخرا يقتله فيمكن أن يدعى نوعا من انواع القتل و لكنه ليس انتحارا لأنه في الأخير قتل بيد الغير. و لكن هذا الآخر قد يقحم اقحاما بأي شكل من الأشكال تجعله مشاركا في عملية انتحار فلان ما بنسب تتفاوت من 10 إلى 90 بالمائة . فالشخص الذي يتمدد على سكة الحديد مثلا يقتل نفسه.

و على عكس رجل الشرطة الذين يمكن أن يعدل في رأيه (نظريا) و لا يطلق النار عليه، فإن سائق القطار قد لا يكون منتبها أصلا للشخص المتمدد على السكة إلا إذا سبق السيف ،و ليس هناك من أحد لا يدعوا هذا الفعل انتحارا رغم أنه انتحر بيد غيره.

---

[1] Etkind, Marc. (1997). ... Or Not To Be: A Collection of Suicide Notes.P38

[2] Ibid . p 40

[3] -ibid p 64

[4] Bresler, Scott; Scalora, Mario J.; Elbogen, Eric B.; & Moore, Y. Scott. (2003). "Attempted suicide by a cop: a case study of traumatic brain injury and the insanity defense". Journal of Forensic Sciences. 48(1): 190-194.
http://journalsip.astm.org/JOURNALS/FORENSIC/PAGES/4015.htm &
http://journalsip.astm.org/DOWNLOAD/JFS2001045_481.28322.pdf [Accessed December 7, 2016. (Pages mapped 1:190 etc.)]

[5] Peek, Laura. (2003). "First 'suicide by cop' verdict on man shot in siege". The Times. [Home news.] May 10, 2003. p.1. http://web.lexis-nexis.com/professional/... [Accessed December 16, 2016.]

2.1.1.1 رسالة الانتحار

يترك ما بين 10 الى 35 بالمائة ممن قاموا فعلا بعملية انتحار رسائل ورائهم وتشمل عادة تعليمات ملموسة لمن خلفهم تحوي أسماء محددة بذاتها لأناس و أماكن وأشياء معينة. و يبدوا أن هذه الرسائل إنما هي وسيلة المنتحر للوصول إلى فرد بشخصه في محاولة للتأثير عليه بموته . و تحوي أغلب الرسائل التي يخلفها كبار السن شعورا بالقلق ومزيجا من الحب إلى أولئك الذين تركوهم و ذهبوا. أما صغار السن فرسائلهم تحتوي أغلبها على كميات غضب هائلة أو هي تنفيس عن شيء أو انتقام من فلان ما. وقد يشير أحيانا فحوى الرسالة إلى وجود اضطراب عقلي لدى المنتحر أدى به إلى قتل نفسه. وعلى كل فإن أغلب رسائل الانتحار تحوي في الأعم الغالب تعليمات و معلومات أو رغبات أخيرة لكاتبها. (غلان ايفانز Glan Evans 2003ص 258) [1].

و كثيرا ما يتساءل المحققون حول أصولية الرسالة، ما إذا كانت رسالة انتحار أم لا؟ حتى إا ما تحققوا من اصوليتها سألوا سؤالا آخرا : هل هي حقيقية أم مزيفة ؟ فأحيانا يجد المحققون تسجيلا صوتيا ما على وسائل التواصل الاجتماعي في بث مباشر كان أو غير ذلك و هي ليست بداهة رسالة مكتوبة، فهل لرجال الشرطة تصنيفها على أنها رسالة انتحار موجهة تحوي مضمونا ما لمن كتبت له؟

يهتم رجال الشرطة كثيرا بمكان الرسالة من الجثة فكلما كانت اقرب إليها كلما عدت رسالة انتحار و تم التعامل معها بحذر ثم فُحص فحواها الذي يجب أن يدل على نية الانتحار، و اذا توافر هذان الشرطان عدوها رسالة انتحار . أما إذا وجدت في درج المكتب فلا تُعدّ إذذاك رسالة انتحار إلا إذا كانت تحمل تاريخا معينا يرتبط بعملية الانتحار (يوم أو أكثر من عملية الانتحار) ،إذ كيف يريد المنتحر ابلاغ شخص ما معلومة ما ثم يقوم بإخفاء الرسالة طي الكتب أو في درج المكتب ؟ [2]

---

[1] Glan Evans et al. The Encyclopedia of Suicide, 2003 .2nd ed. USA .p258.

[2] R v. James. (1998). Court of Appeal (Criminal Division), (Transcript: Smith Bernal), 15 June 2014.p6 https://www.judiciary.gov.uk/wp-content/uploads/2015/12/coa-criminal-division-annual-report-2014-15.pdf

للمزيد من المعلومات يمكن الاطلاع على الموقع: https://court-appeal.vlex.co.uk/vid/-52565698

إلا أنه يمكننا اعتبار أن تاريخ الرسالة أكثر اهمية من مكانها في حال وجدت الرسالة بعيدة عن الجثة و يكون مكان الرسالة أكثر أهمية من تاريخها في حال وجدت قرب الجثة. و يهتم المحققون كذلك بأي كتابات يومية كانت تكتبها الضحية و ان لم يكن لها أي علاقة بالانتحار لكنهم لا يصنفونها ضمن خانة " رسائل الانتحار" .

2.1.1.2 كشف صدقيّة رسائل الانتحار

لرسائل الانتحار رائحة صدق تشم من خلال محتواها و بنيتها . و من أكثر علامات الصدقية هي المباشرة و الوضوح حتى و إن لم يكن سياق الجملة واضحا للقارئ كما يمكننا ان نقرأ هاهنا:

نص قضائي 11.2

"آمل أن يكون هذا ما أردته". (شنايدمن و فابريرو 1957) [1]

هذا كل نص رسالة الانتحار الحقيقية التي وجدها المحققون قرب الضحية . لا يعلم رجال الشرطة أي شيء عن ظروف كتابة الرسالة و لا ظروف الانتحار وبواعثه ودوافعه و كوامنه إلا أن رجال التحقيقات قالوا بأن الحادثة عبارة عن انتحار و أن هذه الرسالة رسالة حقيقة كتبتها الضحية قبل وفاتها .

لمن توجهت الرسالة؟ سياق جملة " آمل أن يكون هذا ما أردته" لا يمكن القطع البتتة بوضوحه لأولي الخبرة و هي للقارئ العادي كتلة من التعقيدات والغموض الذي لا يكشف شيئا فكيف يمكن للمحقق أن يقرأ من خلالها صدقا أو كذبا؟ كيف يمكنه اكتشاف براءة أو جناية؟ كيف له أن يقول أو لا يقول ما تريد الرسالة قوله؟

و على الرغم من كل هذا الغموض الذي يلف الرسالة إلا أن مبدأ الوضوح الخبري و المباشرة في الكلام يمكن أن يكون ذا يد بالنسبة للمحقق اللغوي في نصوص صغيرة أو صغيرة جدا مثل هذه.فالخبر الذي لا يكون فيه لف ولا دوران و يدخل مباشرة في لب الموضوع عادة ما يكون حقيقيا لأن المباشرة سمة الحقيقة. ونميز هنا بين الجملة الاخبارية الحقيقية و الجملة الاخبارية المخادعة واضعين في الحسبان أن الكاتب لا يمد قارئ الرسالة دائما بالخبر على طبق من ذهب. فجملة " آمل أن يكون هذا ما أردته" ليست سهلة الفهم كما أسلفنا للخبير ولا حتى لمن

[1] Shneidman, E. S., & Farberow, N. L. (1957). Clues to suicide. New York: McGraw-Hill.p.31-40.

كتبت له الرسالة إذ قد لا يفهم مستلم الرسالة هل هي لوم له أم تلبية رغبة أم ماذا بالضبط؟ و يمكن أن تعني العكس تماما: "أعلم أن هذا ما لا تريد ولذلك أهديك إياه" فهي رسالة لمنع المخاطب من عمل شيء ما أو إجباره على فعل.و الخبر ذاته إذا كان هناك خبر في الجملة اصلا " آمل أن يكون هذا ما أردته" بدلا من قول " آمل أن يكون هذا ما تريده" يدل على أن المرسل إليه لا يستطيع ان يفعل شيئا لأن اي فعل أو رد فعل الآن متأخر جدا جـدا.و هكذا فكاتب الرسالة لا يريد أن يمد صاحبه بما يريد بل يريد أن يشعره بتأنيب الضمير ربما أو باللوم أو تقريعه طيلة حياته فقط باستعمال الفعل في زمن الماضي بدلا من المضارع.

و على عكس هذه الرسالة التي تتكون من 6 كلمات نلاحظ رسالة الانتحار التالية و هي أطول سطرا و أكثر مفردات:

نص قضائي رقم 11.3

"أمي العزيزة، خلال الأسبوع الماضي ، جرت عدة ظروف وضعتني في موقف شعرت معه أنه لا معنى لاستمرار حياتي . ، خسرت - الجمعة الفارطة-عملي الذي دأبت عليه طيلة سبع سنوات .و عندما أخبرت زوجتي الخبر حزمت حقائبها و تركتني. لسبع سنوات كانت تعيش معي لا من أجلي و لكن من اجل المال.

ماما، اعتني بمريم لأجلي . إني مغادر ولا أريد لبيتي أن تأخذها. ليس لدي ما أعيش لأجله و لهذا ها انا ادفع الحساب- أحبك ماما ـ بيل. " (شنايدمن و فبريرو 1957) [1]

فلنلاحظ الجملة الأولى " خلال الأسبوع الماضي ، جرت عدة ظروف وضعتني في موقف شعرت معه أنه لا معنى لاستمرار حياتي." لا تحوي هذه الجملة اي خبر البتة و بخاصة النصف الثاني منها " لا معنى لاستمرار حياتي " . يحق لنا أن نتساءل هنا: هل هذا رأي حقا؟ أم أنه مجرد معلومة ؟

إن أهم شيء يدل على أن الخبر هنا إعلامي و ليس برأي هو موضوع الفكرة التي تحويها الجملة و التي لا علاقة لها بالجملة. فالجملة تتألف من جزأين : " ***عدة ظروف وضعتني في موقف*** " و " ***شعرت معه أنه لا معنى لاستمرار حياتي*** " . سبق الجملة الأولى ظرف زماني " **خلال الأسبوع الماضي**" و جاء فاعل الجملة نكرة غير معرف صرفا و دلالة " **عدة ظروف**".و في الحقيقة فإن الجملة الثانية ليست " **لا معنى لاستمرار حياتي** " بل " **شعرت معه**

[1] Shneidman, & Farberow. (1957). Clues to suicide. p 44

أنه لا معنى لاستمرار حياتي " . فلنقرأ مجددا جملة " **لا معنى لاستمرار حياتي** " نجد أنها تختلف تمام الاختلاف عن قولنا : " **لا معنى لعيش حياتي**" . فاستعمال شبه الجملة **"العيش"** اقوى من شبه الجملة " **للاستمرار**". في أن "**لـــــعيش**" تدل على الحياة أما "**للاستمرار**" فمدرجها أوسع دلالة و يمكن ان يندرج تحته اشياء أخرى لا تمت بصلة للحياة. وحتى اختيار شبه الجملة يضعف من قوة الخبر و يجعل من كاتب الرسالة غير متأكد من كتابته حتى. فبدل أن يؤكد خبره بفعل قوي من مثل: " **لا أريد أن أستمر في العيش**" فإن هذا الفعل "**استمر**" في حد ذاته ليس قويا قوة " **لا أريد أن أحيا**" " **لا أريد أن أعيش**" أو باستعمال المضاد: "**أريد أن أموت**" .

فلنحلل الآن هذا النص التالي و هو على عكس الرسالة الحقيقية الأولى و الرسالة المزيفة الثانية المعقدتان أسهل قراءة و أوضح مباشرة.

نص قضائي:11.4

عزيزتي مريم، هذه لأقول لك وداعا . لم أخبرك لأني لم أرد أن اقلقك ،و لكن الحقيقة أني كنت أعاني من مشكلة في قلبي منذ عامين . لم اخبر الطبيب خوفا من فقدان عملي. و أظن أن هذا خير ما فعلت. إني الآن في السيارة داخل المستودع. أخبري الشرطة و أرجوك أن لا تأتي معهم. أحبك جدا عزيزتي. الوداع

بيـــل (شنايدمن وفبرييرو 1957)[1]

تعتبر هذه الرسالة واحدة من رسائل الانتحار الكلاسيكية فهي مختصرة، مباشرة و واضحة وخبرية جدا على الرغم من وجود أوجه من المراوغة فيها.تبتدأ الرسالة ب(هذه) :" والذي يدل سياقه على : (هذه الرسالة) ، (هذه الكلمات) (هذه الحركة" فعل الانتحار") و هذه الأداة (**هذه**) مباشرة جدا و واضحة و لا يمكن أن تفسر بشيء آخر غير ما ذكرناه ها هنا. تشير الرسالة إلى المشكلة بين مريم و زوجها و هي أن الزوج لم يتناقش مع زوجته لأنه لم يستطع.وأغلب المنتحرين لا يريدون أن يراهم من يحبون وهم يموتون أو ميتين. و نلاحظ في كثير من رسائل الانتحار- و لكن متأخرين طبعا - أن التيار لم يكن يمر بين صاحب رسالة الانتحار و من سيقرأ الرسالة و أنه لم يكن هناك اي نوع من أنواع التواصل كانت لو كانت لمنعت الانتحار من اساسه. و نلاحظ أن ما في عقل المنتحر ينعكس تماما على صفحات رسالة الانتحار . فإذا كان يريد الانتحار حقا و عزم عليه قرأت ذلك واضحا بين ثنايا ما كتب بدون

[1] Shneidman, & Farberow. (1957). Clues to suicide. p 48

مواربة و بأسلوب سهل و واضح. أما إذا كان ما كتبه محض خيال أو ناتج فبركة أحد غيره انعكس على صفحته فجاءت مموهة ضعيفة وغامضة و تدور و تـــدور لتلف حول الموضوع كأنها تريد أن تقول أنا رسالة فحسب لا أضمر أي نوع من أنواع القتل. ويمكن أن نرى في الرسالة السابقة أيضا بعض المواربة و التمويه فهو إذ يقول: " **لم أخبرك لأني لم أرد أن اقلقك**" فقوله هذا قد يضمر شيئا آخر هو اخفائه عن زوجته أنه كان مديونا مثلا أو أنه يخفي جريمة ما لم يكشفها أحد أو كان على علاقة بأخرى. وحتى إذا لم نعرف ما إذا كان الكاتب يقول أو لا يقول الحقيقة فإن النص ها هنا اخباري صرف ولا يشبه النص الثاني على الاطلاق وهو رسالة انتحار صادقة.

يمكننا القول هنا أن رسالة الانتحار الحقيقية يمكن أن تحوي ما يلي:

- رسالة الانتحار الحقيقية يجب أن تحوي خبرا ما مهما كان غريبا أو شاذا.
- يجب أن يتعلق الخبر بالانتحار ذاته .
- يجب أن يكون الخبر مسبوكا ببساطة و أن يكون متعلقا بموضوع الانتحار. أن يكون مباشرا في طرحه و أن يكون مباشرا في توجهه لمن سيقرؤها.
- تحوي رسائل الانتحار الحقيقية تبريرا للانتحار على أنه الحل الأفضل أو المنفذ الأخير أمام المنتحر.
- رسائل الانتحار الحقيقية غالبا ما تكون قصيرة و أغلبها تكون أقل من 300 كلمة.
- ليس من الضروري أن يكون سياق الفعل الانتحاري واضحا كما هو الحال مع النص 11.2 و على القارئ أن يعمل فكره و حدسه كما يراه أولسون . [1]

2.1.2 الانتحار في الجزائر

تعرف الجزائر كغيرها من الدول تزايدا كبيرا في عمليات الانتحار و محاولات الانتحار. و يمكننا هاهنا الحديث عن 2 إلى 6 عمليات انتحار لكل 100 ألف ساكن بحسب ما جاء في احصائيات المعاهد المختصة في هذا المجال.

2.1.2.1 الدراسات الاحصائية لحالات الانتحار

[1] Olsson, John. (2004). Forensic Linguistics.p211

ليس عندنا لحد الآن أي دراسة علمية و جادة لظاهرة الانتحار المتزايدة في الجزائر و كل ما هو موجود إنما هو عبارة عن جهود منفردة تبحث جزءا من منظومة معقدة جدا و تتغافل أو لا تستطيع تغطية الصورة الكاملة من الظاهرة. و حتى الدراسات التي أجرتها المستشفيات الكبرى لا يمكن إلا ان نعدها دراسات احصائية تعطي أرقاما و لا تحلل ظواهر موجودة. وأكثر من ذلك فإنه و نظرا لثقافة تحريم الانتحار الدينية و الاجتماعية و ثقافة " العيب" المجتمعية فإن الكثير الكثيـــــر من محاولات الانتحار لا تسجل لأنها لا تصل إلى المشفى اصلا.

2.1.2.1.1 الدراسة الأولى

نورد هاهنا دراسة احصائية حول الانتحار وجدت مقالا مفصلا عنها في جريدة الشروق في عددها الصادر يوم 12 من شهر ماي العام 2008[1] في ملف أعدته كل من غنية قمراوي و بلقاسم عجاج . فقد أحصت مصالح الدرك الوطني خلال الثلاثي الأول من سنة 2008 ثلاثة و ثلاثين 33 حالة انتحار مقابل 51 محاولة انتحار ، منهم تلميذين و3 طلبة، وأهم ملاحظة في الأرقام المقدمة، أن أعلى نسبة انتحار سجلت في أوساط فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و45 سنة، ومن بين 33 منتحرا في هذه الفترة يوجد شخص واحد أقل من 18 سنة.كما سجلت فرق الدرك الوطني انتحار 17 شخصا فئة أعمارهم تتراوح بين 18 و30 سنة وانتحار 10 أشخاص فئة أعمارهم تتراوح بين 31 إلى 45 سنة، وهذا بسبب عدم قدرتهم على تحمل المعاناة والبطالة.

وهو الرقم الذي فسره المختصون على "أنه يعكس نفسيات الشباب في هذه المرحلة بالذات أو من الذين يحتاجون فيها إلى ضمان استقرار مهني أو عائلي من خلال الحصول على وظيفة مستقرة تمكنهم فيما بعد من تأمين متطلبات العيش أو تأسيس عائلات جديدة ، لكنهم يفشلون في تحقيق أهدافهم فيختارون الطريق الأسهل للخلاص وهو الانتحار."

و على كل حال فإننا سنلاحظ تناقضا كبيرا بين هذه الدراسة و الدراسة التي تليها في مذكرتنا ، مما يفسر التناقض الصارخ بين أرقام المستشفيات من جهة و الدرك من جهة و الشرطة من جهة أخرى.

تشير دراسة أمنية أعدها الملازم أحمد عيدات، ضابط بخلية الاتصال بقيادة الوطني – حسب الشروق دائما- إلى تفاقم ظاهرة الانتحار في الجزائر التي توسعت لتمس مختلف أنحاء

[1] قمرازي . غ و عجاج ب و نائلة ب (12 ماي 2008) إطارات دولة ومحامون وأطباء يتزاحمون في طابور الإنتحار . الشروق اليومي /https://www.echoroukonline.com/ara/?news=3612

البلاد وحددت الأسباب في المشاكل الاجتماعية وارتفاع نسبة البطالة التي تعد حسب البحث أحد أهم الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب خاصة إلى وضع حد لحياتهم بطرق مختلفة تتراوح بين الشنق ورمي أنفسهم من شرفات العمارات أو الجسور أو حتى عند مرور القطارات على السكك الحديدية.

وطرحت الدراسة تطور ظاهرة الإنتحار في الجزائر بعرض إحصائيات السنتين السابقتين للعام 2008 ، حيث سجلت مصالح الدرك الوطني خلال سنة 2006 حوالي 117 حالة انتحار مقابل 109 محاولة فاشلة، ويمثل الذكور أغلب الأشخاص المنتحرين ب87 حالة، فيما بلغت الحالات وسط الإناث 30 حالة، وتصدرت ولاية البويرة القائمة ب13 حالة انتحار، ثم تليها ولاية تيزي وزو ب11حالة انتحار خلال نفس الفترة .

وبلغت حالات الإنتحار عام 2007 وسط الجزائريين 128 حالة مقابل 128 محاولة فاشلة ورغم تقارب عدد الحالات بين الجنسين، يبقى الذكور الأكثر مقارنة بالفتيات، وتطرح مقارنة قام بها معد الدراسة أن أغلب حالات إقدام المواطنين على وضع حد لحياتهم سجلت بشكل لافت وسط الشباب الذي تتراوح أعمارهم ما بين أقل من 18 سنة إلى 20 سنة، حيث سجل سنة 2007، انتحار 16 قاصرا تقل أعمارهم عن 18 سنة، و50 شخصا تتراوح أعمارهم بين 18و30 سنة، و39 شخصا تتراوح أعمارهم بين 30 و45 سنة، و23 شخصا كهلا تتجاوز أعمارهم 45 سنة.

ولفتت الدراسة الانتباه إلى المحاولات الفاشلة للانتحار وانتشارها وسط الإناث وسجلت خلال سنة 2007 حوالي 128 محاولة موزعة على 41 ذكور و87 إمرأة. وتشير التقارير أنه من بين 128 محاولة انتحار توجد 57 حالة بالنسبة للأشخاص من دون مهنة، فيما سجل 05 حالات انتحار وسط الفلاحين وسجلت 17 حالة انتحار وسط الموظفين و09 أشخاص ممن يمارسون نشاطا حرا .

وبحثت الدراسة في أسباب الإنتحار التي حددتها في المشاكل الاجتماعية والعائلية، حيث سجلت 16 حالة انتحار خلال سنة 2007 بسبب الضغوط والخلافات العائلية لتقترح الدراسة كحلول "الاهتمام بمراجعة ومناقشة العلاقات بين الأقارب ووسط العائلة الواحدة لنبذ أسباب الخلاف المؤدي إلى انتحار أفراد هذه النواة المشكلة للمجتمع الجزائري ."

وتأتي الاختلالات العصبية والاضطرابات النفسية في الترتيب الثاني لأسباب الإنتحار، حيث سجل خلال سنة 2007 انتحار25 شخصا بسبب الاختلال العصبي وانتحار23 شخصا بسبب الاضطرابات النفسية، كما سجلت 8 محاولات انتحار بالنسبة للفئة الأولي و 9 محاولات بالنسبة للفئة الثانية.

ويأتي في الترتيب الثالث فقدان الأمل في الحياة واليأس ومشاكل أخرى، حيث تم تسجيل 69 حالة

انتحار لهذه الأسباب خلال عام 2007 وسجلت 31 محاولة أخرى بدون سبب واضح .
وحددت الدراسة خريطة انتشار حالات الإنتحار استنادا إلى عدد الحالات، وأُدْرجت ولاية بجاية في المقدمة ثم ولاية تيزي وزو، إضافة إلى حالات بولايات الشرق الجزائري تتصدرها باتنة، كما سجلت حالات انتحار بولاية معسكر وزحفت الظاهرة إلى ولايات الجنوب مثل تندوف، غرداية والوادي.
وكشفت التحقيقات التي استندت إليها الدراسة أن أكثر الأشخاص المقدمين على الانتحار أميّون فمن بين 3709 مقدم على الانتحار خلال 10 سنوات السابقة لسنة الدراسة، تم إحصاء 2967 أمّي، أي ما يقارب 80 % في حين أن حوالي 15% يتراوح مستواهم الدراسي بين الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي منهم طلبة وبعض الإطارات مثل الأطباء، المحامين والمهندسين، وأكدت الدراسات الأخيرة أن ظاهرة الانتحار مست كل الفئات الاجتماعية، 63 % منها بدون مهنة و11 % موظفين و12 % عمال و18 % تزاول المهن الحرة، أما الطلبة فبلغت نسبتهم 6 %.

وتفيد التقارير أن الانتحار عن طريق الشنق يبقي الوسيلة المفضلة لدى فئة المنتحرين، حيث تفيد الإحصائيات أن 70 % من حالات الانتحار تتم عن طريق الشنق وهي الطريقة الأكثر تداولا بين المنتحرين الرجال، و30 % الباقية تمثل النساء المنتحرات اللواتي يلجأن إلي طرق أخرى مثل التسمم أو استخدام الأسلحة النارية وحتى الأسلحة البيضاء بطعن أنفسهن أو رمي أنفسهن من مكان عال مثل شرفات العمارات أو الجسور .
وتوصلت الدراسة في الأخير إلى أن أسباب بروز ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري مرتبطة بعدة عوامل منها الأمراض العقلية وفقدان الأمل وغيرها من المشاكل المختلفة التي يعاني منها الفرد، لكنها تؤكد أن "الأسباب الرئيسية والجوهرية التي تؤدي إلى الانتحار، تبقى مجهولة باعتبار أن الإسلام يحرم هذا الفعل، كما أن التقاليد تنبذه آيا كانت الظروف."
واقترح الملازم عيدات في هذا الإطار، كحلول لمواجهة الظاهرة القيام –حسب الشروق- بحملة توعية وتحسيس، وشدد على أن دور مصالح الدرك الوطني يكمن في التنسيق مع المجتمع المدني في مختلف التظاهرات والملتقيات للقيام بحملات تحسيسية تشرف عليها خلايا حماية الأحداث التابعة لقيادة الدرك، كما شدد على ضرورة "اتخاذ التدابير الإستعجالية من أجل وقف زحف هذه الظاهرة للخروج بإستراتيجية فعالة لمعالجة أسباب الظاهرة والوقاية منها وذلك بمشاركة جميع الأجهزة الأمنية والسلطات المدنية."
و قد شرح الأطباء الشرعيون وممثلون عن سلك القضاء من قضاة ووكلاء جمهورية وإطارات

لسلكي الأمن والدرك الوطني - في لقاء تكويني وطني ضم 300 مشارك، برعاية رئيس الجمهورية وتأطير من جمعية علوم الطب الشرعي - بالتطرق إلى الدوافع والأسباب والأدوات المستعملة لمعرفة ما هو انتحار وليس انتحار كدراسة تحليلية، لإيجاد آليات الوقاية للأشخاص من العنف واحتواء "نسبيا" الظاهرة التي عرفت انتشارا بالمجتمع الجزائري .

وقد كشف البروفيسور رشيد بلحاج، طبيب شرعي معتمد لدى المحاكم ونائب رئيس الجمعية الوطنية لعلوم الطب الشرعي، في لقاء مع "الشروق اليومي"، (نفسه)[1] أنه ومن خلال عمليات تشريح الجثث والمعاينة للمنتحرين تبين لهم أن الشخص المنتحر يطلب دوما المساعدة من المجتمع بتسليط جروح عميقة على مختلف أنحاء جسمه بداية من الأطراف إلى البطن، ثم الصدر، وأن العديد من حالات التعذيب النفسي التي يسلطها المنتحر على جسده تفيد "إطلاق إشارات في مستوى درجة حمراء من اليأس"، موضحا أن المنتحر هو شخص لم يجد عناية طبية أو اجتماعية - تدهور القدرة الشرائية- أو حتى إنسانية .

وأكد بلحاج الطبيب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا الجامعي بالعاصمة، أن أغلب حالات الانتحار ناتجة عن الانهيار العصبي، موضحا أن الملتقى الوطني التاسع حول الجانبين الطبي والقضائي هدف لجمع آراء 140 طبيب شرعي على المستوى الوطني والذين يمثلون الجهات الأربع للوطن، للتوصل إلى نتيجة لمعالجة الظاهرة ومعرفتها وعلاقتها مع الأمراض العقلية الخطيرة والمزمنة .

وقال المتحدث أن فقدان الرعاية الطبية اللازمة "يؤدي للأسف إلى انتحار ناجح"، وتدهور القدرة الشرائية يؤثر على الوضع الاجتماعي ويساهم في دفع بعض المنهارين عصبيا و المختلين نفسيا إلى الإنتحار، وعليه طالب الأولياء الإعلان عن كل محاولة انتحار بإخطار المصالح المعنية والطبية لتفادي الانتحار وأكد بلحاج أن السؤال المطروح حاليا وعلى المستوى العالمي عن أسباب الانتحار لدى الطفل والشخص المسنّ، وأفاد أن البحوث حاليا بالمخابر العالمية تبحث إن كان هناك خلل جيني بالكرموزومات على مستوى الصبغيات.

ومن جهته، قال البروفيسور عبد المجيد بساحة، رئيس جمعية علوم الطب الشرعي وخبير معتمد لدى المحاكم، (نفسه)[2] أن دورهم تقني يهدف لتحديد المعاينة لفائدة مصالح الشرطة القضائية للأمن والدرك الوطني والعدالة، موضحا أن معايشتهم لمشاكل المجتمع ومظاهر العنف بصفة جسدية أو اغتصاب ضد النساء، الأطفال والرجال، من خلال تشريح الجثث المتوفاة في ظروف

---

[1] الشروق اليومي نفسه

[2] الشروق اليومي نفسه.

غامضة، دفعتهم للقيام بدراسة لكل نوع من العنف سنويا، حيث كان ملتقى سنة 2005 حول حوادث المرور مع وكالات التأمينات، وسنة 2006 حول العنف الجسدي مع القضاة والشرطة القضائية، وسنة 2007 حول العنف الجنسي أو الاغتصاب، وملتقى 2008 كان حول عنف شخص ضد نفسه، أي الانتحار.

ويشار أن الملتقى قد راعي أربعة محاور رئيسية، الأول يخص الإحصائيات والثاني الناحية التقنية، والثالث الناحية الشرعية والتي سيطرح فيها مثلا حالة الإصابة بالسرطان، وان كان بإمكان الطبيب أن يسهل مهمة المريض في الوفاة لتخفيف آلامه، وأفاد البروفيسور بلحاج أن التساؤل سيوجه للمشاركين بشأن الظاهرة العالمية و هو "في حالة الأوجاع الحادة، هل نساعد المريض على الموت الرحيم أو لا؟" ويطرح أيضا التساؤل التالي: هل حالات تمزيق الجسد لدى الشباب تكافئ الانتحار أم لا؟، وكانت الحصة الرابعة حول الأمراض العقلية والخصائص النفسية والبسيكولوجية للمنتحرين، مع التعرض لظاهرة الحرقة، الإدمان على المخدرات والحرق بالنار وعلاقتها بالانتحار.

للعلم، فإن دولة اليابان تُسجّل بها حالات قياسية بالعالم في الانتحار، نتيجة سرعة الوقت في الحياة، ورسوب البعض هو أول أسباب الانتحار، لاحترام الأشخاص للمؤهلات العلمية لأقرانهم.

عمل الهيئات المختصة في تحديد الوفاة الغامضة :

و قد عملت الشرطة العلمية من أجل إظهار الأسباب والظروف التي تمت فيها حالة الوفاة وإعطاء الأدلة العلمية اللازمة من أجل التأكد أنه فعلا كان فيه انتحار وليس حالة جريمة أو حادث أو وفاة عادية.

و ينسّق كل من القضاء و وكيل الجمهورية مع كل الهيئات المذكورة من أجل الوصول إلى النتيجة النهائية بأنه فعلا كانت حالة انتحار ولا يوجد أي شخص آخر ساعد المتوفي على الانتحار أو كان سببا مباشرا في الانتحار حيث أن حالات ضرب الأزواج لزوجاتهم المتوفيات، يتابع الفاعل قضائيا بدفع زوجته على الانتحار وكذا من قام بشراء دواء لآخر أو لم يمنح مساعدة لشخص حاول الانتحار.

دراسة 2000 الى 2004:

- 17 % من التشخيص للطب الشرعي كانت حالة انتحار.
- 70% ذكور و30 % اناث.
- عمر الضحايا 65 % أقل من 30 سنة.

- 35 % ما بين 30 الى 60 سنة.

الأدوات المستعملة :

طريقة الانتحار	النسبة
الشنق	% 37
القفز من عل	% 32
تناول مواد كيمياوية سامة	% 14
سلاح ناري	% 4

جدول1 : يبين طرق الاتنحار و نسبتها.

- الوضعية الاجتماعية: 73%عزاب و26 بالمائة متزوجين والباقي مطلقين.

- 43 % أمراض عقلية.

وعرضت دراسة 2004 الى 2008 خلال الملتقى لوضع المقارنة ودراسة الظاهرة من خلال زيادة أو نقصان أو المواد الجديدة المستعملة أو الأسباب المرضية، الاجتماعية والاقتصادية الطارئة على فعل الانتحار.

- 2.1.2.1.2 الدراسة الثانية

قام المستشفى الجامعي لقسنطينة عام 1993 بإجراء دراسة في هذا المجال محددة بتاريخ و مكان معين: الزمان 1993 و المكان داخل حدود الولاية فقط. و قد بينت الدراسة تراجع نسب الانتحار حيث وصلت إلى 1.4 لكل 100 ألف نسمة . وقد تربّع الذكور على رأس القائمة بنسبة 70 بالمائة من الحالات . أما في ما يخص محاولات الانتحار فقد عرفت ارتفاعا محسوسا وصل إلى 34 لكل 100 ألف نسمة مقارنة مع العام 1987 38.5 لكل 100 ألف نسمة.

قام نفس المستشفى بإجراء نفس الدراسة بين العام 2003 إلى غاية شهر جوان من العام 2006 و لكن مع توسع في المكان ، حيث اضافوا الولايات المجاورة ، و تحصلوا على ما يلي:

- ميلة: 38 %
- قسنطينة :27.7 %
- جيجل: 12 %

و بقيت نسبة الذكور هي الأعلى حيث مثلوا نسبة 67.7 % و 32 % بالنسبة للإناث و 74 % كانوا من فئة البطالين . أما نسبة الموظفين فكانت 26 % . (جريدة liberté 21-12-2006) مما يدل على أن الظروف الاقتصادية لها اليد الطولى وراء ارتفاع أو انخفاض نسبة الانتحار.

في العام 2004 و في شهر فيفري و خلال ايام دراسية للطب النفسي في الجزائر العاصمة، كشف المشاركون عن دراسة أجريت في مستشفى مصطفى باشا بين العامين 2000 و 2003 فقط سجل المستشفى أكثر من 1097 حالات وفات مشكوك في أمرها. 17 % منها حالات انتحار موثقة : 31 حالة منها العام 2000 و 41 حالة العام 2001 و و 48 حالة العام 2002 و 66 حالة العام 2003 و كما نلاحظ هنا فإن نسب حالات الانتحار في تزايد مطرد يصل إلى 200 % كل عام. أما فيما يخص نسبة المنتحرين من الذكور فكانت 130 رجلا بنسبة وصلت لـــــ 70 % من الحالات في مقابل 56 امرأة بسبة 30%.

37 % من حالات الانتحار كانت عن طريق الشنق و 32 % عن طريق القفز من شواهق. و 14 % عن طريق شرب محاليل النظافة و 7 % عن طريق اغراق النفس و 4 % عن طريق التجاوز القصدي لجرعة الدواء.

2- **دراسات في غرب البلاد:** في دراسة لحالات الانتحار شملت أكبر ولايات الغرب الجزائري: وهران و تلمسان وسيدي بلعباس . تشير الاحصائية أن جميع جثث المنتحرين التي قد مرت على مصلحة الطب الشرعي هي: 427 حالة من بينها 313 ذكر بنسبة 73.3 % و 114 من الاناث بنسبة تقدر بـــــ 26.7 %.

وتتوزع النسب كما يلي :

1- وهران: 46 % و تمثل 196 حالة بينها 25 % من الاناث و 75 % ذكور.
2- تلمسان: 27.4 % و تمثل 117 حالة بينها 24 % إناث و 76 % ذكور.
3- سيدي بلعباس: 26.7 % و تمثل 114 حالة منها 32.4 % اناث و 67.5 ذكور.

الولاية	سيدي بلعباس			تلمسان			وهران		
العام	1989	1995	2003	1989	1995	2003	1989	1995	2003
عدد الحالات	7	9	35	6	18	18	15	17	42

عدد السكان	455627	552000	569212	716838	858000	911055	954099	1128000	1426800
النسبة	1,68	1,63	6,14	0,84	2,10	1,97	1,57	1,51	2,95

جدول 2 يبين عدد حالات الانتحار بحسب الولاية

و بحسب هذه الدراسة [1]فإن ولاية وهران هي التي احتلت النسب الأعلى. و تعتبر هذه الدراسة و على الرغم من أنها احصائية بامتياز الدراسة الأقرب للواقع حيث انطلقت من نماذج كاملة على الرغم من أنها دراسة سنكرونية.

يمكن أن نجمل نتائج هذه الدراسة في الجدول التالي كما يلي:

جدول يوضح نسب الانتحار إلى السكان

نلاحظ أن نسبة الانتحار بالنسبة لعدد السكان لم تتضاعف بشكل ملفت بالنسبة لولاية تلمسان على مدار سنوات الدراسة إلا انها ارتفعت ضعفيها في وهران و قفزت من 1.57 إلى 2.95 و تضاعف العدد في ولاية بلعباس إلى أربعة أضعاف حيث قفز من 2.10 إلى 6.14. و من الملاحظ استقرار العدد في التسعينيات على الرغم من أن تلكم العشرية السوداء كانت مليئة بالمآسي والقتل وهذا ما يعزز الدراسات التي تقول أنه في حالات الحروب والكوارث تقل نسبة الانتحار و محاولات الانتحار على حد سواء.

السنوات	العدد	ذكور	إناث	النسبة حسب المنطقة
2001	309	309	--	منطقة الوسط %40
2002	319	243	76	
2003	330	250	80	منطقة الشرق %30
2004	359	282	77	
2005	311	234	77	منطقة الغرب %25

[1] Pr. Boublenza ; Dr. Belhadj ; Pr. Tadjeddine CHU Bel Abbès : Evolution du suicide dans l'Ouest algérien. Colloque 'Suicide et tentatives de suicide en Algérie' organisé le 22 février 2005 au CRASC, Oran

2006 (11شهرا)	249	191	58	منطقة الجنوب 5%

جدول 3 يبين نسب الانتحار بين 2001 و 2006 على الصعيد الوطني

تحتل منطقة الجزائر العاصمة و ضواحيها أعلى نسبة من نسب الانتحار برقم يمثل قرابة النصف 40 % من المجموع الوطني ، ثم تأتي المناطق الشرقية بنسبة 30 % فالغربية بنسبة 25 % . أما الجنوب فيحتل أقل نسبة بـــ 5 % فقط.

هذه الاحصائيات هي أرقام قدمتها مصالح المن الوطني و لا يمكن اعتبارها نهائية بسبب أن الأمن الوطني يعطي أرقاما تمثل ما يمس الداخل المديني فقط أما في الأرياف و المشاتي و البوادي فالأرقام والنسب مجهولة بالنسبة لهذا الجهاز لأنها من اختصاص الدرك الوطني . ففي احصائية 2005 قدمت مصالح الأمن الوطني رقم 311 حالة انتحار على الصعيد الوطني بينما قدمت مصالح الدرك الوطني الرقم 192 حالة و اذا ما جمعناهم تحصلنا على الرقم: 503 حالة انتحار على الصعيد الوطني ريفا ومدينة على السواء.

و لهذا السبب نحاول هاهنا دمج النسب و الأرقام التي صرح بها الباحثون في الميدان و تلكم الأرقام التي صرحت بها مصالح الأمن الوطني على الشاكلة ادناه:

السنوات	بحوث في العاصمة	مصالح أمن العاصمة	مصالح أمن قسنطينة	بحوث في وهران	مصالح امن وهران	بحوث في تيزي وزو	مصالح أمن تيزي وزو
1989				15			
1995				17			
2000	31			16		93	
2001	41	32	03	19	05	71	60
2002	48	17	04	21	02	53	59
2003	66	16	04	42	03	43	52
2004		26	09		04	62	53
2005		29	07	30	05	26	37
2006		19	05	60	11	46	43

2007					43 في الفصل الأول من السنة		

جدول 4 يوضح نسبة الانتحار إلى عدد السنوات.

يظهر الجدول التباين الواضح بين احصائيات الأمن الوطني وتلك التي تجريها مؤسسات بحثية أخرى (جامعية استشفائية غالبا). يظهر العمود الأول الارقام التي قال بها الباحثون أو الاطباء الاستشفائيين أما العمود الثاني فيبين الارقام التي اعلنتها مصالح الأمن من خلال خلية العمل رقم 01 للمديرية الوطنية للامن الوطني الكائن مقرها بالجزائر العاصمة و التابعة لوزارة الداخلية و الجماعات المحلية . تخص هذه الأرقام الفترة الممتدة بين 2001 حتى 2006 بفارق بين الولايات. يظهر الجدول الولايات الكبرى التي تنتشر بها هذه الظاهرة و لا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ أو نسمع بخبر انتحار او محاولة انتحار و بخاصة في ولاية تيزي وزو حيث تسجل عملية انتحار أو محاولة انتحار بحالة شبه يومية.كما يبين الجدول أن الأرقام التي أعلنتها المصالح الأمنية و التي كشف عنها الباحثون و المختصون في هذه الولاية متقاربة بشكل كبير مقارنة بالولايات الأخرى.

و بحسب الجدول نجد أن ولاية وهران تسجل أكبر نسبة انتحار أما تلمسان و سيدي بلعباس فيكادان يتعادلان . إلا أن الأرقام التي قدمتها المصالح الأمنية تظهر تناقضا صريحا مع ما جاء في نتائج المؤسسات البحثية حيث تسجل ولاية تلمسان نسبة أعلى في عمليات الانتحار من تلك التي سجلتها ولاية وهران، و تأتي الولايات الشرقية حسب ارقام مصالح الأمن دائما على رأس القائمة في ما يخص العشرية الممتدة من 1993 إلى 2002 حيث احتلت وهران المرتبة السادسة في الترتيب مثلها مثل العاصمة بـــ 100 حالة انتحار في نفس العشرية. و تأتي ولاية تيزي وزو الأولى متبوعة ببجاية فسطيف فبويرة ثم تلمسان و ميلة . و بحسب نفس الدراسة فإن عمليات الانتحار ومحاولات الانتحار قد انخفضت بشكل ملحوظ بين العام 1994 و 1998 و لكنها ارتفعت بشكل ملفت مع العام 1999 حيث وصلت لـــ 398 حالة و 624 حالة العام 2000 ثم عرفت تراجعا العام 2001 بـــ 424 حالة و 255 العام 2002 .

و إذا ما عولنا على الأرقام التي قدمتها مصالح الأمن فإن ولاية وهران مثلا ليست ضمن الولايات الست الأولى التي عرفت نسب كبيرة في عمليات الانتحار و بحسب الجدول الاخير فإن النسب التي سجلتها وهران منخفضة بشكل كبير جدا و بعيدة كل البعد عن الأرقام التي قدمتها

المستشفيات الجامعية أو تلك التي عرضتها مصالح الحالة المدنية (و التي لا تقف إلا على النزر اليسير من حالات الانتحار) . 1996 : 14 حالة. 1997 : 27 حالة .1998 :14 حالة . 1999: 23 حالة . 2000 : 16 حالة . 2001: 19 حالة و 2002 : 21 حالة و 2003: 29 حالة. سجل منها الاناث 12 بالمائة فقط من مجموع الحالات.

و يتبين لنا أن الأرقام متغيرة جدا و غير مستقرة. فليس هناك تزايد أو تناقص طردي بل هو زيادة و نقصان عشوائيين. و لابد من التنويه هنا أن هناك العديد من حالات الانتحار التي تتوفى بعد ايام في المستشفيات و لذلك لا تحصيها مصالح الحماية المدنية.

و بحسب الاحصائيات التي قدمتها جمعية "إيزوران تمورث"[1] فإن هناك 3709 حالة انتحار فب الفترة الممتدة بين 1993 و 2005 (بنسبة انتحار سنوية تقدر بـــ 309 حالة على الصعيد الوطني).

وتشير الاحصائيات أن نسب الانتحار في بلاد القبائل قد تراجع بشكل ملحوظ بين العام 2000 و 2003 فقد سجلت الولاية 93 حالة العام 2000 بنسبة 8.3 منتحر كل 100 ألف نسمة و 71 حالة العام 2001 اي 6.1 لكل 100 ألف نسمة. و 53 حالة العام 2002 أي بنسبة 5 منتحرين كل 100 ألف و 43 حالة العام 2003 أي 4 حالات كل 100 ألف نسمة. لترتفع العام 2004 إلى 62 حالة أي 5.6 لكل 100 ألف نسمة . نلاحظ حب هذه الأرقام تناقصا كبيرا بين العام 2001 ليعاود الارتفاع العام 2004 ثم ليعرف انخفاضا محسوسا العام 2005 بـــ 26 حالة ثم ليتضاعف في العام الموالي ثم يسجل 43 حالة في السداسي الأول فقط من العام 2007 . و نضع هاهنا في الحسبان عدم تسجيل حالات أخر كثيرة نظرا للعادات و التقاليد التي تنظر لهذا الفعل نظرة "العيب" و لذلك يحاول الكثير من أهالي المنتحرين إخفاء فعل الانتحار بقولهم انه كان حادثا ما و قد وقفنا على كثير من أقوال الأطباء الذين اخبرونا أن أهالي عائلة المنتحر تطلب منهم أن يكتبوا في حالة الوفاة: سكتة قلبية ، أو أي سبب من هذا القبيل. و تعود معظم أسباب غياب تسجيلات موثقة وحقيقية لعمليات الانتحار لما يلي :

[11] Pr. Boublenza ; Dr. Belhadj ; Pr. Tadjeddine CHU Bel Abbès : Evolution du suicide dans l'Ouest algérien. Colloque 'Suicide et tentatives de suicide en Algérie' organisé le 22 février 2005 au CRASC, Oran

1- أسباب اجتماعو-انثربولوجية: حيث ترى العائلات الجزائرية –و البشرية عموما- أن الفعل الانتحاري هو فعل يجلب العار و الشنار للعائلة فيشار إليها على أنها عائلة الانتحاري فلان و هو شيء لا تريده أي عائلة طبعا.

2- الخوف من عدم استلام الجثة لدفنها مع التعقيدات الادارية و الخوف من تشويه الجثة نفسها عند تحليلها في مصالح الطب الشرعي.

3- الخوف العائلي من الأسئلة البوليسية و الأسئلة الاجتماعية بخاصة في حالات انتحار الفتيات حيث ان اغلبية فئات المجتمع تذهب إلى أن الفعل الانتحاري نتيجة فقدان العذرية أو حملها حملا غير شرعي.

4- أحيانا لا تهتم المصالح الاستشفائية بذكر عبارة انتحار ضمن الملف و تكتفي بتسجيل سبب الانتحار ذاته : غرق ، اختناق سكتة قلبية مما يجعل العملية الاحصائية بعيدة كل البعد عن الدقة المطلوبة.

5- ليس هناك من برنامج خاص بحالات الانتحار في جميع المصالح الاستشفائية تدرب عليه الاطباء لحالات مثل هذه.

6- غياب الاتصال بين مصالح الطب الشرعي و بين المصالح الأمنية و البحثية بكل فروعها(مصالح الأمن- مصالح الدرك الوطني- مصالح الصحة و السكان- مصالح المراقبة الاستشفائية – و الديوان الوطني للإحصاء)

7- تشتت المهام و الجهود (تقوم مصالح الأمن ببدء عملية التحقيق – تقوم الحماية المدنية بنقل الجثة – رجال الدرك خارج المدينة و رجال الأمن داخلها) مما يجعل جمع المعلومات من الصعوبة بما كان.

8- تكتم المصالح المختصة على الأمر و كأنه طابو لا يمكن بأي حال من الأحوال الكشف عنه.

9- الخوف المجتمعي من الخوض في حديث الانتحار.

2.2 المبحث الثاني : مسألة أصل التأليف

2.2.1 المبحث الثاني : مسألة أصل التأليف

2.2.1.1 تحديد المؤلف

يرى اللسانيون و بخاصة أولئك الذين يبحثون كثيرا في الأسلوبية و الأسلوب أن لكل شخص تقريبا أسلوبه الخاص في الكتابة و الكلام و أن الشخص إنما يعرف بأسلوبه الذي شاب به و عليه. و عليه فإن كلا منا معروف باستعمال مجموعة من العبارات أو الكلمات المعينة و بأسلوب معين نطقا أو كتابة و ما إن نسمع تلكم الكلمة أو العبارة حتى يربط دماغنا بينها وبين من تعودنا عليه يقولها أو يكتبها.[1] وبهذا يمكننا هاهنا الحديث عن بصمة صوتية أو بصمة قلمية تحدد القائل فهي تعمل و كأنها توقيعه الشخصي تظهره و تدل عليه. و تتشكل هذه البصمة بحكم الاستعمال حتى تصبح جزءا من الشخص لا يمكنه ان يتخلى عنها أو يتخلص منها ولو أراد إلا بعد جهد جهيد. و كلنا نتذكر في المدرسة أو في مدرجات الجامعة كيف كنا نسمي الأساتذة بحسب الكلمات أو العبارات التي كانوا يرددونها دون أن يقصدوا إليها قصدا فهم يكررونها مرارا وتكرارا ولا يستطيعون إلا أن يكرروها لأنها أصبحت بصمتهم و توقيعهم الشخصي الذي يأبى إلا أن يكون معهم في كتاباتهم أو في حديثهم وهو في الحديث اقوى وأغلب.

لكن ما تزال اللسانيات القضائية غضة العود في هذا الميدان فلم تقدم لحد الآن آليات وتقنيات علمية يمكن من خلالها تحليل هذه البصمات الصوتية و القلمية لتحديد صاحبها. فتحديد خصائص

[1] Halliday M.A.K., McIntosh A., & Strevens , 1964. *The linguistic science and language teaching.* London: Longman.p75

هذه البصمة و آلياتها ما يزال في أول طريقه و ما يزال هناك الكثير الكثيــر حتى يقف على قدميه و يصبح منهجا يمكن التعويل عليه في الاستدلال على صاحب الامضاء.

و لذلك فإن هذا الميدان ما يزال ميدانا خصبا يمكن أن يأتي فيه المختصون بالعجائب.[1]

إلا أن مفهوم البصمة بنوعيها الصوتية و الكتابية يمكن أن تكون حقا مصطلحا مغالطا لأنه يتطلب الحصول على بنك معطيات هائل لكل شخص يُرفع بشأنه إلى القضاء و هذا لا يمكن أن يكون متاحا دائما و بخاصة في بعض القضايا الحساسة في مثل رسائل الانتحار التي غالبا ما تكون قصيرة جدا لا تحمل في الغالب أكثر من 100 كلمة و هي كمية لا يمكن لأي خبير الاعتماد عليها لاستخراج ما يمكن نطلق عليه "البصمة ".

و على كل فإن الباحثين في اللسانيات القضائية قالوا أن قصر هذه الرسالة لا يعد في حد ذاته مشكلا لأن نص رسائل الانتحار مثلا يمكن أن تحمل في طياتها خصائص قائلها أو اسمه أو اسماء من يتوجه لهم بالرسالة . و يضيف كولثارد [2] أن الخبراء و إن لم يجدوا صاحب الرسالة الحقيقي فإن في الرسالة ما يمكن أن يشير قطعا إلى من هموا ليسو أصحاب الرسالة. أي الاستدلال بالعكس. فإما أن يختاروا من يمكن أن يكون المرشح أو على العكس يختاروا من لا يمكن أن يكون.

و يمكننا في هذا الشأن أن نذكر مثالا يتضح به الحال وهو مثال مشهور جدا يكاد تذكره جميع المراجع المتخصصة في هذا المجال وهي قضية "المفجر" الذي سمى نفسه بـــ "Unabomber" و هي واقعة حدثت بين العام 1978 و 1995 و هي قضية مواطن أمريكي كان يرسل قنبلة كل عام عبر البريد [3].

لم يستطع رجال التحقيقات الفيدرالية أن يلاحظوا أي رابط بين هذه الرسائل المقنبلة بادئ الأمر و لكن بعد تكرار الحادث لاحظ رجال التحقيقات أخيرا أن جميع الرسائل كانت تتوجه للجامعات Universities و المطارات Airlines و إذا ما جمعنا الحروف الأولى لكلمة الجامعة و المطار وجدنا " UNA" و هي الحروف الاولى لاسم المفجر UNAbomber .

---

[1] Coulthard, M. (2004). *Author identification, idiolect and linguistic uniqueness*, in. *Applied Linguistics*, 25(.4), p. 431.

[2] ibid

[3] - Foster, D. (2001) *Author Unknown: on the trail of Anonymous*, London: Macmillan p117.

في العام 1995 استلمت ست نشريات دورية مقالا يتكون من 3500 كلمة مكتوبا بخط اليد معنونا : "مستقبل المجتمع الصناعي" من شخص يدعي بأنه هو المفجر UNAbomber يقول فيها أنه سيوقف ارسال القنابل عبر البريد إذا ما نشر ذلكم المقال (فوستر 2001 Foster)[1].

في شهر أوت من نفس العام ، نشرت جريدة الواشنطن بوست Washington Post تلك المقالة و بعد ثلاث أشهر من ذاك، اتصل شخص بمكتب التحقيقات الفيدرالي يخبرهم بأن المقال المنشور يبدوا و كأن كاتبه مألوف لديه و يمكن أن يكون أخاه الذي افتقده منذ ما يقرب من عشر سنوات و هو أستاذ محاضر سابق في الرياضيات بجامعة بيركلي Berkeley .و قال بأنه استدل عليه بعبارة كان يكررها أخوه دائما و أبدا و هي " cool-headed logician " أي " منطقي ثابت الجنان"و هي العبارة المفضلة عند أخيه أو فلنقل- باستعمال مصطلح اللسانيات القضائية- عبارته اللهجية الشخصية" .

تحرى رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي عن العنوان حتى عثروا على أخيه في مدينة مونتانا Montana الأمريكية. و قاموا إثر ذاك بتحليل لساني لبعض الوثائق التي عثروا عليها لديه و أهمها مقالة نشرها قبل عشر سنوات من ذلك تتكون من 300 كلمة و قاموا بمقارنتها مع نفس المقال الذي بعث به إلى جريدة الواشنطن بوسط و وجد رجال التحقيقات كمّا هائلا من المشتركات بين المقالين في اختيار المصطلحات و البنى النحوية و العبارات اللازمة و المكررة و ما سميناه بالعبارات اللهجية الشخصية التي جاءت هنا و هناك في كلتا المقالتين. و بذلك ثبت الاتهام عليه.

2.2.1.2السرقة الأدبية و الاقتراض النصي

لم تعرف السرقة العلمية بأدبياتها الحالية إلا من خلال عاملين هامين هما: التغيرات المناخية اللسانو-اجتماعية خلال الـــ 600 سنة المنصرمة حيث عرفت البشرية الانتقال الفعلي من التراث الشفهي للتراث الكتابي بعد اختراع الطباعة مع نوتنبرغ العام 1492 .لم يعتد الأدباء عموما على تهميش أشعارهم و لا كتاباتهم و لا أحد كان يكترث لذلك، لأن ما كان يهم هو المقروئية في حد ذاتها و جمال القراءة و سحرها. حيث لم يكن يفصل بين الكاتب والمتلقي أي فاصل فالقارئ يلتهم كل ما لحقت يداه من قريحة الكاتب و الكاتب كان كل همه هو قبول القارئ له دون التفكير في التحصيل المادي من القارئ . ولكن – و هذا هو العامل الثاني المهم جدا والذي أثر في تغيير نظرة العالم للسرقة الأدبية- وبعد دخول عنصر ثالث بين الكاتب وقارئه وهو

[1] Ibid

" الناشر" الذي أدرك أن عليه حماية (نصه) من السرقة حماية لاستثماره حيث لم يكن الكتبة يربحون شيئا ذي بال من وراء تأليفهم إلا التقدير المعنوي من القارئ ، أما المستثمرون فكانوا يرون في النص الجيد استثمارا جيدا يجب حمايته و اعادة استنساخه مرات ومرات لأجل اشباع عطش القارئ المستهلك. فبدأت تظهر حقوق الطبع مع العام 1662[1] و هي موجهة أكثر لحماية الكتاب أكثر من كاتب الكتاب ذاته و كان عليهم الانتظار حتى العام 1710 ليتمتعوا أنفسهم بحقوقهم كما ما كتبوا [2] مع قانون سمي بقانون "الملكة حنا" و ينتزع منهم هذا الحق بعد مضي 14 سنة من أول نشر للكتاب.

2.2.1.3 الجامعات و السرقات الأدبية

لم يعد الناشرون وحدهم من يهتمون بالدفاع على مستثمراتهم بل تعدى ذلك بعد ردح من الزمن إلى جميع المنشورات العلمية الأكاديمة في حرم الجامعات والمؤسسات المختصة في مثل المجلات العلمية والتي اصبحت تسن تعريفات للسرقة العلمية بما يتلاءم و طبيعة عملها و طبيعة الباحثين المنظوين تحت لوائها فالسرقة الأدبية هي: " أخطر الجرائم المعروفة ضد العلم... فهي تضاهي السرقة الفعلية " [3].

و مع الثورة العلمية و الثقافية الجديدة أصبحت السرقات العلمية أسهل ما يكون بخاصة مع وجود الانترنت و الاتاحية الكبيرة للكتب و المقالات في كل فن و كل ميدان. و لذلك كان

لزاما على اللسانيات القضائية أن تدلي بدلوها في هذا الخضم كونه يمس أحد أهم متلازماتها و هي "النص" المكتوب و/ أو المنطوق.

---

[1] - Malcolm Coulthard and Alison Johnson An Introduction to Forensic Linguistics Language in Evidence . p 180

[2] ibid 186

[3] - Maddox, J. (1991) 'Another mountain from a molehill', *Nature*,351 p, 13. https://www.nature.com/articles/351013a0

يرى اللسانيون أن أي نص قد تتطابق أفكاره و لكن يندر جدا أن تتطابق حروفه و رسومه . فالمعنى واحد لدى الجميع و لكن الكلام مختلف بحسب المتكلم ذاته ، يؤثر في ذلك خلفيات اجتماعية و لسانية كثيرة. فالشبه كبير جدا بين فرديناند دي سوسير و تشومسكي و حتى هاليداي في اصطلاحاتهم اللسانية إلا أن كل واحد منهم كان لديه طريقته الخاصة في التعبير عن فكره و في توليد مصطلحاته الخاصة به رغم أنها تخرج من بوتقة واحدة.وهكذا ولدت الفكرة الأولى لكشف السرقات العلمية و هي مقارنة النص المشكوك فيه مع الأصل وذلك بحساب عدد الكلمات المشتركة بينهما فكلما كان المشترك اكبر كلما كانت السرقة أشد وضوحا. و لكن اللسانيات القضائية كانت واضحة بهذا الشأن و فرقت بين السرقة والاقتراض النصي. فليس كل نص هو سرقة ممنهجة بحساب عدد الكلمات المتشابهة في كلا النصين. حاولت جونسون(1997) [1]وضع حد للسرقة الأكاديمية وذلك عبر مقاربة خاصة بها لا تعتمد على المتشابه من الكلم بل على النسبة المئوية للرموز و الأنواع المعجمية بوصفها مقياسا أفضل للاشتقاق. فلنأخذ المثال التالي شرحا للحال: *أعطت الفتاة الجميلة الكرة الجميلة للفتاة* " يوجد في هذه الجملة أربعة انواع: الفتاة- الكرة- الجميلة- أعطت" و ستة رموز بإضافة النوع: فتاة و جميلة المذكورتين مرتين .

أخذت جونسون الـــ 500 كلمة الأولى من مقالات غير مشكوك في أمرها و قامت بإحصاء مجموع المفردات المعجمية المشتركة ، و لأن المقالات الثلاث كانت تتمحور حول نفس الموضوع كان المتوقع أن يكون المشترك كبيرا إلا أن مجموعة الاختبار هذه تشترك في 13 عنصرا فقط فيما بينها من بينها سبعة كلمات متوقعة الاشتراك بسبب طبيعة فكرة المقال و هي : اللغة – اللغات- المدرسة- الأطفال- متعدد اللغات- ثنائي اللغة- السياسة المنتهجة.و لأن هذه الكلمات كانت محور المقالات ولبها فإنها لم تكن القاسم المشترك بين النصوص الثلاث بل قد تكررت بشكل لافت في كل واحد منها ومثلت 20 بالمائة من الرموز المستعملة و بالاعتماد على الناتج عاودت جونسون الرجوع للنص المشكوك فيها و وجدت أنها تشترك في 72 نوعا أي ما يمثل 60 بالمائة من الرموز المعجمية. يمكن ايضا مقاربة هذه النصوص بالاتجاه العكسي وحساب عدد الرموز و الأنواع التي لا وجود منها إلا في نص ما(متميز) و من ثم استخلاص المسروق من السارق.فالنصوص الثلاث الأولى الغير مسروقة مثلت فيها الرموز و الأنواع

[1]- Johnson, A. 1997. Textual kidnapping - a case of plagiarism among three student texts?. The International Journal of Speech, Language and the Law 4: 210-225

المتميزة الفريدة ما نسبته 54 إلى 61 بالمائة . أما النص المشكوك فيه فلم تتجاوز فيه الكلمات المتميزة أكثر من 16 بالمائة [1].

إلا أن هذا الكشف لا يمكن أن يتم بطريقة سلسة و فعالة إلا باستخدام الآلة ، حيث أن العين المجردة لا يمكنها اكتشاف هذا التمايز بشكل فعال إلا فيما ندر جدا .حيث لا تستطيع العين البشرية ان تقرأ ثلاث نصوص في نفس الوقت مع استخراج المتشابهات و المختلفات من أنواع و رموز .لذلك وجب الاعتماد على التكنولوجيا و الكشف الآلي. لأن مقارنة أكثر من نصين مع بعضهما يستلزم وقتا طويلا و جهدا مضنيا لا يسطيعه البشر. فمقارنة 30 نصا على سبيل المثال يحتاج إلى 435 كشفا اوتوماتيكيا و هو عمل لا يمكن إنجازه يدويا و لهذا طور مختصوا اللسانيات القضائية منهجا اسموه بـــ " الكاشف لذهبي" *Copycatch Gold*) [2].

2.2.1.4 التّناص الذاتي

هل من الممكن أن يعيد أحدهم كلاما شبيها بكلام قاله قبلا و في ظرف غير الظرف؟ دون أن يكون معه النص الأول و لا سيّما إذا كان النص مسرودا شفاهة؟ الجميع يقول أن البشر يستطيعون أن يعيدوا نفس مقولتهم أو أغلبها إذا ما سئلوا إعادتها . لكن اللسانيات القضائية جاءت تقول أن الشخص لا يمكن أن يعيد ذاته كما هي تماما بل وقد تصل نسبة التشابه بين قوله الأول و الثاني ما لا يتعدى الـــ 25 بالمائة فقط[3].

في حادثة قتل شهيرة اتهم بتدبيرها اربعة اشخاص العام 1978 [4] تم الافراج عليهم لعدم كفاية الأدلة. بعد مدة تمت إدانة واحد منهم يدعى " باطريك مولوي" Patrick Molloy بقتل صبي يبيع الجرائد يبلغ من العمر 13 سنة يسمى كارل بريدجووتر Carl Bridgewater قام باطريك بعدها بنفي اعترافه بالجريمة. و لما ووجه بالاعتراف الذي وقعه و أمضاه اعترف بأن "الاعتراف" هو من كتبه و لكن تحت طائلة التهديد و ان رجال الشرطة هم من أملوا عليه ما يكتب أي أنه

[1]- Woolls (2003) 'Better tools for the trade and how to use them', *International Journal of Speech, Language and the Law*, Vol 10, 102–12.

[2] Woolls, D. (2002) *Copycatch Gold*, a computerised plagiarism detection program. Online. Available HTTP: <http://www.copycatchgold.com> (accessed). 03 April 2015

[3] - Olsson (2004). Forensic Linguistics. P 198.

[4]

كتب ما كتب بعد التعذيب النفسي و البدني و بعد أن أروه احدى اعترافات متهم آخر في جريمة قتل غير هذه حتى يكتب مثلها.

أنكر رجال الشرطة وجود رسالة الاعتراف الأخرى التي ادعاها باطريك أنها أمليت عليه و أجبر على كتابة مثلها. و من أجل تقوية مزاعمهم،قام رجال الشرطة بإحضار تسجيل صوتي لتحقيق أجروه معه بعد كتابته الاعتراف مباشرة و هو يحتوي تقريبا على كل المعلومات الواردة في الاعتراف الكتابي بل و يحتوي نفس العبارات و التراكيب والكلمات الواردة فيه مما يدلل على أن الاعتراف الكتابي اعترافه و من وحيه هو ،لا من وحي رجال الشرطة .

أنكر مولوي هذا التسجيل جملة و تفصيلا وأقرّ أنه قد تعرض للتعذيب وأنهم انتزعوا منه اعترافات لم يقل بها و أنهم سجلوه أثناء التعذيب وأجبروه على أن يقول تلك العبارات دون أن يكون هناك اي أسئلة قد طرحوها عليه أصلا.

- **الاعتراف الكتابي:** كنت أشرب و لم اتذكر الوقت بالضبط عندما كنت هناك و لكني وعندما كنت أصعد الدرج سمعت أحدهم اسفل الدرج يقول: احذر أحدهم قادم . اختبأت لبرهة وبعد لحظات سمعت صوت طرطقة تأتي من الأسفل و علمت أنها صوت رصاصة . كانوا يبدون كلهم مذهولين و كانوا يتبادلون اطلاق النار. و سمعت جيمي يقول " لقد حدث كل شيئ صدفة" ثم نظرت هناك فوجدت جثة الصبي فوق الأريكة ورصاصة في دماغه فلم أتمالك نفسي وشعرت بالغثيان.[1]
- **الاعتراف الصوتي في التحقيق:**
- المحقق: كم من الوقت بقيت هناك يا باط ؟
- باطريك: كنت أشرب و لم اتذكّر الوقت بالضبط عندما كنت هناك و لكني وعندما كنت أصعد الدرج سمعت أحدهم أسفل الدرج يقول: احذر أحدهم قادم.
- المحقق: وهل اختبأت؟
- باطريك: اختبأت لبرهة ثم سمعت الطقطقة التي اخبرتك بها.
- المحقق: واصل يا باط.

---

1 - Jason Bennetto and Patricia Wynn Davies Justice finally catches up with truth .http://www.independent.co.uk/news/justice-finally-catches-up-with-truth-1279711.html. Friday 21 February 1997 00:02 GMT. Retreived on 20/03/2016

- باطريك: هربت خارجا.
- المحقق: وماذا كان يفعل الآخرون؟
- باطريك: ثلاثتهم كانوا ما يزالون في الغرفة.
- المحقق: ماذا كانوا يفعلون؟
- باطريك: كانوا يبدون كلهم مذهولين و كانوا يتبادلون اطلاق النار .
- المحقق: ما سمعتهم يقولون؟
- باطريك: سمعت جيمي يقول " لقد حدث كل شيئ صدفة"
- المحقق: باط، أعلم ان هذا مرهق و لكنك تعلم أننا نريد تفاصيل التفاصيل الدقيقة لما حدث. هل رأيت جثة الصبي؟
- (تردد مولوي ، نظر إليّ .....و سكت للحظة ثم أردف قائلا)
- باطريك: نعم سيدي، لقد كان فوق الأريكة.
- المحقق: هل رأيت عليه أية آثار لجروح؟
- (حدق مولوي في وجهي مجددا ثم قال)
- باطريك: نعم سيدي، لقد تلقى رصاصة في دماغه .
- المحقق: وماذا حدث بعدها؟
- باطريك: لم أتمالك نفسي وشعرت بالغثيان.

إن أي تحليل لساني لهذين الوثيقتين سيقر حتما بأن أحد النصين مولّد من الآخر أو أن كلا النصين مولدين كلاهما من ثالث. إلا أن القاضي –وقت المحاكمة - لم يستدعي أي خبير لغوي بله لم يكن علم اللسانيات القضائية معروفا و لا معترفا به في الأروقة القانونية آنذاك. و لكن ومع وجود اللسانيات القضائية ، قام خبراء اللغة بتحليل الوثيقتين و اكتشفا العديد من الثغرات اللغوية .لقد وجدوا الكثير من عدم الانسجام بين السؤال و الجواب الذي يليه . حيث رأوا أن أسئلة المحققين كانت تطرح بطريقة تدل على أنهم كانوا يعرفون الأجوبة مسبقا[1].

2.2.1.5 تحليل أصل التأليف

إن مسألة تعيين نص معين بشخص كاتبه أو بزمن كتابته ضارب في الأطناب .إن هدف ميدان أصل التأليف هو إيجاد ذلك الرابط الممكن بين الكاتب و المكتوب فهو إذن عبارة عن

[1] - **Coulthard & Johnson** (2007) ,**An Introduction to Forensic Linguistics** :Language in Evidence. Routledge. P195.

عملية تحليلية لنص ما من خلال النظر في خصائصه و شكله و مضمونه حتى نتمكن من الخروج بنتيجة مفادها أن هذا النص يعود أو لا يعود للشخص أصل القضية [1] .نستخدم اصل التأليف في ميادين عديدة أهمها: تحديد نصوص مجهولة الكاتب ، الكشف عن السرقات العلمية ، و تحديد المؤلف...الخ.

لتحليل التأليف ثلاثة فروع اساسية هي : تحديد اصل التأليف أو ما يمكن أن نطلق عليه أيضا تحديد اسناد التأليف ، تحديد المؤلف من خلال خصائص المكتوب،و تحديد المؤلف من خلال المتشابهات [2] . يقوم علم تحديد اصل التأليف على محاولة ربط نص ما بكاتبه. أما ميدان تحديد المؤلف من خلال خصائص المكتوب فيقدم نبذة عن كاتب النص من خلال تحليل خصائص النص المشكوك فيه.ومن بين هذه الخصائص نجد: الجنس و الخلفية الاجتماعية و الثقافية و الحالة البدنية للكاتب وقت كتابة نصه . أما ميدان السرقة الأدبية أو الكشف من خلال التشابه فلا يكون الهدف فيه هو تحديد الكاتب بل تحديد التناص من التلاص و السارق من المسروق وهل أن نصّي المقارنة هما لنفس الكاتب أم ينتميان لأكثر من كاتب ؟

حدد كل من غراي Gray و ساليس Sallies و ماك دونال MacDonell (1997)[3] أنواع أربعة لتحليل التأليف : تمييز المؤلف. تحديد المؤلف . صفات المؤلف.تحديد قرار المؤلف. فأما تمييز المؤلف فيهدف إلى الكشف عن النص أو النصين ما إذا كان أو كانا لنفس المؤلف أو لأكثر من مؤلف كما حدث مع "العهد الجديد" حيث قامت عديد الدراسات بمحاولة معرفة ما إذا كان كاتب الانجيل واحد هو الله أم أنه متعدد الكتبة. أما مجال تحديد المؤلف فيهدف إلى معرفة ما إذا كان مؤلفا بعينه هو كاتب نص متنازع عليه بعينه. أما ميدان صفات المؤلف فيهدف إلى التعرف على بعض خصائص الكاتب من خلال نصه في مثل: السنّ و الخلفية الثقافية و التعليمية بالاعتماد على الميزات الأسلوبية للنص المراد تحليله . أما تحديد قرار المؤلف فيهدف إلى الكشف عن ما إذا

---

[1] Zheng R., Jiexun L., Hsichun C., Zan H., 2006. *A framework for authorship identification of online messages: Writing style features and classification techniques* in *Journal of the American Society for Information Science and Technology, 57*(3), p.4 . http://www.U.arizona.edu/~/ doc/ 2006-Jasistp Authorship Identification

[2] de Vel O., Anderson A., Corney M., & Mohay G., 2001. *Mining email content for author identification forensics* Vol *30*(4). http://www.sigmond.org / sigmond / record / issues / 0112/ special /6.Pdf.

[3] Gray A., Sallis, P. & MacDonell S., 1997. *Software forensics: Extending authorship analysis techniques to omputer programs*, in *Proceedings of the 3rd biannual conference of the International Association of Forensic Linguistics.* Durham: NC, p. 1-8. NC. http://isis.poly.edu/kulesh/forensics/docs/gray97software.pdf

كان جزء من النص " عبارة- كلمة-شبه جملة" قد كتب عن قصد أو كان بعض منها وليد المصادفة المحضة أو أنه أقحم اقحاما.

و لأجل تحديد المؤلف يتم استعمال العديد من الأدلة و البراهين . يحدد كورني Corny (2003)[1] ثلاثة دلائل واسعة الاستعمال : خارجية – شارحة- و لسانية. أما الأدلة الخارجية فتشمل خط يد الكاتب أو توقيعه. أما الشارحة فتشمل تحديد نوايا الكاتب من وراء ما كتب مقارنة بنصوص أخرى لنفس الكاتب. أما اللسانية فتركز على بنية النص و اختيار المفردات.

يركز علماء اللسانيات القضائية على آخر الأدلة و هي الأدلة اللسانية التي ترى أن لكل كاتب نوعا ما من البصمة الكتابية التي تجعل نصه يختلف عن نص آخر لكاتب آخر" والتي تتميز عن البقية في الاختيارات المفرداتية والتركيبية " [2]. و لذلك فإن كل متكلم وكاتب اختيارا ما من الألفاظ المميزة له يفضلها عن غيرها عن وعي منه أو عن غير وعي .وقد قادت هذه الملاحظة كلوثاردCoulthard (2005)[3]إلى أنه من الممكن الاعتماد على البصمة النصية للكشف عن الكاتب أو القائل والمتكلم.

يعود الاعتماد على هذا النوع من التقنية كما أسلفنا للعام 1887 إلى مندنهول Mendenhall الذي كان أول من جاء بفكرة حساب مميزات نصية معينة مثل طول الكلمة و إلى يول ومورتون Yule and Morton اللذان اعتمدا على طول الجملة لتحديد المؤلف[4]. وبعد ردح من الزمن جاءت فكرة استعمال التردد المفرداتي و المفردات المكررة . أما موستلر و والاس Mosteller and Wallace (1964) [5]فقد انصب اهتمامهما على التردد المفرداتي الوظيفي [6]. اما آلان Allen (1964) فقد

[1] Corney M., 2003. *Analysing e- mail text authorship for forensic purposes*. master's thesis. Queensland University of Technology. Page 14 https://eprints.qut.edu.au/16069/

[2] Halliday M.A.K., McIntosh A., & Strevens P.95

[3] Coulthard (2004:5) Coulthard, M. (2004). *Author identification, idiolect and linguistic uniqueness,* in. *Applied Linguistics,* 25(.4), p. 431-477.

[4] Zheng R., Jiexun L., Hsichun C., Zan H., 2006. *A framework for authorship identification of online messages:*, p. 393.

[5] Zheng R., Jiexun L., Hsichun C., Zan H., 2006. *ibid*

[6] - Allen J., 1974. *Methods of author identification through stylistic analysis* in *The French Review,* XLVII, 5, p. 906.

اقترح الاعتماد على التحليل الأسلوبي لتحديد المؤلف وذلك بتقييد متوسط طول الكلمة و طول الجملة و توزيع الكلم في الجملة . أما هولمز Holmes[1] فقد قام باقتراح مجموعة من المعايير التي تساعد على تحديد المؤلف نذكر منها: متوسط المقطع بالكلمة – طول الجملة – نسبة النوع إلى الرمز و نسبة توزيع تردد الكلمة. أما فوستر Foster (1996) فاقترح نماذج تحليلية لعادات لغوية معينة في مثل الاملاء الكتابي و الاختيار النحوي و استعمال المفردات النادرة [2].

استعمل كورني ما يسمى بالهندسة الأسلوبية بوصفه دليلا مميزا ومحددا . و تقوم الهندسة الأسلوبية على فرضية أن لكل شخص اسلوبه الخاص في الكتابة و الحديث أسلوبا يجعله يتميز عن غيره في العادات اللسانية و هي عادات لا نقصدها قصدا بل تجيء دون وعي منا و لا شعور، أي أنها تأتي دون سابق ترتيب. " وهذا يعني أنه من الصعوبة بما كان على أحدنا التلاعب بأسلوبه إخفاء أو تغييرا[3].

استفاد مجال أصل التأليف القضائي من هذه التقنيات التي يستعملها الخبراء في يسميه شوي Shuy (1993)[4] الجرائم اللغوية في مثل رسائل التهديد ، الابتزاز ، و تقليد العلامات التجارية،و الرسائل الالكترونية الملغمة، و الرشوة...الخ. يحاول خبراء اللغة الذين يعملون في مجال الجرائم اللغوية على تحضير قاعدة بيانات تمكّن من استخدامها كدلائل يمكن الاستعانة بها على تحقيق حق أو ابطال باطل يوم المرافعة.

يرى آلان (1974) " أنه لا يستطيع كاتب و لا متحدث أن يغير من عاداته اللسانية عن قصد في مثل استخدامه اللاواعي لبعض المفردات حسب بيئته التعليمية و حسب لهجته الشخصية[5].

استعمل كل من غودمان Goodman (2001)[6] و كورني (2003) [7]و دوفال(2001)[1] الخصائص المميزة للكلم بخاصة الكلمات ذات الوظائف النحوية بالإضافة إلى علامات الوقف .

---

[1] -Corny, 2003 .P 17.

[2] - Corney op cit .P19

[3] Corney ibid p 14

[4] Shuy . 1993. *Language crimes .P14*

[5] Allen .1974 P 906.

[6] Goodman R., Hahn M., Marella, M., Orjar C., & Westcott,S., 2007. *The use of stylometry for email author identification: A feasibility study*, in *Proceedings of student / faculty research day*. Seidenberg School of CSIS,Pace University,White Plain, NY.

[7] - Corney M., 2003. *Analysing e- mail text authorship for forensic purposes*. (ibid).

أما تشاسكي Chaski فقد استخدم تقنيات مختلفة لتحديد المؤلف: علامات الوقف ذات الوظيفة النحوية- و التحليل النحوي لبنية الجملة بالإضافة على التعقيد الجملي (نسبة استعمال الجمل البسيطة و المركبة) – الثروة اللفظية –المقروئية و تحليل المحتوى و تقنيات الأسلوبية القضائية في مثل الأخطاء الاملائية وسوء استخدام علامات الوقف و الأخطاء النحوية وغيرها (كورني ،2003)[2] . أما زهانغ (2006)[3] فقد طور إطار منهجيا يعتمد على أربعة عناصر مميزة في الأسلوب الكتابي : نحوي- معجمي- بنوي- ودلالي.

أما في الوقت الحديث فأصبح التعرف على المؤلف يتم باستعمال البرامج الحاسوبية . قام مورتون Morton (1996) بتطوير برنامج أسماه 'تحليل المجموع المتراكم' cumulative Sum Analysis و هي "صيغة رياضية و بيانية تستعمل لتحديد المؤلف . و قد استخدمت في عدة قضايا داخل أروقة المحاكم" .اقترح كورني نسخة مخففة أسماها آلة فكتور الداعمة Support Vector Machine الهدف منها تحديد مؤلف رسائل البريد الالكتروني ، تقوم بمقارنتها باستعمال بعض الميزات الأسلوبية .أما غيلون نييتو Guillen-Nieto (2008) فقد حدد أربعة برامج ذات الاستخدام الواسع في عملية تحديد المؤلف : JVocalyse في نسخته 2.05 و Gold في نسخته الثانية و اللذان طورهما دافيد وولز David Wools العام 2003 في جامعة بيرمينغهام Birmingham في إطار برنامج خطط له مجموعة خبراء في اللسانيات القضائية من نفس الجامعة. أما البرنامج الثالث فطوره بيتر ميليكان Peter Millican من جامعة ليدز Leeds أسماه: "نظام توقيع الهندسة الاسلوبية Signature Stylometric System النسخة 1.0 . أما البرنامج الرابع و الشهير فيسمى : أدوات ووردسميث Wordsmith Tools بنسختيه 4.5 و 5.0 و قد طوره الأستاذ مايك سكوت Mike Scott من جامعة ليفربول Liverpool . و قد ساهمت هذه البرامج أيما مساهمة في المعالجة الكمية للمزايا المعجمية و النحوية وكذا المحددات الأسلوبية [4].

كما استعان خبراء اللغة بتحليل الأخطاء في البحث و الاستدلال عن المؤلف. ومن نافلة القول أن تحليل الأخطاء قد ساهم كثيرا في مد جسر التفاهم و التعاضد بين المعلم و المتعلم في مجال تعلم

---

[1]de Vel O., Anderson A., Corney M., & Mohay G., 2001. *Mining email content for author identification forensics* in *SIGMOD Record, 30*(4). http://www.sigmond.org / sigmond / record / issues / 0112/ special /6.Pdf.

[2]-Corney ibid .p 12

[3] -Zhang ,op cit. P 153.

[4] - Jordan, S., 2002. *Forensic linguistics: The linguistic analyst and expert witness of language evidence in criminal trails*. Master's thesis. Department of TESOL and Applied Linguistics, Biola University.P84

و تعليم اللغة الثانية وهو مجموعة التقنيات التي تساعد على تحديد و تقييد و تجميع و وصف و تفسير (بشكل علمي) جميع الأشكال غير المقبولة و التي تنتج جراء تأثير اللغة الأم أو لغة أجنبية أخرى في اللغة المراد تعلمها. (كريستالCrystal 1991)[1] (أحيانا تؤثر قواعد معينة للغة المراد تعلمها في قواعد أخرى لنفس اللغة).

2.2.1.5.1 أصل التأليف (تطبيق عملي)

لحسن الحظ و عند بحثي عن أحد التطبيقات العملية عن ما نسميه تحديد الكاتب وجدت بالصدفة مقالا قيما جدا لأحد الأساتذة الجزائريين : الأستاذ الدكتور حليم صيود قسم الإلكترونيك و الاعلام الآلي جامعة بوزريعة الجزائر العاصمة[2]. و كان المقال معنونا: "

Author discrimination between the Holy Quran and Prophet's statements

تمييز المؤلف بين القرآن و الحديث.

حاول فيه الكاتب التحقق من ما إذا كان نص الحديث و القرآن هما لنفس المؤلف أم أنهما لمؤلفين مختلفين – و هذا حتى يدحض الفكرة الغربية القائلة بأن القرآن هو من كلام محمد- حيث قارن بين مجمل القرآن و جميع الأحاديث الواردة في صحيح البخاري. ومن خلال تحليل النصوص على مراحل ثلاث . يقوم أولا بتحليل كل نص (قرآن/حديث) بشكل مجمل أي أن نص كل كتاب يؤخذ على اساس أنه نص واحد لا سور متفرقة أو أحاديث متنوعة.أما التحليل الثاني فينظر فيه الباحث إلى النص من خلال أجزاء معينة حيث أخذ أربعة اجزاء مختلفة من كلا النصين. اما في الثالثة فقد حاول التحقق من المؤلف باستعمال تقنية الاعلام الآلي و ذلك باستعمال مصنفات عديدة و عدة مزايا أخرى.

انطلق الكاتب من الفكرة المشككة في نسبة القرآن إلى الله، حيث تعالت اصوات استشراقية متعددة تقول بأن القرآن ما هو إلا كلام محمد أخذه و حرفه من كلام اليهود والنصارى و قد جاء بالقرآن لأغراض ثلاث كما ذكر ذلك الشريف(2009)[3] :

- حتى يسيطر على أتباعه.

---

[1] - Crystal, David. 1991.*A dictionary of linguistics and phonetics.* 3rd edition. Cambridge, MA: Basil Blackwell. P114.

[2] - Halim Sayoud .Department of Electronics and Informatics, USTHB University, Algiers, Algeria

[3] -Halim Sayoud . Author discrimination between the Holy Quran and Prophet's statements http://llc.oxfordjournals.org/ . December 7, 2015

- حتى يخيف من أنكر نبؤته ومن عصى امره من العرب.
- حتى يسوغ لشهواته.

حاول العديد من علماء اللاهوت من المسلمين و غيرهم دحض هذه الفكرة وجاؤوا بتبريرات عقلية و منطقية كثيرة و لكنها لم تكن مقنعة للعقل الأوربي العلماني الذي لا يؤمن بغير العلم أرضية صلبة يمكن الوثوق بها.

يقول صيود (2010)[1] أن هؤلاء الغربيين لم يتركوا كتابا مقدسا إلا و شككوا فيه كما فعلوا مع الانجيل و التوراة حيث جاؤوا بأدلة علمية عديدة على تحريف العهدين القديم والجديد.

فجاء علم الهندسة الأسلوبية stylometry كما يقول بذلك ميلز (2003) [2] Mills ليعين هؤلاء ممن يؤمنون بالمقدس ليردوا و يدحضوا أو يؤكدوا نسبة نص معين لشخص معين بذاته من خلال الاعتماد على النظرية القائلة بأن لكل مؤلف أسلوبه الخاص الذي قلما يتطابق مع مؤلف آخر.

- التجربة الأولى: التحليل الكلي و هو الدراسة الشاملة للشكل الكلي لكلا النصين.

(1) عدد الرموز في القرآن 87341
(2) عدد الرموز في الحديث 23068
(3) عدد من الكلمات المختلفة في القرآن 13473
(4) عدد الكلمات المختلفة في الحديث 6225
(5) نسبة عدد رموز القرآن / العدد من رموز الحديث 3.79
(6) نسبة عدد أسطر القرآن / العدد من أسطر الحديث من صحيح البخاري 3.61
(7) نسبة عدد كلمات القران المختلفة / عدد الكلمات الحديث المختلفة 2.16.

من خلال التحليل الشكلي الأول لاحظ أن المزايا الشكلية غير واحدة تقريبا حيث أن صفحة من القطع العادي من القرآن تحوي حوالي 315 كلمة أما الصفحة من الحديث فتحوي 87 و بما أن حجم النص القرآني و الحديثي ليس واحدا كان من اللازم الاعتماد على أشياء أكثر وثوقية من هذه.

- **التجربة الثانية:** تحليل نسبة ورود الكلمة .

اعتمدت التجربة الثانية على نسبة تكرار كلمات النصين و ذلك بالاعتماد على مفهوم الكلمات التمييزية و تعرف على أنها أي كلمة يكثر ورودها و تكرارها في نص معين بينما تقل/تندر أو تنعدم في نص آخر.

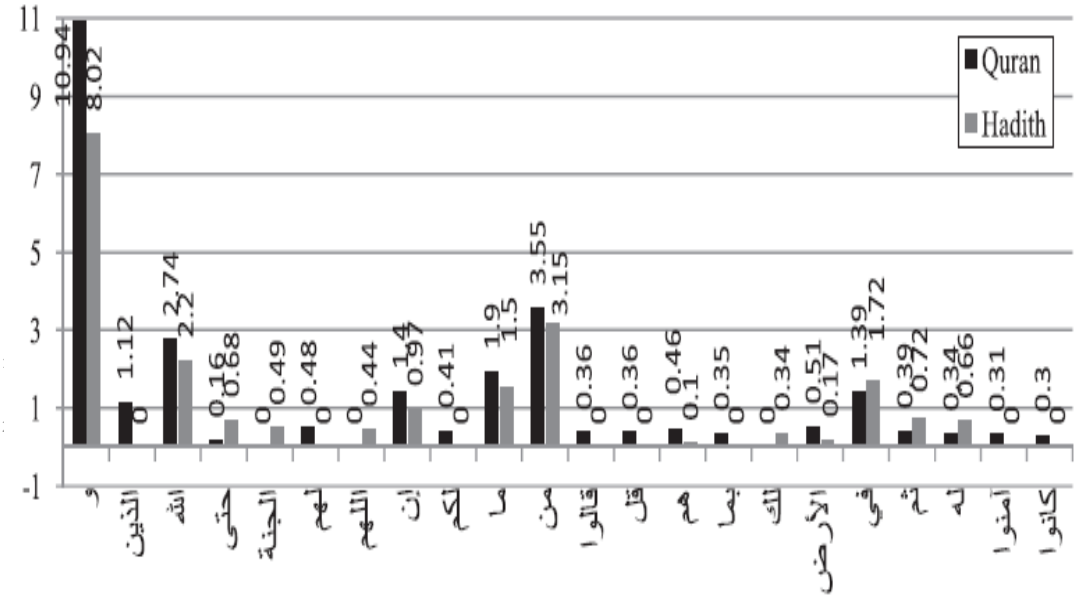

نسبة تكرار الكلمات بالمائة لأهم الكلمات التمييزية : السوداء للقرآن و الرمادية للحديث.

تظهر الكلمات التمييزية تباينا واضحا جدا بين كلمات القرآن و الحديث فإذا أخذنا حرف العطف (الواو) وهي كلمة كثيرة الورود في النص العربي فإننا نجد أنها استعملت بنسبة 11 % في القرآن و بنسبة 8 % في الحديث أي أن الفارق بين التكرارين يصل إلى 30 % و هو فارق كبير و تمييزي بامتياز. الكلمة الثانية من اليسار (الذين) و هي أيضا كلمة كثيرة الورود في النص العربي تتكرر في القرآن بنسبة 1.12 % و تتكرر بنسبة العدم 0% في الحديث النبوي مما يدل على أن الهوة بين النصين معتبرة حيث توضح لنا أن المؤلفين يستعملان أسلوبا مفرداتيا مختلفا.

- **تحليل الوقع الداخلي للنصين من خلال الفواصل:** من المعروف أن القرآن أبعد ما يكون عن الشعر و أن الحديث أبعد ما يكون عن سجع الكهان وما استعمال الفواصل إلا واحدة من مزايا كل نص به ينفرد و يتفرد.

Sentence No	Cost	last 2 characters	Word
1\	0	دا	أبدا
2\	0	ون	تظلمون
3\	0	ية	الجاهلية
4\	0	له	الله
5\	0	ان	شعبان
6\	0	يه	نبيه
7\	0	غت	بلغت
8\	0	هد	اشهد
9\	0	كم	لأنفسكم
10\	1	يك	عليك
11\	1	سك	لنفسك
12\	0	نم	جهنم
13\	1	ته	بركاته
14\	2	نه	أستعينه
15\	1	نا	أعمالنا
16\	1	له	له
17\	1	غه	أبلغه
18\	0	كم	عليكم

قيم الفواصل في بعض البنى الحديثية

Senten			
3116\			
3117\			
3118\	3	ين	الصادقين
3119\	1	ون	
3120\	1	يم	عظيم
3121\	2	ين	مؤمنين
3122\	2	يم	الرحيم
3123\	3	ين	العالمين
3124\	4	ين	الأمين
3125\	4	ين	المنذرين
3126\	4	ين	مبين
3127\	3	ين	الأولين
3128\	2	يل	إسرائيل
3129\	3	ين	الأعجمين
3130\	4	ين	مؤمنين
3131\	3	ين	المجرمين
3132\	1	يم	الأليم
3133\	2		

قيم الفواصل في بعض البنى القرآنية.

نلاحظ هنا أن التكرارات الفواصلية في الحديث تكاد تكون منعدمة و اذا ما ارتفعت فإنها لا تتجاوز في أحسن الأحوال 0.46 % أما نفس الميزة فنجدها مرتفعة في النص القرآني حيث تتكرر بنسبة 2.52 % مما يدل مجددا على أن كاتب القرآن و كاتب الحديث ليسا واحدا.

التجربة الثالثة:

تحليل طول الكلمة: و نعني بطول الكلمة عدد الحروف التي تتركب منها الكلمة.

تكرار طول الكلمة: ت (n) لطول ما (n) يمثل عدد (بالنسبة المئوية) الكلمات المشكلة من عدد حروف (n) لكل كلمة في النص. و بعد التحليل حصل الباحث على ما يلي:

1- طول الكلمة: تكرار اللكمة القرآنية (1) = 10.95 % أما تكرار الكلمة الحديثية فيمثل نسبة 8.03 % . توضح هذه النسبة أن الكلمات المشكلة من حرف واحد ذات تكرار أكبر حضورا في القرآن الكريم منها في الحديث النبوي

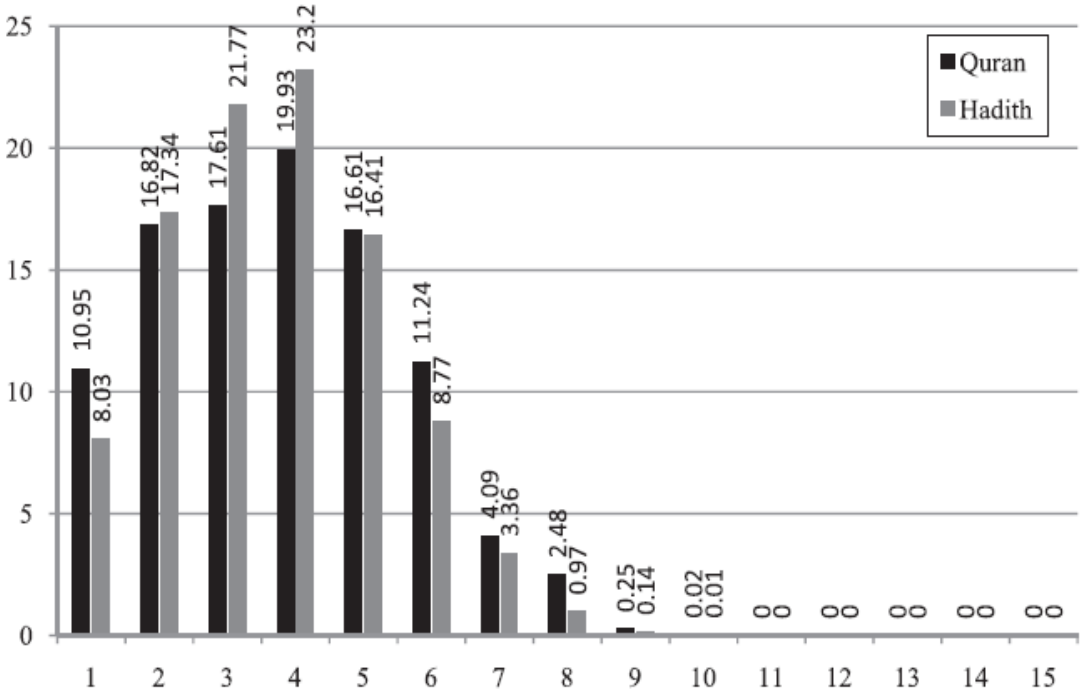

تكرار طول الكلمات في القرآن و الحديث.

و هكذا يقارن الكاتب بين طول الكلمات في كلا النصين و نسبة تكرار حدوثها في كل نص. فقد توصل إلى أن الحديث الشريف يستعمل نسبة تكرارية عالية للكلمات القصيرة مقارنة بالقرآن الكريم كما هو مبين في الجدول.

و منه استنتج أن كاتب الحديث و كاتب القرآن ليسا واحدا و منه فإن القرآن لا يستساغ علميا أن يسمى "قرآن محمد" .

2.2.1.6 الأخطاء و الأغلاط في نسبة التأليف

يميز كورودر Corder[1] (1981) بين الأخطاء و الأغلاط فالأخطاء حسبه تقع عدم التحكم في قواعد اللغة الهدف . أما الأغلاط فلا تكون نظامية و تقع عشوائيا نتيجة عدم التركيز أو نتيجة الاجهاد أو النسيان أو أي انفعال شعوري سلبي أو ايجابي و هكذا تحدث الأغلاط عند الأداء أما الأخطاء فتكون نتيجة الكفاءة.

طبق هابرد(1996) Hubbard [2] تقنيات تحليل الأخطاء في تحديد المؤلف في رسائل تهدد بتسميم مخزون الغذاء في سلسلة مخازن في حال لم يتسلم الجاني ما مقداره 500 ألف دولار امريكي . و حلل الأخطاء نحويا معتمدا على : الأخطاء المفرداتية .ترتيب الكلم.النفي.الضمائر. حروف الجر . علامات الوقف ...الخ .ووجد أن الأغلبية الساحقة من الأخطاء تتشابه مع أخطاء المشتبه فيه.وعلى الرغم من ذلك فإن جوردان يدعو إلى الحذر من التعميم في تطبيق تقنيات تحليل الأخطاء . فالخطأ يرد أحيانا عن غير قصد وسابق نية و قد يعيد الشخص تكرار خطأ ما في نصين مختلفين أو اكثر بعلم منه أو بجهل احيانا و هو أمر قد يعقد التحليل[3].

و نفس الشيء يمكن أن نجده في التحليل النصي –وهو شبيه جدا بتحليل المؤلف- و على عكس الجملة فإن النص ليس وحدة نحوية بله وحدة دلالية و براغماتية. و النص حسب هاليدي وحسنHalliday and Hassan [4] هو وحدة لغوية نشطة تتحدد بالمعنى لا بالمبنى.و قد استعمل خبراء اللغة تحليل النص أو الخطاب في المحاكم لأغراض قضائية بحتة منذ العام 1990 و ذلك بمقارنة

[1] - Corder S. P., 1981. *Error Analysis and Interlanguage*. Oxford: Oxford University Press. P10

[2] See Jordan (2002), P114.

[3] -ibid.P116

[4] - Coulthard, M. (2004). *Author identification, idiolect and linguistic uniqueness*, in. *Applied Linguistics*, 25(.4), p. 431.

نصوص مشكوك في صحة نسبها مع أخرى[1]. و كان الهدف من تحليل النصوص هو الحصول على أدلة لسانية تبين هل حقا قام رجال الشرطة بفبركة اعتراف المتهم أم لا.

أما في الخطاب الشفهي فإن خبير اللغة يأخذ في الاعتبار ما سماه غريس Grice المبادئ التعاضدية . تقول هذه المبادئ أن أي خطاب يكون خبريا صادقا و متعلقا بالموضوع مختصرا وغير غامض و على الترتيب المرغوب و هكذا فإن المحلل سوف يحاول ملاحظة أي خروج عن واحد من هذه المبادئ التي أقرها غريس و يعطي أدلة واضحةعلى هذا الخروج.[2] . و هنا يقوم الخبراء باجراء ثلاث مستويات من التحليل: تحليل موضوع الخطاب. تحليل الاستجابة و تحليل انسيابية الموضوع.

يركز الخبراء في تحليل موضوع الخطاب على علاقة الموضوع بالقضية مناط الحكم .أما تحليل الاستجابة فيركز على أنواع الاستجابة المختلفة الناتجة عن الخطاب. أما تحليل انسيابية الموضوع فيحلل كيفي يبدأ الموضوع و كيف يتطور ثم ينتهي. و الهدف الأسمى لتحليل الخطاب هو تحديد اصل التأليف .

يدل ما سبق على أن خبراء اللغة القضائية يعتمدون على تقنيات عديدة و مختلفة وليس على تقنية يتيمة واحدة لأن بعض التقنيات لا يمكن تطبيقها مع كل النصوص و ليس كل نص بالضرورة يقبل تطبيقه على تقنية محددة دون غيرها.فالجمع بين تقنيات معينة هو في الأعم الغالب ما يحبذه الخبراء و الممارسون للوصول إلى تحديد أصل تأليف نص معين يقوم حوله خلاف قضائي.

2.3 المبحث الثالث: اللسانيات القضائية بين الواقع و المستقبل

2.3.1 مستقبل اللسانيات القضائية

2.3.1.1 دور اللساني القضائي بوصفه شاهد خبرة

[1] -ibid . P243

[2] - Coulthard & Alison. (2007). "The work of the forensic linguist". An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence. London & New York: Routledge. P28.

إن دور ومكانة خبير اللسانيات القضائية ليس بسيطا البتة . تعيّن المحاكم الخبير اللغوي في معظم المحاكم الغربية بينما تسمح أخرى لأحد المتقاضيين بجلب الخبير اللغوي كشاهد خبرة. و من الواضح جدا أن النوع الأخير من الخبراء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون محايدا فهو تابع لأحد الخصمين وهذا الأخير هو من سيدفع له اتعابه و بالتالي فإنه سيعمل لصالحه و يحابيه في تحليل النص بل و ليّ عنق المعاني خدمة له.

و لذلك أقر القانون البريطاني قوانين تحكم عمل الخبير اللغوي و سنّ تشريعات من شأنها أن تحافظ على العدالة و المساواة بين طرفي النزاع فيما يخص الخبير اللغوي وتأويلاته حيث جعله القانون تابعا للمحكمة و ليس لأي طرف آخر. فولائه الأول والأخير للمحكمة . بل و أكثر من ذلك يصبح هؤلاء الخبراء خبراء محلفين بقسم الشرف الذي يبدؤون به عملهم قبل كل قضية أمام حضرة القاضي ، وهم مجبرين على أدائه علنا أمام كل الأطراف:

"أنا الخبير في اللسانيات القضائية، أؤكد و أقر أني اطلعت على الدليل الموجود في الكتيب و قرأت حقوقي و واجباتي و مهامي و مسؤولياتي التي أضطلع بها. و طبقا لما اطلعت عليه ، اقر بما يلي:

- امتثل لكل واجباتي في التسجيل و الحفاظ و الكشف على المواد المتعلقة بحيثيات القضية و مجرياتها بحسب قانون عام 1996 و التعديلات الطارئة عليه.
- قد قمت بتدوين كل المواد على شكل فهارس و أحرص على تحيين هذه الفهارس كلما جدّ جديد في القضية.
- إذا تغير حكم حكمت به بحسب جديد يجدّ فإني أخبر بذلك هيأة المحكمة الموقرة."[1]

- 2.3.1.2 اللسانيات الإرهابية (لسانيات الخطاب الإرهابي)

إن التحليل اللساني للحالات الارهابية المشتبه بها يقوم على نفس الأساس الذي يقوم عليه تحليل حالات التشهير و التهديد، حيث يكون الشريط المسموع و المشاهد الدليل الأقوى في فهم الحالة من أجل تفسيرها تفسيرا علميا قائما على دلائل و براهين أكثر منطقية.

و يرتبط مصطلح "الإرهاب" غالبا بكلمة "اللسانيات" و تعمل اللسانيات الإرهابية أو لسانيات الخطاب الإرهابي على خمس محاور[2]

[1] Coulthard, Malcolm & Allison Johnson. 2010. *The Routledge Handbook of Forensic Linguistics.* Oxford: Routledge .P 610.

[2] Coulthard, Malcolm & Johnson, Alison. (2007). "The work of the forensic linguist". Ch.6, p.143

- تحديد المشتبه به الحقيقي.
- تحديد المشتبه المزعوم.
- تحديد أجندة المستهدفين.
- التعاون مع وكالات الاستخبارات من أجل توضيح نقاط قد تساعد في فهم فحوى الرسائل الصوتية المرئية أو المكتوبة.
- ليس كل من ظهر (أو سمع صوته) في الشريط هو بالضرورة متهم.

يقول القحباني " يعتبر العالم العربي- من وجهة نظري الشخصية- أرضاً خصبة لهذا العلم وتطبيقاته المقترحة. فاللغة العربية تتميز بتعدد اللهجات وتنوع المفردات العامية على مستوى العالم العربي، وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى صعوبة تحديد مصدر النص المكتوب أو المنطوق نظراً لإمكانية تبني هذه اللهجات والمفردات من أشخاص ربما لا ينتمون للبيئات الأصلية التي نشأت فيها. في الواقع هذا يزيد من صعوبة مهمة مكافحي الإرهاب والجرائم المنظمة في العالم العربي، ويجعلها شبه مستحيلة في حال عدم وجود علم مستقل-مثل هذا العلم المقترح هنا- يهتم بدراسة هذه النصوص لغوياً وأسلوبياً لإيجاد أرضية صلبة ينطلق منها مكافحو الإرهاب والجرائم المنظمة. و نحن -في العالم العربي- أحق من غيرنا بتبني هذا العلم وتطويره ليساعدنا عل نبذ تهمة الإرهاب البغيضة التي تحاول بعض الأبواق إلصاقها بنا كسمة أيدولوجية نابعة من معتقداتنا الدينية والثقافية"

2.3.1.3اللسانيات القضائية في العالم العربي

من أجل فهم اشمل و أوسع لمكانة اللسانيات القضائية في المباني العدلية خصوصا قمنا بتوزيع استيبان على عشرة من رجال القانون، ة قد اخترنا 5 من اقضاة و 5 من المحامين في عشر دول عربية .و كان التوزيع بالشكل التالي:

الجزائر- تونس – المغرب- مصر- الأردن-لبنان- قطر- الامارات-السعودية.السودان.

100 شخص .50 قاضي -50 محامي. 10 من كل دولة.

قمنا بتوزيع الاستبيان عبر الإيميل بعد تحصلنا على موافقاتهم المبدئية القبلية و أعطيناهم مهلة عام كامل حتى يكملوه بكل أريحية. إلا أننا قمنا بتوزيع الاستبيان يدا بيد في كل من الجزائر و تونس لاحتكاكنا المباشر برجالات القانون.

2.3.1.3.1 الاستبيـــــان

أ) تحديد الماهية

1- هل مرّ بك علم يسمى :" اللسانيات القضائية" – "علم اللغة القضائي" – اللسانيات القانونية" – علم اللغة القانوني؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا كانت الاجابة بنعم فحدّد الاسم الذي مر بك: .....

2- هل مر بك علم يسمى : " Forensic Linguistics" – " Jurilinguistique "- Linguistique juridique "؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا كانت الاجابة بنعم فحدّد الاسم الذي مر بك: .....

3- أين يمكن –حسب علمكم- الاستعانة بهذا العلم؟ ضع علامة (*) :

- في المنازعات القانونية ( ) – في صياغة النص القانوني ( ) – أخرى –حدّد (.....)

4- حسب علمك: هل تدرس الجامعات هذا العلم ؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا اخترت الاجابة بنعم ضع علامة (*) :

- لطلبة الآداب ( ) لطلبة القانون ( ) لطلبة العلوم الانسانية ( )

ب) الدوائر القانونية و رسائل الانتحار

5- هل سبق و أن صادفت في دائرتكم القانونية تبرئة أو إدانة متهم بعد تحليل لغوي لدليل الاتهام؟

- نعم ( ) لا ( )

6- هل سبق وأن قرأت رسالة انتحار؟ نعم ( ) لا ( )

7- هل شككت في أنها قد تكون مزيفة؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا كانت إجابتك بنعم:

8- مالذي دعاك للشك في أنها مزيفة؟ ضع علامة (*)

- لغتها ( ) - فحواها ( ) مكان وجودها من الضحية ( ) أخرى –حدّد (.....)

9- هل يستعين القضاة بخبراء في اللغة مع كل رسالة انتحار؟ نعم ( ) لا ( )

10- حسب رأيك، لما لا يلقي رجال القانون كبير اهتمام لتحليل رسائل الانتحار تحليلا لغويا بوصفها أداة مساعدة تكشف زيف الرسالة من عدمها؟ ضع علامة (*)

- نتائج التحليل لا يمكن أن تكون مبنية على أساس علمي ( )

- نتائج التحليل يمكن أن تتغير بتغير الخبير ( )

11- هل يمكن أن تساعد اللسانيات القضائية في فك شفرة رسائل الانتحار؟ ضع علامة (*)

- نعم دائما ( ) . نعم أحيانا ( ) لا ،مطلقا ( )

ج) اللسانيات القضائية في المحاكم العربية

12- هل تعين دائرتكم القانونية خبراء للبتّ في بعض القضايا التي تتطلب ذلك؟

-نعم ( ) لا ( )

- - إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- ما نوع الخبير المستقدم؟ .....

13- هل سبق و أن قامت دائرتكم القانونية بالبت في قضية ذات بعد لغوي؟

- نعم ( ) لا ( )
- إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- ما نوع القضية؟ مدنية ( ) جنائية ( )
- ما نوع الاشكال اللغوي الحاصل فيها؟ .....
- .....
- .....

14- هل عينت دائرتكم القضائية خبيرا للبت في هذه القضية؟

- نعم ( ) لا ( )
- إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- هل نجح الخبير في فك المعضلة؟ نعم ( ) لا ( )

- و بعد لأي و جهد تمكنا من التحصل على كل الاجابات لنقوم بتحليلها كما يلي:

بفضل وسائل التواصل الاجتماعي قمنا بمراسلة من يعمل داخل أروقة المحاكم ، فاخترنا خمسة من القضاة و خمسة من المحامين من 10 دول عربية كما أسلفنا ذكره و هي الجزائر- تونس – المغرب- مصر- السودان - الأردن-لبنان- قطر- الامارات-السعودية. وقد كان اختيارنا لهذه الدول مبنيا على التنوع أولا ثم سهولة التواصل ثانيا . بالنسبة للمحامين في الجزائر وتونس قمنا بلقائهم وجها لوجه بسبب معرفتنا بهم شخصيا و بسبب القرب الجغرافي و سهولة الوصول.و لهذا فإن استبياننا هذا ينبني على أجوبة 100 رجل من رجال القانون منهم 50 قاضيا و 50 محاميا. وتجدر الاشارة هنا إلى ترحيب رجالات القانون و رحابة صدورهم في الرد على استبياننا رغم ما شابه من صعوبات جعلته يتوقف أكثر من مرة.

و قد اتصلنا برجالات القانون أعلاه بعد الاطلاع على أسمائهم في الدوائر القانونية التي يعملون بها.

يتألف الاستبيان من ثلاث مقاطع رئيسة.

- المقطع الأول كان باسم :" تحديد الماهية" و هدفنا فيه تحديد مدى معرفة رجالات القانون بهذا الدرس اللغوي في سياقه العربي أو الغربي.
- المقطع الثاني: "الدوائر القانونية و رسائل الانتحار"و هدفنا فيه تحديد مدى استعمال الدوائر القانونية التي يتبعون لها أو يعملون معها لأساسيات هذا الدرس اللغوي في الكشف عن نسبة صحة رسائل الانتحار التي يعملون لحلها.
- المقطع الثالث:"اللسانيات القضائية في المحاكم العربية"و هدفنا فيه تحديد مدى الحاجة إلى هذا الدرس اللغوي في رواق المحاكم و في كل القضايا ذات البعد القضائي.

1- هل مرّ بك علم يسمى :" اللسانيات القضائية" – "علم اللغة القضائي" – اللسانيات القانونية" – علم اللغة القانوني؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا كانت الاجابة بنعم فحدّد الاسم الذي مر بك: .....

كانت الاجابة بنعم (10) فقط و هذا يعني أن (90) بالمائة لم يمر بهم مطلقا أي من العناوين التي اقترحناها عليهم وهذا يدل على أن اللسانيات القضائية بحدودها ومسمياتها ما تزال مجهولة تماما في الأوساط والدوائر القانونية مما يحتم على خبراء اللغة العرب بذل المزيد من الجهد من أجل التعريف بهذا العلم في الأوساط القانونية بوصفها خطوة اولى قد تفتح الباب واسعا أمام تبنيه والعمل به كما هو الشأن في الدوائر القضائية الغربية.

من السبعة الذين قالو أنهم يعرفون واحدا من مسميات اللسانيات القضائية نجد سبعة محامين و ثلاث قضاة فقطو هذا يدل على أن المحامين ذوي اطلاع أوسع من القضاة. أما فيمن لم يعرفوا فنجد 47 قاضيا في مقابل 43 محاميا و هذا يؤكد ما ذهبنا إليه من كون المحامين أكثر ثراء معرفيا من القضاة مما يجعلهم يوسعون معارفهم خارج نطاق الاختصاص الذي قد يرتبط به القضاة ضمن دوائر اختصاصهم. من ضمن القضاة المجيبين بنعم وجدنا 02 من السعودية و 01 من المغرب . أما المحامين السبعة فمنهم 02 من الجزائر و 03 من المغرب و 01 من السعودية و 01 من مصر.و 00 محامي و 00 قاضي من بقية الدول العربية. من بين هؤلاء نجد أن من عرفوا الدرس اللغوي باسم "علم اللغة القانوني" كانوا الأغلبية بنسبة 07 بالمائة أغلبهم من المغرب و الجزائر و مصر . أما "علم اللغة القضائي" فكان الاختيار كاملا من رجالات القانون السعوديين و لعلهم اطلعوا على ترجمة ناصر القحباني لكتاب جون أولسون بعنوان "علم اللغة القضائي"

-2 اختلف الحال بشكل واضح جدا عند سؤال رجالات القانون عن المسمى باللغتين الأجنبيتين الانجليزية والفرنسية كونهما الأوسع انتشارا و الاكثر استخداما في الدوائر القانونية الى جانب

العربية و يدل هذا ضمن ما يدل على أن رجل القانون العربي يطالع الجديد باللغة الأجنبية كون العربية هي لغة مستهلكة لا منتجة. فنجد أن 30 بالمائة من المشاركين قد أجابوا أنهم يعرفون أحد التسميات بالفرنسية أو الانجليزية . نجد من بين هؤلاء الثلاثين 9 0 من الجزائر و14 من المغرب و 7 من تونس و15 من لبنان و 10 من السعودية و 3 من قطر و 2 من السودان.نلاحظ هنا أن الأغلبية كانوا من لبنان و هذا بسبب الانفتاح الكبير على الآخر الغربي في بلد متعدد التيارات و القوميات و النحل والملل. تليها المغرب و هو أمر ليس بغريب إذ أن رجلات القانون عند جارنا تقوم على التعددية اللغوية بين فرنسية واسبانية وانجليزية. و قد كان هناك تعادل بين الاختيار الأول والثالث أي بين Linguistiques juridiques و Forensic linguistics التي تستعمل في بلدان الخليج والشام أما Jurilinguistique فلم تحز إلا على الربع من نتائج المشاركة كونها تستعمل على نطاق ضيق فقط و في دولة واحدة هي كندا.

3- أين يمكن –حسب علمكم- الاستعانة بهذا العلم؟ ضع علامة (*) :

- في المنازعات القانونية ( ) – في صياغة النص القانوني ( ) – أخرى –حدّد (.....)

أردنا من خلال هذا السؤال اختبار العصف الذهني عند رجالات القانون ، فإذا كان معظمهم لم يسمع مطلقا به فهل يمكنهم أن يخمنوا على الأقل من خلال تسميته مجال وظيفته؟ . أجاب 63 % بأن اللسانيات القضائية يمكن استعمالها في صياغة النص القانوني، أي أننا نحتاجها في التشريع إذ يرون أنها تتعلق بلغة القانون لا بالقانون ذاته والتشريع مبدؤه لغة بها يكتب القانون.أما 37 % الباقين فرأوا أنها تدخل ضمن المنازعات القانونية و هم هنا نظروا إلى الشق الثاني "قضائية / قانونية" و ليس إلى النصف الأول من العبارة "لسانيات/علم اللغة" . بينما لم يقترح اي واحد من المشاركين أي عبارة أخرى تدلل على فهمهم الخاص بهذا العلم. و يفسر لنا مدى عدم معرفتهم بطبيعة هذا الدرس .و حتى الــ 10 % من الذين أجابوا بأنهم يعرفون إحدى العبارات و المسميات في السؤال الأول من الاستبيان قد فشلوا في معرفة مجال هذا العلم.

4- حسب علمك: هل تدرس الجامعات هذا العلم ؟ نعم ( ) لا ( )

- إذا اخترت الاجابة بنعم ضع علامة (*) :
- لطلبة الآداب ( ) لطلبة القانون ( ) لطلبة العلوم الانسانية ( )

هدفنا من السؤال هو فحص مدى معرفتهم به انطلاقا من السؤال الأول والثاني وهل كانت إجاباتهم بنعم أو بلا هي إجابات مبنية على فهم و إدراك أم مجرد تخمينات اساسها تفسير المسمى و فقط؟ وهذا ما لمسناه جليا في الاجابات فإذا كان السواد الأعظم منهم لم يعرف اللسانيات القضائية اسما فكيف لهم أن يقولوا بان هذا الدرس هو منهاج يتم تدريسه في الجامعات؟ فهل درسوه هم قبل؟ ألم يكونوا هم من خريجي الجامعات؟ جاءت الإجابات القائلة بأن الجامعة تدرس

هذا المقرر بنسبة 70 % مما يدل على أن الأغلبية يرون بأنه درس أكاديمي له نتائجه و استخداماته على أرض الميدان و لكن و في نفس الوقت يقرون بعدم معرفتهم به. و ربما كان الـــ 30 % ممن أجابوا بالنفي هم من كانوا أكثر مصداقية حيث أنهم أجابوا انطلاقا من تجربة مرت بهم خلال مرحلة التدرج في الجامعة. ولهذا طرحنا عليهم بعدها السؤال التالي في الاستبيان و كانت نتيجته كما سنرى.

5- هل درست هذا المقياس في الجامعة في مرحلتي التدرج أوما بعد التدرج؟

و كان الهدف من السؤال هو التأكد أولا من مدى صدقية و مصداقية الاجابة على الاستبيان و من ثم الاستفهام حول مدى تدريس الجامعات العربية لهذا الدرس بوصفه مقياسا مستقلا أو حتى محورا من محاور المحاضرات التي أخذوها في المدرجات و قاعات الدرس. وجدنا أن الإجابات كانت كلها بلا أ ما نسبته 100% قالوا بأنهم لم يدرسوا اللسانيات القضائية لا بوصفها مقياسا و لا حتى محورا ثانويا من محاور دروسهم الجامعية.

6- من من التخصصات يمكن أن يدرس هذا العلم؟ (طلبة الآداب) (طلبة القانون) (طلبة العلوم الانسانية). يبدوا من خلال الإجابة المتحصل عليها أن عينة الاستبيان من القضاة والمحامين يربطون بين الدال "اللسانيات القضائية/القانونية" و بين مدلول كلمة قضاء و قانون دون أن يكون لهم أي أساس معرفي يستندون عليه للإجابة بشكل صحيح.ولذلك أجاب كلهم وبنسبة 100% بأن من يدرس هذا المقياس هم طلبة العلوم القانونية ببساطة لأن الدرس قانوني وهم طلبة قانون. و نحن هنا يمكن أن نتساءل أيضا هل يكون هذا الدرس ذي فائدة ونفع لطلبة الآداب ممن يدرسون اللسانيات بتاريخها ومدارسها وتطبيقاتها ؟ وهل ستكون ذات نفع لهم و جل تطبيقاتها قضائية صرفة؟

ب)الدوائر القانونية و رسائل الانتحار و هدفنا فيه- كما مر معنا- تحديد مدى استعمال الدوائر القانونية التي يتبع لها رجالات القانون أو يعملون معها لأساسيات هذا الدرس اللغوي في الكشف عن نسبة صحة رسائل الانتحار التي يعملون لحلها.و هنا نحاول أن نعرف مدى تعاملهم ممارسة لا تنظيرا مع هذا الدرس اللغوي القانوني. كان السؤال مباشرا و صريحا و لذلك كانت نتيجته كما يلي:

7-هل سبق و أن صادفت في دائرتكم القانونية تبرئة أو إدانة متهم بعد تحليل لغوي لدليل الاتهام؟

كل الإجابات أقرت بأنهم قد صادفوا ولو لمرة على الأقل قضية ما كان مدارها لغويا صرفا و لذلك كانت نسبة الإجابة بنعم هي 100 % . ويظهر الفرق جليا و بيّنا بين الممارسة والتنظير ها هنا حيث يبدو أن رجالات القانون و إن كانوا لا يعرفون اللسانيات القضائية فإنهم يمارسون وباستمرار أسس هذا العلم ومبادئه و يجدونه دائما حاضرا في كل القضايا تقريبا إلا أنهم لم يدرسوه أكاديميا فقط. وكثيرة هي القضايا ذات الصبغة اللغوية في مثل رسائل التهديد والابتزاز و الانتحار و ...الخ.و هذا يفسر هذه النسبة الساحقة من رجالات القانون.
وفي السؤال الموالي طرحنا عليهم سؤالا بخصوص ما يمكن أن يكون مادة لغوية لهذا المثال من القضايا و هي قضايا الانتحار.

8- هل سبق وأن قرأت رسالة انتحار؟ نعم ( ) لا ( ) كانت نسبة من أجاب بأنهم سبق وأن قرأو رسالة انتحار 92 % وفقط 8 % ممن لم يسبق لهم قراءة هذا النوع من الرسائل.

ثم طرحنا على من قال بنعم السؤال التالي :

-هل شككت في أنها قد تكون مزيفة؟ نعم ( ) لا ( )

وهنا نجد الحس والبداهة القانونية حاضرة حيث اجاب ما نسبته 100 % بأنهم راودهم شك – على الأقل- في واحدة من عديد الرسائل التي طالعوها و هي نسبة تدل على كياسة رجل القانون و بديهته الحاضرة دائما والتي لا تقبل أخذ الأمور على عواهنها . ثم ربطنا هذا السؤال في حال كانت إجابته بنعم بسؤال يليه كان كالتالي:

- 9 - إذا كانت إجابتك بنعم:

مالذي دعاك للشك في أنها مزيفة؟ ضع علامة (*)

لغتها ( ) - فحواها ( ) مكان وجودها من الضحية ( ) أخرى –حدّد (.....)
لغتها (47) فحواها (40) مكان وجودها (4) 8 (أخرى" اسلوبها.الخط)

إن ما نسبته 47 % كانت بشأن اللغة وهذا يدل على أن رجالات القانون الذين سألنا يعولون كثيرا على تحليل اللغة واستعمالاتها للتدليل على صحة أو زيف رسائل الانتحار. أما النسبة الكبيرة الأخرى 40 % فاعتمدت في تحليلها على فحوى رسالة الانتحار و المحتوى إنما هو لغة بها يفهم و بها يتضح أو يغمض. ولذلك فإن تحليل المحتوى إنما هو تابع بطريقة أو بأخرى للغة التي كتب بها وحرّر.إلا أننا نظن أن الفحوى الذي يقصده المستبينون هو موضوع الرسالة وتفاصيلها و علاقتها بالحادثة كما وقعت و ليس الفحوى مرتبطا بلغة تحريره. أما أقل نسبة 4 % فكانت

فيزيائية لا علاقة لها باللغة من قريب و لا من بعيد وهو مكان وجود الرسالة من الجثة قرب أو بعد . ثم سألناهم أن يوردوا أسباب أخرى جعلتهم يشكون في صحة الرسالة غير ما أوردنا .فاختار 8 % الأسلوب الذي به كتبت الرسالة و الخط الذي به خطت. وهي أسباب موضوعية تدعو للشك في مصداقية الرسالة وكلها أسباب يبحث فيها خبير اللسانيات القضائية ولذلك دلت الممارسة أنها أشد قدما من التنظير في هذا الشأن.

9- هل يستعين القضاة بخبراء في اللغة مع كل رسالة انتحار؟ نعم ( ) لا ( )

الممارسة توضح لنا أن التنظير والتطبيق ليسا منسجمين دائما فرغم أن الأغلبية الغالبة رأت أن لغة رسالة الانتحار قد تظهر للمحقق ما لم يكن في الحسبان إلا أن الدوائر القانونية في النطاق العربي ما تزال بعيدة كل البعد عن الوغول في هذا المجال والاستعانة به ربما لجهلهم بفائدتها كما مرّ معنا من خلال الاستبيان أو لعدم وجود مختصين أصلا في هذا الميدان ، حيث رأينا من خلال إجابات رجالات القانون أن هذا الدرس اللغوي القانوني لا تدرسه الجامعات و إن كان ينبغي لها ولا يعرفه القضاة و المحامون و إن كان ذا فائدة لما يقدمه من عظيم تفسير لما قد يبدو للوهلة الأولى صعب التفسير.كانت الإجابات واضحة جدا لا تحتاج لتفسير، فـــ100 % من اصحاب الاستبيان- و منهم قضاة-أجابوا بأن القضاة لا يستعينون أبدا بخبراء في اللغة لتحليل رسائل الانتحار التي يجدونا في مكان الجريمة.

10 - حسب رأيك، لما لا يلقي رجال القانون كبير اهتمام لتحليل رسائل الانتحار تحليلا لغويا بوصفها أداة مساعدة تكشف زيف الرسالة من عدمها؟ ضع علامة (*)

- نتائج التحليل لا يمكن أن تكون مبنية على أساس علمي ( )
- نتائج التحليل يمكن أن تتغير بتغيّر الخبير ( )

أجاب 70 % بأنهم لا يستدعون خبراء في اللغة لأن تحليلاتهم ستكون لغوية محضة مبنية على اساس لغوي محض لا يمت بالعلمية بصلة ولهذا ولأنها كذلك فإنهم يخشون أن تكون النتائج ذاتية جدا تتغير بتغير الخبير ذاته ومنه فإن ما يمكن أن يكون عمرا عند أحدهم قد يكون زيدا عن الآخر (30 %) .

يربط القضاة هنا بين المادة الأدبية والتي هي ضد العلمية حسب رأيهم و التحاليل اللغوية . فإذا كان المحلل اللغوي إنما يتعامل مع اللغة بمستوياتها اللسانية المعروفة فإنه سيكون في صف الأدبيات لا العلميات . و هذا يدل على عدم معرفة رجالات القانون بعلمية اللسانيات و علمية التحاليل الأسلوبية و اللغوية وتطوراتها ومساهماتها في عديد الحقول المعرفية .

11- هل يمكن أن تساعد اللسانيات القضائية في فك شفرة رسائل الانتحار؟ ضع علامة (*)
- نعم دائما ( ) . نعم أحيانا ( ) لا ،مطلقا ( )

كانت الإجابة على هذا السؤال مرتبطة تمام الارتباط بمدى معرفة رجالات القانون بهذا العلم عينه و لأن الأغلبية الساحقة لا تعرفه فإنهم اختاروا أن لا يعطوا إجابات متطرفة بنعم فقط أو بلا فقط و اختاروا بدلا من ذلك الاختباء في كنف الظل عن منطقة الرمادي الذي يعطي فرصا للمراوغة. و لذلك كانت إجاباتهم كالتالي:

- نعم دائما (0%)
- نعم أحيانا (100%)
- لا ،مطلقا (0%)

اختار الجميع الاختفاء وراء بين البينين كي لا يعطي إشارة عن إجابة متطرفة قد تكون صحيحة تماما أو خاطئة تماما. وهذه البينية تدل على أن معرفتهم بهذا العلم لا تتعدى نسبة الصفر بالمائة. ومع أن الاجابة في حد ذاتها صحيحة إلا أن تحليلنا للإجابات القبلية والبعدية جعلتنا نعتقد جازمين أن اختيارهم "نعم أحيانا" إنما نابع عن جهل باللسانيات القضائية و ليس مجرد رأي خبير . ولو كنا وضعنا مربعا اختياريا رابعا بشكل (لا أدري) فلربما كنا حينها وجدنا إجابات تترنح بين (نعم أحيانا) وبين (لا أدري) . وكانت ستكون الإجابات أكثر موضوعية مع هذا الطرح إلا أنه للأسف لم ندرج هذا المربع إلا لاحقا مع 10 من القانونيين الجزائريين –المنفصلين عن الـــ 100 أصحاب الاستبيان- و قد قمنا بذلك لمجرد أخذ فكرة عما كان يمكن للإجابات أن تكون في حالة كان السؤال كالتالي :

- هل يمكن أن تساعد اللسانيات القضائية في فك شفرة رسائل الانتحار؟ ضع علامة (*)
- نعم دائما ( ) . نعم أحيانا ( ) لا ،مطلقا ( ) . لا أدري ( )

من بين العشرة المستبينين أجاب 60 % بأنهم لا يدرون وهذا يدلل واضحا أن طريقة طرح السؤال و توجيهه هي الحاكم الفيصل في توجيه إجابات ورأي المستبينين .

ج) اللسانيات القضائية في المحاكم العربية

و هدفنا فيه كما سلف معنا تحديد مدى الحاجة إلى هذا الدرس اللغوي في رواق المحاكم و في كل القضايا ذات البعد القضائي. و قد انطلقنا في اسئلتنا الاستبيانية من العام للخاص لعلمنا المسبق بأن السؤال الصميمي لا يعطي إلا إجابة لن تتجاوز الصفر في المائة. و لذلك كان السؤال الأول في هذا المقطع الثالث كما يلي:

12- هل تعين دائرتكم القانونية خبراء للبتّ في بعض القضايا التي تتطلب ذلك؟

-نعم ( ) لا ( )

- - إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- ما نوع الخبير المستقدم؟ .....

لما كان السؤال عاما و شاملا كانت الإجابة شمولية جدا بنسبة مائة بالمائة 100 % لصالح أن الدوائر القضائية تعين خبراء في القضايا التي تتطلب هذا الشيء. و لما كان يقيننا بأن أغلبية الإجابات ستكون بنعم، أردفنا السؤال بسؤال فرعي جوهري هو: ما نوع الخبير المستخدم؟ و كنا نرجو من ورائه أن نقرأ لأحدهم إجابة تقول : خبير لغويا . و لكن لم يحالفنا الحظ في الإجابات المستقاة حيث كانت جلها تذكر ما يلي:

- . نوع الخبيـر:
- 38 %(طبيب بما فيهم علماء نفس)
- اعلام الي (30 %)
- عسكـــــري (17%)
- مصـــرفي (9%)
- حرفـــــي (4%)
- تجميـــــل (2%) .

لقد تنوعت الإجابات كما نرى بين أنواع عدة من الخبراء و هذا طبعا كان نتيجة ما خبروه داخل أروقة المحاكم أو في أقسام الاستجواب بحسب القضية المتنازع فيها. و هكذا نرى أن الاجابات قد تنوعت و اختلفت فيما بينها و لكنها اتفقت جميعا في عدم استدعاء الخبير اللغوي في أي من القضايا التي كانوا طرفا فيها إما قضاة أو محامي دفاع أو اتهام.و هذا يعود بنا إلى المربع الأول الذي يقول بأن الخبير اللغوي غير معترف به داخل الدوائر القانونية العربية.

13-هل سبق و أن قامت دائرتكم القانونية بالبت في قضية ذات بعد لغوي؟

- نعم ( ) لا ( )
- إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- ما نوع القضية ؟ مدنية ( )؟ جنائية ( ) ؟
- ما نوع الاشكال اللغوي الحاصل فيها؟ .....
- .....
- .....

كانت معظم الأسئلة في الاستبيان مغلقة غير مفتوحة لما نعلم من أن هذا النوع من الأسئلة لا يشجع المستبينين على الإجابة حيث أن لا وقت لديهم للتحرير و التفسير كتابة لا سيما و أن إجاباتهم ستكون إلكترونية لا خطية.

لقد سبق و أن طرحنا هذا السؤال و لكن بصيغة أخرى أردنا من ورائها دائما الأستوثاق من مدى مصداقية اجابات المستبينين ، حيث كان السؤال:

- هل سبق و أن صادفت في دائرتكم القانونية تبرئة أو إدانة متهم بعد تحليل لغوي لدليل الاتهام؟ نعم ( ) لا ( )

و الحق يقال أن إجابات هذا السؤال و السؤال رقم 05 كانت متجانسة تماما حيث كانت النسبة متساوية أي 100 % في كلا الإجابتين.

أما عند سؤالنا عن المدني منها و الجنائي جاءت إجاباتهم على النحو التالي:

- مدني (80%)
- جنائي (20%)

ما يهمنا في هذا السؤال هو قسمه الثالث و هو: ما نوع الاشكال اللغوي الحاصل فيها؟

كانت معظم الإجابات تكرر أكثر من مرة هذه الجرائم والجنح: تهديد – تشهير- سب و قذف- سرقة علمية-انتحال شخصية- قتل – انتحار-عمل ارهابي-اسناد و دعم ارهاب.و كلها كما نرى قضايا لغوية صرفة أو أنها شبه لغوية تأخذ منها اللغة الجانب الأكبر.

14-هل عينت دائرتكم القضائية خبيرا لغويا للبت في هذه القضية؟

- نعم ( ) لا ( )
- إذا كانت الإجابة بنعم ؟
- هل نجح الخبير في فك المعضلة؟ نعم ( ) لا ( )

بما أن القضايا إما لغوية أو شبه لغوية فإنه كان من المهم جدا تعيين خبير لغوي قد يساعد في فهم ما كان مبهما في اللغة والأسلوب و لكن وبكل اسف اجتمعت الاجابات جميعها عل قول "لا" طبقا للسؤال السابق رقم (9) والذي كانت إجابته 100% "لا" :

- هل يستعين القضاة بخبراء في اللغة مع كل رسالة انتحار؟ نعم ( ) لا ( )

وإن كان هذا السؤال محددا بتحليل رسائل الانتحار إلا أنه يعطي فكرة عن باقي القضايا ذات البعد اللغوي. ومنه نستنتج أن الدوائر القضائية العربية لا ترى أي مسوغ أو مبرر يجعل من الاستعانة بالخبراء اللغويين ذي مردود ما.

و بما أن كل الإجابات كانت بلا فإن السؤال المتفرع منه في حال كانت الإجابة بنعم:

- هل نجح الخبير في فك المعضلة؟ نعم ( ) لا ( )

لم يجب عليها أحد وبقيت بذلك معلقة لما بعد حين ، فلعله يتبدل الحال ونجد قاضيا يرى مسوغا لاستقدام خبير لغوي في أي قضية ما محللا و مقارنا و مقاربا.

نرى من خلال ما سبق أن اللسانيات القضائية – في شقها العربي- مجهولة تماما في رواق المحاكم العربية بشكل مطبق و هذا الجهل مردّه إلى عدم شيوع هذا المصطلح في دوائر خدمتهم و إلى عدم اطلاعهم الكافي على جديد اللغة و القانون.

نرى أيضا أن تقنيات اللسانيات القضائية معروفة بشكل تطبيقي عملي و أن معضمهم يمارسها و لكن لا يسميها باسمها.

و لذلك فإنه من المهم بما كان تعريف رجالات القانون بجديد اللغة و علائقها بالقانون و كيففية خدمة أحدهما الآخر متمثلا في "اللسانيات القضائية" .

2.3.1.4 الترجمة في المجالس العدلية

تضطلع اللسانيات القضائية بدور هام جدا و حاسم في مسألة الترجمة داخل و إلى المحاكم حيث أن القضية المحورية هنا هي "اللغة" و لذلك فإن هذا المجال يعد واحدا من أهم الميادين التي تسعى اللسانيات القضائية جاهدة لتطويره وجعله يتماشى و قيم الحرية الانسانية لأن الترجمان المترجم الرسمي إنما يتم استدعائه حالما كان أحد الطرفين أجنبيا عن البلاد متكلما لغة غير لغة القاضي.

لقد سال مداد كثير في شأن عدم كفاءة تراجمة المحاكم الرسمية و لذلك سعت المصالح المختصة لتحسين مستواهم و ظروف عملهم من أجل إقامة العدل كما ينبغي للعدل أن يكون.و من أجل فهم هذه المعضلة ، لا بد من أن نقرّ أولا بأن هناك عوامل متعددة تساهم في هذا المأزق ولكن السبب الرئيس هو عدم الاعتراف بالطبيعة المعقدة لمهمة المترجم الترجمان الرسمي المعتمد لدى المحكمة بوصفها نشاطا ذا خصوصية كبيرة جدا[1](كريستينسن 2008 Christensen).

يسارع العديد إلى انتقاد المترجمين و لكن القلة القليلة من تدعوا إلى الصرامة في تدريب المترجمين في المرحلة الجامعية وذلك بإمدادهم بما يحتاجون في المرحلة الأكاديمية من أجل أن يكون لهم معينا في فترة عملهم والقليل أيضا من يتكلم عن الظروف الشبه مهينة التي يمارس

[1] - Christensen, T.P. (2008) 'Judges' deviations from norm-based direct speech in court' (Benjamins Current Topics, Vol. 26). P 99.

فيها التراجمة عملهم و الأجرة التي يتقاضونه و التي يمكن لبائع الشاي –هنا في ورقلة - أن يتحصل على ما هو خير منها في ساعة من نهار.

لا أحد ينكر العمل الجبار الذي يقوم به التراجمة المترجمون الرسميون بوصفهم الناطق الرسمي باسم القاضي و المحامي و محامي الادعاء والمتهم. فالمترجم أربعة في واحد و هو أكثر الحاضرين حديثا و اكثرهم بذلا للجهد و أي تهاون منه أو تراخ قد يطيح بالقضية بأكملها.
فلنتخيل كيف يحاول المحامي سبك أسئلة يوقع بها الشاهد فيلف و يدور و يغمض ولا يظهر حتى يضع الشاهد أمام طريق مسدود و يعرّيه أمام القاضي و لكن و لتعاسة حظه العاثر و لتعاسة حظ موكله يقف أمام ترجمان غير ذي باع فيخلط الحابل بالنابل و يجعل من مراوغات المحامي لا حدث و تضيع خططه حيص بيص. ونفس الشيئ مع قضاة الادعاء إذ لا سبيل لهم لكشف ألاعيب الشهود إلا من خلال هذا الترجمان و كيف لهم أن يكشفوها و هم لا يستطيعون قراءة ألاعيبهم كما هي. و لذلك تحاول العديد من المحاكم توفير دعم لوجستي تكنولوجي ذا يد في إعانة الترجمان وتسهيل مهمته.

و من الجدير التنويه بأنه يجب أن يوضع الترجمان في سياق القضية وقتا كافيا قبل انطلاقه في العمل حتى يتسنى له التحضير الأمثل.و على الحضور في القضية أن يتكلموا من غير ما إملال أو إخلال حتى يتسنى له صياغة الفكرة كما هي صحيحة كاملة. و الكثير الكثيـــــر من الأمور الضرورية التي قد تبدو عادية و لكنها مؤثرة جدا في سيرورة عمل الترجمان.ولكن يبدوا أنه حتى و لو تحققت كل الظروف و تهيأت جميع الشروط فإن مهمة الترجمة لا يقوم بها إلا مختص مؤهل مجرب قد طرق مشقات الترجمة و صابر أهوالها.

يشعر معظم القضاة أن لا حاجة للتراجمة في ظل قضية يكون أطرافها أحاديو اللغة(يتكلمون العربية أو أحد متغيراتها أو الأمازيغية أو إحدى متغيراتها) و لكن – وهنا مربط الفرس- يجد هؤلاء الأطراف في كثير من الأحيان أنفسهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم بسبب عائق اللغة الذي يرمي بهم أحيانا في مزالق لا قبل لهم بها. إذ يسأل المحامي سؤالا معينا و يستعمل كلمة معينة ذات ايحاء معين في العربية ذات المتغير الورقلي مثلا فيجيب المتهم عن حسن نيّة ظانا أن الكلمة بذلك المعنى و لكنها تختلف تمام الاختلاف في منطقته و في لهجته فيقع المتهم ضحية جهله بدلالة كلمات لغة غير لغته الأم لأن هذه العربية إنما تعلمها في الشارع أو المدرسة و لم يتعلمها بين ذويه و عائلته الكبرى. فجل القضايا الآن والتي تبت فيها المحاكم الجزائرية تستعمل العربية بإحدى المتغيرات اللهجية حتى بالنسبة لأولئك الذين يتكلمون الأمازيغية لغة أما و

بخاصة في الولايات التي لا تتكلم الأمازيغية بالمتغير القبائلي في مثل ولايات باتنة و ما جاورها و ورقلة وما جاورها أو تيبازة و ما جاورها أو في أدرار وما جاورها و أحيانا حتى بالنسبة للطوارق إلا فيما ندر.

و لذلك لا يضع القضاة في مثل هذه الحالات أي اعتبار للترجمان ظنا منهم :

- الترجمان يعرقل عملية التواصل داخل المحكمة فتتشتت الأفكار.
- يستطيع المتهم فهم القاضي و المحامي فلا داعي للترجمان.
- لا تستطيع المحكمة الحصول على مترجمين في كل حين فيلجأ القاضي حينها للغة تواصل مشتركة يسأل فيها المتهم أسئلة كبرى و عامة يستخلص منها براءة و اتهاما.
- معرفة القاضي بلغة المتهم- الفرنسية غالبا- تجعله في حل من احضار المترجم رغم أن معرفة اللغة لا تعني القدرة على الترجمة.[1]

عدم الوعي بأهمية الترجمان في المحاكم الجزائرية ليست شأنا جزائريا صرفا فالأمر ذاته في جميع البلدان تقريبا ، في انجلترا وفي معظم أوروبا بله في جميع اصقاع العالم. حيث يستعين القضاة بمن يعرف اللغة فقط لا بمن هو مختص في اللغة وعالما بها. ففي البلدان التي تكثر فيها الأقليات العرقية يستعين القضاة فيها ببعض الأهالي المتطوعين للعمل تراجمة في محاكمة ما. دون أن يكون لهم أدنى خبرة بالاجراءات القانونية ودون أن يأخذوا فلسا واحدا مقابل عملهم التطوعي[2]. و قد أوضحت دراسات عدة أن المنهج ذاته مطبق في أغلبية بلدان العالم ومحاكمها: ماليزيا (ابراهيم Ibrahim 2007)[3]، اسبانيا (أورتيغا هوريث Ortega Herráez2008)[4] ، النمسا –(كادريك Kadric 2000)[1] ،الدنمارك (كرستنزين Christensen 2008)[2].

[1] - Roberts-Smith, L. (2009) 'Forensic interpreting – trial and error', in S. Hale and U. Ozolins (eds) Critical Link 5. Quality in Interpreting: A Shared Responsibility, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, P13..

[2] - Berk-Seligson, S. (2008) 'Judicial systems in contact. Access to justice and the right to interpreting/translating services among the Quichua of Ecuador', P 33

[3] -See : Ibrahim, Z. (2007) 'The interpreter as advocate. Malaysian court interpreting as a case in point', in C.Wadensjö, B. Englund Dimitrova and A.L. Nilsson (eds) The Critical Link 4. Professionalisation ofInterpreting in the Community, Amsterdam and Philadelphia, PA: John Benjamins Publishing Company.

[4] -See : Ortega Herráez, J.M. and Foulquié Rubio, A.I. (2008) 'Interpreting in police settings in Spain. Serviceproviders and interpreters perspectives', in C. Valero Garcés and A. Martin (eds) Crossing

2.3.1.4.1 قانون المترجم-الترجمان الرسمي في الجزائر

نلاحظ أن سن قانون يحدد مهنة المترجم الترجمان في المحاكم الجزائرية هو حديث عهد للغاية لا يتعدى العقدين من الزمن رغم الحاجة الملحة له. فقد أقرت الدولة ذلك في العام 1995 فقط.

فبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 95- 436 مؤرخ في 25 رجب عام 1416 الموافق 18 ديسمبر سنة 1995 يحدد شروط الالتحاق بمهنة المترجم- الترجمان الرسمي و ممارستها و نظامها الانظباطي و قواعد تنظيم المهنة و سير أجهزتها. إن رئيس الحكومة - بناء على تقرير وزير العدل - و بناءا على الدستور لاسيما المادتان 81- 4 و 116 (الفقرة 2) منه. - و بمقتضى الأمر رقم 95 – 13 المؤرخ في 10 شوال عام 1415 الموافق 11 مارس سنة 1995 و المتضمن تنظيم مهنة المترجم – الترجمان الرسمي. –

. يرسم ما يأتي:

*المادة الأولى: عملا بأحكام الأمر رقم 95-13 المؤرخ في

10شوال عام 1415 الموافق 11 مارس سنة 1995 و المذكور أعلاه يحدد هذا المرسوم شروط الالتحاق بمهنة المترجم- الترجمان الرسمي و ممارستها و نظامها الانضباطي كما يحدد قواعد تنظيم المهنة و سير أجهزتها. الفصـل الأول شروط الالتحاق بمهنة المترجم – الترجمان الرسمي

*المادة 2: يحدث وزير العدل بقرار مكاتب عمومية للمترجمين – التراجمة الرسميين بعد استشارة الغرفة الوطنية للمترجمين – التراجمة الرسميين.

*المادة 3: يكون الالتحاق بمهنة المترجم – الترجمان الرسمي عن طريق مسابقة تحدد كيفيان تنظيمها و إجرائها بقرار من وزير العدل بناءا على اقتراح الغرفة الوطنية للمترجمين – التراجمة الرسميين. يجب أن تتوفر في المتر شح للمسابقة الشروط

Borders inCommunity Interpreting: Definitions and Dilemmas, Amsterdam and Philadelphia, PA: John BenjaminsPublishing Company. https://benjamins.com/#catalog/books/btl.76.07her/details

[1] Kadric,M. (2000) 'Interpreting in the Austrian courtroom', in R. Roberts, S. Carr, D. Abraham and A. Dufour (eds) The Critical Link 2: Interpreters in the Community, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

[2] -See : Christensen, (2008) 'Judges' deviations from norm-based direct speech in court'

الآتية في إطار المادة 9 من الأمر رقم 95-13 المؤرخ في 11 مارس سنة 1995 و المذكور أعلاه:

- أن يكون جزائري الجنسية.

- أن يبلغ عمره 25 سنة على الأقل.

- أن يتمتع بحقوقه المدنية و الوطنية و أن لا يكون محكوما عليه بعقوبة جنحة أو جناية مخلة بالشرف.

- أن يكون حاملا دبلوما في الترجمة من معهد الترجمة او شهادة معترفا بمعادلتها لها.

- أن يكون قد مارس مهنة المترجم – الترجمان مدة لا تقل عن خمس (5) سنوات في مصلحة للترجمة لدى جهة قضائية أو إدارة أو هيئة أو مؤسسة عمومية أو خاصة أو منظمة أو مكتب عمومي للترجمة الرسمية أو مكتب أجنبي للترجمة.

- أن تكون له إقامة مهنية. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،عدد 79 ، 27 رجب عام 1416 ه.)

أول ما يلفت انتباهنا في البنود الواردة أعلاه هو كيفية الالتحاق إلى الغرفة الوطنية للمترجمين-التراجمة : تنص المادة الثالثة على أن الالتحاق بمهنة المترجم – الترجمان الرسمي يكون عن طريق مسابقة يُحدّد كيفية تنظيمها و إجرائها بقرار من وزير العدل بناءا على اقتراح الغرفة
الوطنية للمترجمين – التراجمة الرسميين . و لكن الاشكال المطروح هنا هو أن المسابقة تستثني لغات عديدة وتقصيها رغم الحاجة إليها لكثرة وجود من يتكلمها في الجزائر على شكل جاليات عاملة أو متجنسة في مثل اللغة الصينية أو التركية. و هذا الاستثناء لا نجد له ما يبرره رغم النداءات الملحة من هنا و هناك(غرفة التراجمة-سوق العمل)

و إذا ما انتقلنا لأول بند من بنود هذه الشروط وجدنا فرض الجنسية الجزائرية وجوبا و هذا يسبب و لحد كبير عجزا ظاهرا في تغطية نقص فادح في لغات معينة حية كانت أو ميتة بسبب عدم تداولها محليا على الصعيد المعاملاتي وهنا يضطر القضاة إلى استدعاء ممثلين من السفارات المعتمدة للترجمة و أغلبيتهم يتكلمون اللغتين و لكنهم غير مختصين في الترجمة والحديث بلغتين لا يعني مطلقا –كما أسلفنا- التحكم في الترجمة. أما الشرط الثاني : فأن يكون حاملا دبلوما في الترجمة من معهد الترجمة او شهادة معترفا بمعادلتها لها.و هنا مربط الفرس حيث أن جميع معاهد الترجمة في الجزائر بدون استثناء لا تخرج مترجمين تراجمة مختصين في

القانون بل مترجمين تحريريين و شفاهيين في الترجمة العامة . أما الوضع الآن فيزداد سوءا لأن التراجمة يتخرجون بماستر ترجمة عن معاهد اللغات الأجنبية: انجليزية-فرنسية-اسبانية-ايطالية . اي أنهم يدرسون لغات أجنبية ليست العربية منها و عند حصولهم على الشهادة فإن معظمهم بل السواد الأعظم منهم يجهلون العربية جهلا مطبقا فلا يهم يستطيعون الترجمة منـــــــــــــــــــــــها

و لا إليها. [1]

أما البند الآخر فيشترط أن يكون قد مارس مهنة المترجم – الترجمان مدة لا تقل عن خمس (5) سنوات في مصلحة للترجمة لدى جهة قضائية أو إدارة أو هيئة أو مؤسسة عمومية أو خاصة أو منظمة أو مكتب عمومي للترجمة الرسمية أو مكتب أجنبي للترجمة.و القانون هنا يحبذ و لكن لا يشترط أن تكون الخبرة في الترجمة القانونية فليس كل المؤسسات العمومية و الخاصة توظف مترجمين يعملون في الترجمة القانونية.

الفصل التطبيقي

التحليل اللسانو-قضائي لرسائل الانتحار

[1] -تغير الحال الأن حيث أصبح هناك معهد للترجمة في الجزائر العاصمة مند السنة الدراسية 2017/2016

جمع المعطيات وتحليلها

يعالج هذا الفصل كيفية جمع المعطيات المطلوبة و من ثمة تحليلها و كمية العقبات الكأداء التي واجهتنا في سبيل جمع و تحليل أمثل لهذه المعطيات كما يتكلم أيضا على لب نقاشنا ألا وهو " رسائل الانتحار" ما هي وما هو مفهومها و ما صدقها وماهيتها القانونية . يناقش الفصل عموما جميع رسائل الانتحار التي جمعناها من مختلف أقسام الشرطة والدرك الوطني المنتشرة عبر أنحاء الولاية –عنابة- و قد عمدنا إلى ذلك بعد أن لم يتسنى لنا جمع رسائل من أي قسم من أقسام الشرطة أو الدرك الوطني في ولاية ورقلة ، فكل أقسام الشرطة أو الدرك التي حاولنا معها مرارا و تكرارا تصنف كل ذلك في خانة "***سري للغاية***" و "***غير متاح للعامة***". و بعد جهد جهيد دون طائل عمدنا إلى الانتقال لولاية عنابة بحكم معرفتنا الجيدة بها و كونها ولاية نموذجية لتطبيق الدراسة. حيث أن ولاية عنابة تعرف منحنيات متصاعدة لحالات الانتحار مقارنة بالولايات الداخلية أو الجنوبية . و بعد أن تحصلنا على بعض عناوين الضحايا قمنا – لمزيد من المصداقية- بالاتصال بذويهم و أقاربهم لمعرفة بعض التفاصيل الأخرى و التي نظنها تخدم تحليلنا . و لأجل مصداقية أكثر قمنا كذلك بالاعتماد على بعض رسائل الانتحار الموجودة

على الانترنت و التي نشرتها بعض المواقع العربية المتخصصة و هي تعود لأشخاص عرب في كل من السعودية و سوريا و تونس و قد اخترنا هذه الرسائل لمجرد إضفاء المصداقية أكثر على نتائج البحث حيث أن هدفنا هو البحث قدر الامكان على الشمولية و الاستغراق في مقاربة نرى أنه يمكن الاعتماد عليها مهما كانت لغة رسالة الانتحار و دوافعها و مهما كان زمانها و مكانها.

قمنا بعد ذلك بتفريغ جميع رسائل الانتحار في برنامج حاسوبي يقوم بحساب عدد الكلمات و المتوسط الحسابي للكلمات المستخدمة كما فعلنا مع الجزء الثاني من الرسائل.

جمع المعطيات: قمنا بجمع رسائل الانتحار من مختلف أقسام الشرطة و الدرك الوطني المنتشرة عبر اقليم ولاية عنابة لسببين اثنين:

1- ليس هناك أي قسم وافق على إعطائنا جميع رسائل الانتحار الموجودة في أرشيفه هنا في ولاية ورقلة أة حتى في عنابة و أكثر من ولاية أخرى لأسباب ذكرناها آنفا.
2- الرغبة في التنويع بين الحضري و الريفي من أجل دراسة لسانية وصفية أشمل تشمل عوامل معينة نظنها تؤثر في طريقة كتابة الرسالة و هي " العمر" " الجنس" "المستوى الثقافي" "المهنة" "المنطقة: ريفي / حضري" .

ما يحزن حقا أن جميع رسائل الانتحار لم تكن محفوظة بشكل يقيها التلف أو يجعلها في مأمن بالإضافة إلى أن جميع الأقسام دون استثناء لا تولي اهتماما للأرشفة الالكترونية فبحثنا عن رسالة انتحار كان أشبه بالبحث على إبرة في أكوام من القش.

لا يقوم رجال التحري أيضا بإرفاق بعض الكتابات السابقة للضحية من أجل المقارنة، فهم يعتمدون على أخر ما وجد لديهم في نفس يوم الانتحار ويقيدونه تحت اسم "أدلة جنائية" و في أحايين كثيرة لا يلقون بالا إلى بعض القصاصات التي وجدت مع الضحية كونها لا تحمل معان مفهومة أو لا تمثل بأي حال من الأحوال "رسالة انتحار" موجهة.

بعض رسائل الانتحار و بسبب الحفظ السيئ تتلف تمزقا أو يكون حبرها قد فسخ بطريقة تجعل قراءتها تحديا بحد ذاته والقليل الذي وصلنا إليه لم يسمح لنا بتصويره بل وبعد إلحاح شديد قمنا بكتابته إملاء بعد إخفاء الأسماء المتضمنة في الرسائل إلا لماما و بعد كبير الحاح عليهم سمحوا لنا بذكر بعض الأسماء بشكل جزئي.

اعتمدنا في بحثنا التطبيقي على جميع رسائل الانتحار التي سجلت بين سنوات 1990 حتى 1995 و أخرى بين 2010 حتى 2015 أي على مدار عشر سنوات تامة و السبب في ذلك أن

أكثر الرسائل إنما كانت في العقد الأول تكتب تحريرا وبخط اليد أما مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي فقد أصبح صنف من " الضحايا" يفضلون الكتابة الالكترونية على اليدوية .

اعتمدنا في بحثنا أيضا على الرسائل المكتوبة بالعربية الفصحى حصرا لا على العامية أو الهجينة بين عامية فصحى أو تلكم المكتوبة بالفرنسية . فقد وجدنا الكثير من الرسائل المكتوبة بالعامية و استبعدناها ، واستبعادنا لها نابع من أن دلالة بعض الكلمات قد يقف تفسيرها على جغرافية معينة ضمن نطاق الحيز المكاني و/أو الزماني الذي حررت فيه الرسالة. ولعامل الزمن استبعدنا هذا النوع من الرسائل كونه يتطلب منا الغوص في الدلالات السوسيولغوية زمكانيا و نحن لا نمتلك وقتا كافيا لذلك. قمنا كذلك باستبعاد الرسائل الهجينة بين فصيح و عامي لأن من شأنها كذلك أن تضفي دلالات قد تهرب عن فهمنا و تتطلب منا الاستعانة بلغويين لهجيين في نفس الحيز الزمكاني في كل مرة نحاول تحليل الرسالة و لأجل ذلك كان اختيارنا للعربي الفصيح أسلم تحوطا من الوقوع في فخ التعميم أو التخصيص.(على الرغم من أن الفصيح قد يكتب رسما ويكون معناه المراد محاكاة لعامية الكاتب).

وجدنا كذلك عديد الرسائل المحررة بلغة فرنسية سليمة و أحيانا مهلهلة إلا أننا استبعدناها كونها لا تدخل ضمن نطاق مدونتنا التي حصرناها ضمن نطاق "رسائل الانتحار المحررة بالعربية الفصحى" حصرا. و استبعادنا لمثل هذه الرسائل وحتى و إن كان ينقص من قيمة الاستغراق إلا أنه يحافظ على قيمة النتائج و إمكانية تطبيقها على شبيهاتها مما يعطينا فرصة أكبر لاستخراج قوانين معينة يمكن في الأخير تعميمها.

كما و أننا استبعدنا جميع الرسائل الغير مكتوبة وهي كثيرة من السمعي و منها البصري وقد كان الوصول إليها أسهل كون جميع العمليات الانتحارية الإرهابية كانت مسجلة بشكل أو بآخر على مواقع الانترنت العديدة بخاصة ما كان تابعا لتنظيم القاعدة في الجزائر في فترة العشرية السوداء خاصة. و استبعادنا لمثل هذه الرسائل نابع من الشروط التي وضعنها آنفا حيث أن إدراج المكتوب مع المنطوق يجعل النتائج المتحصل عليها تنحو منحى آخر قد لا يوصلنا لصفة العلمية التي نرجوها مع نهاية البحث والتحليل. حيث من الممكن أن يكون تحليل المواد السمعبصرية موضوع رسالة أخرى ضمن نطاق اللسانيات القضائية.

لم نختر عددا معينا من الرسائل نكتفي به تحديدا من البداية بل تركنا الأمر لعدد الرسائل الممكن التحصل عليها من أقسام الشرطة والدرك. فبعد المجهود المضني والشاق وبعد عديد الوساطات التي قمنا بها تحصلنا على عدد نراه كافيا لحد ما ضمن الشروط التي وضعناها و هي: 23 رسالة

انتحار تامة مكتوبة بالعربية الفصحى من أصل 26 أخرى ،و قد استبعدنا الثلاث الأخريات كون كتابتها غير واضحة تماما و لم نتمكن من فك شفرتها. و ينبغي التنويه هاهنا أن رسائل الانتحار المحصل عليها لا تختلف عن كثير الرسائل التي قد توجد في أي منطقة من العالم فجلها تتراوح بين السطرين أي من 25 كلمة إلى صفحة أو صفحتين أي ما يعادل 700 كلمة في الأعم الغالب بغض النظر عن تصنيفاتها: ذكر / مؤنث ، مثقف/ غير مثقف، حضري/ ريفي و أو بدوي.

قمنا في الفصل التطبيقي بعمليتي تحليل اساسيتين كانت الأولى منهما تمهيدية تتعلق اساسا بالبيئة الاجتماعية لصاحب الرسالة و هذا النوع من التحليل كثير جدا قام و يقوم به رجال علم الاجتماع و قد قمنا به من أجل اضفاء مصداقية أكبر على البحث و جعله يتماشى مع كل ما يمكن أن يمت بصلة للعوامل المصاحبة و لهذا بدأنا التحليل الاجتماي ذي الصبغة النفسية.

1- الدراسة الاجتماعو-نفسية ذي الصبغة اللسانية:

تدرس مدونتنا 23 حالة انتحار خلفت ورائها رسالة يمكن أن ندعوها "رسالة انتحار" من بين 144 حالة انتحار أي ما يقارب 123 حالة انتحار بدون رسالة. أخذنا هذه الحالات – كما سبق معنا- من مدينة عنابة بين السنوات 1990 حتى 1995 و ما بين سنوات 2010 حتى 2015 . و قد وثقت جميع الحالات عند مصالح الأمن المختصة و عبر تقارير الطب الشرعي.

قمنا بتحليل العينات انطلاقا من جملة من العناصر بعد تقديم استبيان لعائلات و جيران الضحايا و رجال الأمن عن حالات الانتحار تتضمن تاريخ الوفاة ،السن ، الجنس، الإقامة(حضري /ريفي) ، الحالة العائلية، اسباب الانتحار الشائعة: القلق،تخلف عقلي أو اسباب طبية معينة ، العلاج من الادمان، و كذا عدد حالات الانتحار السابقة.

قسمنا العينات إلى مجموعتين : الفئة الأولى(خلفت رسائل انتحار) و فئة لم تخلف رسائل انتحار حتى نكتشف ما إذا كان هناك أي اختلاف بين هذين الفئتين.

وقد قمنا بتحليل لساني للرسائل متبعين في ذلك مقاربة اللسانيات القضائية .كما قمنا بالاعتماد على الاحصاء اللساني مركزين على الاختلافات بين الجنس و السن و الخلفية الثقافية للضحية.

استعملنا في تحليلنا الاحصائي Chi square test أما رائز المقارنة لحساب المتوسط فقد اعتمدنا على T-Student و كذلك رائز U Mann-Whitney

النتائج

الفروق التي استقيناها من خلال المقارنة بين من خلفوا ومن لم يخلفوا رسائل انتحار:

في العينة الكاملة (144) كان متوسط العمر 61.77 أي بنسبة 19.63 . 104 حالة كانوا رجالا أي بنسبة 72.22% . 55 حالة متزوجون نسبة 44.36 % و 85 حالة يعيشون في المناطق الريفية للمدينة أي بنسبة 64.88 % . تراوحت اشكال الانتحار بين: الشنق لـــ 81 حالة اي نسبة 57.04 % و 16 حالة تسمم نسبة 11.27 % و 15 حالة اطلاق نار من مسدس بنسبة 10.56 % و 15 حالة ايضا قفز من مكان شاهق (جسر/عمارة) . اغلب حالات الانتحار وقعت في المنزل 54 حالة بنسبة 41.86 % أو في اماكن تابعة للمنزل (المستودع مثلا) 39 حالة بنسبة 30.23 % او في اماكن العمل 27 حالة بنسبة 20.93 % . حوالي 20 % من الحالات كانت لديهم محاولات انتحار سابقة . معظم الحالات سجلت وجود مرض عقلي ما بنسبة 46.24 % أي 43 حالة . او تدهور في الصحة الجسدي 15 حالة بنسبة 16.13 % . سجلنا كذلك انتحار لأسباب عائلية 14 حالة بنسبة 15.05 % أو لأسباب عاطفية 11 حالة بنسبة 11.83 % و 8 حالات ما نسبته 8.60 % نتيجة أمراض مزمنة مقارنة بمن خلف ومن لم يخلف نجد 18.06 % فقط خلفوا رسائل انتحار. مقارنة بمن لم يخلفوا أي رسالة ورائهم. ونجد هنا فارقا واضحا في السن ($p = 0.032$) فالضحايا الأقل سنا غالبا ما تخلف رسائل انتحار أكثر من كبار السن. متوسط عمر من خلفوا رسائل هو 54.38 سنة (SD = 20.94) مقارنة مع الكبار في السن الذي كان متوسط سنهم 63.42 سنة (SD = 18.91) و وجدنا كذلك هامش اختلاف ملحوظ ($p = 0.065$) في الحالة العائلية. حيث وجدنا نسبة الانتحار تزيد طردا مع الحالات العازبة اوما يشابهها (مطلق/ أرمل/ أوممن تفرقوا بعد علاقة عاطفية معينة) و وجدنا كذلك أن أغلب من اختاروا مكان العمل في الانتحار قد خلفوا رسائل انتحار ($p = 0.061$)

حسب الاستبيان الذي قمنا به إن أغلب حالات الانتحار التي خلفت رسائل انتحار كانت بسبب مشاكل عاطفية ($p < 0.001$) أي ما نسبته 47.37 % من الحالات التي خلفت رسائل 9 حالات من 19 في مقابل 2.70 % نسبة من لم يخلفوا رسائل . من بين الذين لم يخلفوا رسائل اي 54.05 % 74 حالة كلها مصابة بأمراض عقلية اي ($p = 0.006$) أما في فئة من خلفوا فلم

تتعدى النسبة 15.79 % . أسباب الانتحار الاقتصادية مثلت حالتين فقط ($p = 0.053$)) في الفئة التي خلفت رسائل. ولم نجد اي فارق ذي بال في الجندر (الجنس) أو السكن أو وسيلة الانتحار بين الفئتين.

النوع	خلفوا رسائل		لم يخلفوا رسائل		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
العينة	26	18.06	118	81.94	
الجنس					0.707
ذكر	18	69.23	86	72.88	
أنثى	8	30.77	32	27.12	

جدول يبين نسبة الفئتين حسب الجنس

نلاحظ أن نسبة الذكور ممن خلفوا رسائل أكثر من الاناث ونفس النسبة في فئة من لم يخلفوا. وهذا يعطينا فكرة على أن أغلبية من ينتحرون هم من فئة الذكور.

النوع	خلفوا رسائل من ('26)		لم يخلفوا رسائل من (105)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
السكن					0.188
ريفي	14	53.85	71	67.62	
حضري	12	46.15	34	32.38	

جدول يوضح نسبة الفئتين من الذين يسكنون الأرياف والحضر.

لاحظ هنا ان اغلبية المنتحرين ممن خلفوا رسائل كانوا من الأرياف بنسبة 53.85 % ولكن الفارق بسيط جدا مما يدل أن السكن في المدينة أو الريف لا يصنع فارقا كبيرا ذي معنى في كتابة رسائل الانتحار. أما إذا قارنا بين الفئتين فسنجد فارقا لا بأس به بين من خلف ومن لم يخلف و فارقا اكبر بين الريف و الحضر فيمن لم يخلفوا يتجاوز نصف الفئة بقليل.

النوع	خلفوا رسائل من ('26)		لم يخلفوا رسائل من (105)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P

الحالة المدنية					0.065
متزوج/في علاقة	7	28	48	48.48	
غير متزوج	18	72	51	51.52	

جدول يوضح نسبة الفئتين حس الحالة المدنية

يمكننا ملاحظة الفارق الكبير جدا في الفئة الأولى بين المتزوجين أومن كانوا على علاقة عاطفية ما . إذ نلاحظ فارقا مهما جدا حيث نرى أن الأغلبية الساحقة ممن خلفوا رسائل بعد انتحارهم كانوا من غير المتزوجين أي من فئة العزاب أو العوانس أو الأرامل أو المطلقين أو ممن خرجوا من علاقات فاشلة . أما نسبة المتزوجين أومن كانوا في علاقة عاطفية ما فكانوا قليلين جدا وهذا يدل على أن للإستقرار العاطفي دوره الكبير في شحن الضحية و جرها للانتحار. أما الفئة الثانية من الذين لم يخلفوا فكانت النسبة متقاربة جدا بين المتزوجين و غيرهم ومنه نلاحظ أن نسبة من يخلفون رسائل إنما يريدون من ذلك بعث فحوى ما لمن كانوا معه على أي شكل قد يكون(عتاب، لوم، حب،انتقام...)

النوع	خلفوا رسائل من ('26)		لم يخلفوا رسائل من (116)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
طريقة الانتحار					
الشنق	15	57.69	66	56.90	0.885
التسمم	3	11.54	13	11.21	0.768
القفز	2	7.69	13	11.21	0.862
الحرق	3	11.54	12	10.35	0.862
الغرق	2	7.69	7	6.04	0.895
القطع	1	3.85	1	0.86	0.805
الطعن	0	0	2	1.72	0.805
الاختناق	0	0	1	0.86	0.411
الصدمة الكهربائية	0	0	1	0.86	0.411

جدول يوضح نسبة الفئتين في كيفية الانتحار

النوع	خلفوا رسائل من ('23)		لم يخلفوا رسائل من(106)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
مكان الانتحار					
المنزل	9	39.13	45	42.45	0.952
ملحق بالمنزل	11	47.83	28	26.42	0.076
العمل	1	4.35	26	24.53	0.061
مكان ذي خصوصية عاطفية	1	4.35	7	6.60	0.944
مؤسسة	1	4.35	0	0	0.399

جدول يوضح نسبة الفئتين في مكان الانتحار

النوع	خلفوا رسائل من (26')		لم يخلفوا رسائل من (105)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
محاولات الانتحار السابقة	5	19.32	23	21.70	0.808

جدول يوضح نسبة الفئتين في تردد محاولات الانتحار السابقة

النوع	خلفوا رسائل من (19)		لم يخلفوا رسائل من (74)		
النسبة	العدد	%	العدد	%	P
مرض عقلي	3	15.79	40	54.05	0.006
تدهور في الصحة الجسدية	1	5.26	14	19.92	0.274
مشاكل عائلية	2	10.53	12	16.22	0.796
مشاكل عاطفية، افتراق او طلاق	99	47.37	2	2.70	<0.001
أمراض مزمنة	2	10.53	6	8.11	0.902

مشاكل مالية او في العمل	2	10.53	0	0	0.053

جدول يوضح نسبة الفئتين في سبب الانتحار

التصنيفات	الاحصاء	ريفي	حضري	P
عدد الكلمات	المتوسط الحسابي	86.38 (111.33)	288.85 (111.33)	0.018
	المتوسط(الاقصى /الادنى)	32.50 (390-7)	323 (509-14)	
المتكلم الجمع (بأصنافه)	المتوسط الحسابي	0(0)	0.25 (0.28)	0.033
	المتوسط(الاقصى /الادنى)	0.26 (14.29-0)	5.29 -3.05) (7.14	
النفي	المتوسط الحسابي	3 (5.02)	4.90 (1.38)	0.033
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0.26 (14.29-0)	5.29 -3.05) (7.14	
صفات عاطفية (سعيد/باك)	المتوسط الحسابي	5.14 (4.54)	8.02 (1.88)	0.033
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	4.70 (15.38-0)	7.14 -6.19) (11.45	
أحاسيس ايجابية (حب/جميل/حلو)	المتوسطالحسابي	1.89 (2.55)	5.84 (0.98)	0.001
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	4.70 (15.38-0)	7.14 -6.19) (11.45	
مشاعر ايجابية (سعادة/حب)	المتوسط الحسابي	0.55 (1.02)	3.76 (2.11)	0.004
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0(0-3.03)	4.33(0- (6.11	

الاحتمال (ربما/ممكن/ظن)	المتوسط الحسابي	0.99 (1.43)	3.19(2.17)	0.004
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0.39 (5.26-0)	2.72 (7.14-0)	
زمن الماضي (ذهب/عانى..)	المتوسط الحسابي	0.94(1.58)	2.84(1.98)	0.022
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0(5.41-0)	3.37 (4.91-0)	
مادل على زمن المستقبل(سوف/أن+المضارع)	المتوسط الحسابي	0.48(1.29)	1.51(2.52)	0.027
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0(5-0)	0.54(0-7.14)	
التعيين في المكان (تحت/في)	المتوسط الحسابي	0.34(0.87)	1.33(1.20)	0.010
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	0(2.70-0)	0.79 (3.45-0)	
علامات الوقف(النقطةوالفاصلة)	المتوسط الحسابي	4.61(4.77)	13.64 (10.38)	0.022
	المتوسط(الأقصى /الأدنى)	1.53 (10-0)	10.79 (28.57-0)	

جدول يوضح تردد الكلمات حسب السكن ريفي/حضري

تتشكل مدونتنا في أغلبها من الجندر الذكري يسكن معظمهم في الأرياف ومعظمهم شباب.100 %بالمائة من المنتحرين بالرصاص هم ذكور(رجال شرطة- رجال يملكون بندقية صيد)

كان أغلب ضحايا حوادث الانتحار يعانون بشكل أو بآخر من لوثات عقلية معينة يليهم في ذلك الأشخاص الذين يعانون من تدهور كبير في حالتهم الجسدية بنسبة 16.13 % .أما النساء بين 35 و 55 فوجدنا ان أكثر اسباب انتحارهن يعود لأسباب عاطفية .

18.06% من العينة المختارة خلفوا رسائل انتحار و هي نسبة تزيد أو تنقص بقليل عن ما سجل تقريبا في دراسات سابقة باختلاف المكان والزمان خارج الجزائر. و عند مقارنتنا بمن خلف ومن لم يخلف رسائل وجدنا فارقا كبيرا في السن فالنسبة الكبيرة ممن خلف رسائل كانوا من صغار السنّ.و ها يعود أغلب الأحيان لدوافع عاطفية أو خلفيات أو بسبب المستوى الدراسي. و إذا

نظرنا لجنس فئة من خلفوا رسائل وجدنا أن الفارق أيضا معتبر 41.38 % نساء في مقابل 60.88 رجال.ومنه نستنتج أن ما يدفع لكتابة الرسائل هي المشاغل العاطفية و أن أغلب من لا يخلف رسائل يكونون ممن كانوا مصابين بلوثات عقلية .لم نلحظ كذلك فارقا كبيرا في متغير السكن بين الريفي و الحضري لكننا لاحظنا أن أغلب من خلف رسائل هم ممن يسكنون بمفردهم(عزاب/أرامل/أو من خرجوا من علاقة فاشلة).

ومنه يمكن أن نستنتج أن من خلف رسائل كان: صغير السن ، أعزب أو يعيش بمفرده و يعاني من مشاكل عاطفية.

و بعد تحليلنا اللساني للرسائل وجدنا: اختلافا كبيرا بين الجنسين فرسائل الإناث أطول من حيث عدد الكلمات والأسطر و تحوي عددا أكبر من علامات الوقف. مما يعني أن صاحباتها قد كتبنها بعناية و تفحصنها وأعدن قراءتها بغية إيصال ما تردنه دونما غموض.تستعمل النساء نسبة أكبر من الكلمات الموحية عن المشاعر و الأحاسيس و تستعملن كلمات أكثر في تعبيرهن عن الاحتمال و الظن و كلمات موحية عن الرفض و الانكار مما يجعل نصوصهن أكثر تعقيدا. كما لاحظنا أنهن يفضلن استعمال الضمير المتكلم الجمع و استعمال أزمنة الفعل في الماضي و ما يدل على المستقبل.

تبقى لنا هاهنا الآن أن نعرّف ما هو الانتحار؟ بعد أن استقر رأيي على تحليل رسائل الانتحار كان أول سؤال تبادر لذهني هو: ما هو الانتحار و ما هي رسالة الانتحار؟ هل كل قتل للنفس يعتبر بالضرورة انتحارا ؟ هل كل إهمال يؤدي لقتل النفس يعد بمثابة ذلك انتحارا؟ هل تعد حوادث الموت بسبب مغامرة غير محسوبة المخاطر انتحارا؟ هل دوافع الانتحار متشابهة ؟ هل يعمد جلّ المنتحرين إلى كتابة رسائل توضح دوافع انتحارهم؟ كل هذه الأسئلة حامت برأسي و أنا أبحث هنا وهناك عن رسائل الانتحار في أقسام الأمن باختلاف رتبها و تسمياتها.و هي أسئلة مشروعة لأن المشرع الجزائري لم يفضل في ماهية الانتحار و لم يجرم الانتحار بل جرم من يساعد و يعين عليه و [1] لا يعد انتحارا إلا ما نتج عن أسباب سلبية تدفع المنتحر للتفكير في وضع حد لحياته أما قيادة السيارة بشكل مجنون فناتج عن متعة و تهور. لم أجد كذلك في أقسام الدرك رسائل الفيديو أو الأوديو التي كانت تبثها المواقع الجهادية أمثال موقع "***سحاب***" التابع للقاعدة حيث كان الموقع يبث جميع المواد السمعبصرية لأعضائه الذين قاموا بعمليات انتحارية. يصنف

[1] ينظر المادة 273 من قانون العقوبات.

أرشيف الدرك الوطني هذه المواد تحت اسم"عمليات إرهابية"وهي مواد لم يتسنى التأكد من صحتها أو نسبتها لمنفذ العملية حيث أن أغلب من كانوا ينفذون العمليات الإرهابية هم غلمان غرّ لا يتمتعون بمستوى تعليمي كافي يمكّنهم من كتابة رسائل تحمل أسرارا و تلميحات معينة يمكن قراءتها بين السطور بالإضافة إلى التدليلات الشرعية والسياسية المصاحبة.

معوقات جمع المعطيات لم نجد لدى جميع أقسام الشرطة والدرك تصنيفات رسائل الانتحار بحسب الثقافة المحيط الجغرافي أو الاجتماعي. فنحن نقرأ الرسالة ثم نقوم بتصنيفها بحسب المحتوى ووقائع الحادثة المصاحبة مما يتطلب وقتا أطول في التعامل مع الأدلة الجنائية . و لم يكن من الممكن عمليا أيضا تصنيف الرسائل بحسب الوضعية الاقتصادية والنفسية نتيجة عدم اهتمام رجال التحري بفعل ذلك. لم نستطع كذلك تحديد أسماء كاتبي الرسالة أو أولئك الذين ذكرت أسمائهم طيّها بسبب سياسة " السر المهني و الشخصي" التي تتبعه هذه الهيئات.إلا أننا قمنا بالاتصال مع أهالي بعض الضحايا بعد التعرف على عنوان الإقامة ، وقد استطعنا اكتشاف الكثير من المفاتيح التي ساعدتنا على حل مغاليق أسئلة كثيرة صادفناها فيما بعد.

و على العموم فإنا كل ما تمكنا من تصنيفه فعليا هو: الجنس تاريخ و مكان الميلاد و الوفاة و السن وكيفية الانتحار و سببه الحالة الاجتماعية و المهنية . و حتى و إن كانت هذه المعلومات مفيدة فإن دائرة افادتها محدودة جدا فحتى وإن عرفنا أن الشخص كان أعزبا أو متزوجا مطلقا أو أرملا عاملا أو بطالا فإنه لا يضيف شيئا ذي بال في عملية تفسير رسالة الانتحار فهذه المعلومات لا توضح مدى عمق العلاقة مع الشريك الزوج و/أو الصديق ، لا توضح ما إذا كان يسكن لوحده أو مع العائلة وهل العائلة نووية أو موسعة ؟ و هي أيضا لا تحمل أي معلومات حول ظروف العمل ومحيطه و مدى راحته المادية من عدمها أو المسؤوليات المنوطة به في العمل . بل إن بعض الملفات لا توضح بشكل واضح ما إذا كانت الضحية وقت الانتحار مازالت تعمل بشكل عملي أو أنها في حالة بطالة / أمومة أو عطلة (مرضية أو استجمامية أو غيرها).

لم نستطع في بادئ الأمر التأكد من أن جميع الرسائل التي مُنّ بها علينا هي جميعها رسائل انتحار مائة بالمائة فقد أخذنا جميع ما قيل لنا أنه رسالة انتحار في أقسام الشرطة والدرك ليتبين لنا بعد التحليل أن بعضها مجرد رسائل لم تكتبها الضحية بل هي رسائل موجودة مسبقا حاول بعض الضحايا تقليدها نتيجة تأثر بفلم شاهدوه أو فيديو طالعوه أو رواية قرؤوها.

ومن المهم التنويه إلى أن العديد من وقائع الانتحار لم تخلف أي اثر من الضحية يوضح أسباب الانتحار بل على العكس قام العديد منهم بإعدام جميع ما يمكنه شرح الأسباب المؤدية للواقعة و

في هذا يقول إتكيند Etkind [1]" من المعروف أن من يقوم بعملية الانتحار يقوم غالبا بإعدام جميع ما يمت به بصلة لأن قتله لنفسه إنما هو نتيجة شعوره بعدم وجود قيمة له يعيش لأجلها ولذلك فلا داعي لأن يخلف ورائه أي شيء يذكر يذكّر به". إلا أن إتكند يتجاهل هنا جميع الظروف الخارجية المحيطة بالعملية فلأسباب دينية و اجتماعية معينة يقوم أحيانا أهل الضحية بإتلاف رسائل الانتحار لأنه يعد بمثابة قتل النفس المحرم الذي نهت عنه الشريعة و بسبب وصمة العار التي قد تلحق بالعائلة جراء هذه "الفضيحة" التي قد تتداولها الألسنة سنين طوال. و قد يقوم أحيانا ورثة الضحية بإتلاف رسائل الانتحار بسبب عقد التأمين على الحياة الذي تبطله عملية الانتحار – و هذا ليس موجودا في مجتمعنا-و لذلك يقوم الورثة سريعا بإخفاء جميع أدلة قتل النفس للاستفادة من التأمين.

ما يمكن أن يعد رسالة انتحار رسائل الانتحار واضحة منطقا لكن عند التحقيق والتحقق يغيب عنها ذلك الوضوح فليس كل رسالة وجدت مع الضحية ساعة الوفاة تعد بالضرورة رسالة انتحار. على كل حال و كنقطة ارتكاز و بدء، قمنا باحتساب جميع تلكم الرسائل التي ختمها قاضي التحقيق بختم " رسالة انتحار" بوصفها رسائل انتحار.

فكل ما يوجد مع الضحية أو يتصل به يمكن أن يعتبر مدونة تساعد على فهم رسالة الانتحار أو وسيلة مساعدة للتحقق من مصداقيتها. و نضرب لذلك مثالا نلخصه من القصة التي أوردها روجر شوي[2] Shuy, Roger W (1993) :
عندما تناهى إلى علم Garry Weddell **غاري ويدل** ضابط الشرطة الأمريكية أن زوجته الممرضة ساندرا Sandra ذات الأربع و الأربعين عاما تخونه قام بما كان يظن أنه الجريمة الكاملة التي لن يكتشفها أحد . أخذها إلى مستودع المنزل الواقع في مدينة Bedfordshire **بادفوردشاير** شهر جانفي 2007 و لف حبلا حول عنقها و موّه الأمر جاعلا إياه يبدو عملية انتحار وترك إلى جانبها رسالة كتبها ولم يترك أثرا لأي بصمة له في مسرح الواقعة مستفيدا مما تعلمه طيلة سنوات خدمته التي امتدت زهاء 25 عاما في سلك الشرطة إلا أن الأمر لم يطل إذ ليس هناك من جريمة كاملة.

شهر من بعد ذلك اتجه الى حماته Traute Maxfield **تروت ماكسفيلد** التي تسكن في الريف و أطلق عليها النار من مسدسه ثم انتحر بنفس سلاحه. بدأت الشرطة تتقصى عملية القتل الثانية متجاهلة تماما العملية الأولى التي رأى قاضي التحقيق فيها عملية انتحار. إلا أن عالما في

[1]- Etkind, Marc. (1997). ... Or Not To Be: A Collection of Suicide Notes. P 62.
[2] - Shuy R., 1993. *Language crimes: The use and abuse of language evidence in the courtroom.* P 88

اللسانيات القضائية يدعى "جون أولسون" استطاع كشف خيوط الجريمة من شيء لم يلق له القاتل بالا بله لم يلق له جميع المحققين أي بال: " علامة من علامات الوقف العادية "نقطة" ." كيف يمكن لنقطة أن تحل خيوط جريمة و يصبح لها وزن بصمة الإصبع وقطرة الدم في مسرح الجريمة؟ فبدل كشف بصمة الإصبع أو البصمة الوراثية يلجأ أولسون إلى كشف البصمة اللغوية التي تميز كل فرد كما تميز بصمة البنان كل فرد منا. فكل شخص له طريقة معينة في الكتابة شكلها و مضمونها تركيبها و تفكيكها مهما كان نوع النص الذي نكتب: رسالة عادية أو الكترونية سواء كانت إيمايلا أو رسالة نصية على الهاتف .وعلى الرغم من التطور التكنولوجي الهائل في ميدان أدوات الكتابة الالكترونية إلا أن البصمة اللغوية تبقى متفردة من خلال اختيار الكلمات ، علامات الوقف أو الفراغات بين الكلمات و الأسطر. كل ذلك قادر على كشف ملابسات جريمة كان يظن مرتكبها أنها كاملة .

أصاب الذهول جميع جيران ساندرا وأصدقائها فالجميع يعرف هذه الأم الطيبة و أبنائها الثلاث فهي محافظة و ملتزمة دينيا و يستبعد جدا أن تلجا إلى الانتحار.كما ساورت المحققين بعض الشكوك بشأن وضعية لف الحبل حول العنق إضافة إلى بعض الخدوش والكدمات التي تشير إلى أنها قد تشاجرت مع أحد ما قبل الحادثة. فكيف استطاع جون ألسون فك شفرة جريمة و واقعة لم تقدم ما يتهم أحدا بارتكابها. يرى جون أولسون أن معظم رسائل الانتحار الوهمية التي تنسب إلى النساء يكثر فيها استعمال الشكوى و التعبير عن الضعف وعدم القدرة على مواجهة آلام الحياة بسبب ضعف المرأة النفسية و الجسدية. و معظم من ينتحل كتابة هذا النوع من الرسائل يضمنها من الكلمات ما يشير إلى ضعف المرأة في المواجهة من مثل:أناني، جبان، مجنون. إلا أن الواضح لأهل الاختصاص عدم وجود هذه الكلمات عادة في رسائل الانتحار الحقيقية. و بحسب هذه القواعد فإن ساندرا قد انتحرت فعلا إذ تنعدم هذه الكلمات في رسالتها و هكذا نجح زوجها الشرطي في جعل الرسالة تبدو حقيقية للمحققين إذ استفاد من خبرته الطويلة في هذا المجال و عرف أي نوع من الكلمات قد يكون وقعه أكثر واقعية. قرأ أولسون جميع رسائل ساندرا وزوجها و لم يجد أي أخطاء إملائية ذات بال و فحص رسالة الانتحار مرة و مرات و لم يلحظ شيئا من شأنه أن يكون ذا يد في الموضوع. لكنه لم ييأس و عاود التدقيق والملاحظة، فما يبحث عنه ربما كان اصغر من إبرة في كومة قش. ترك أولسون الأخطاء النحوية جانبا و ركز على علامات الوقف فراعه ما رأى من أول سطر: نقطة في غير محلها. نقطة جاءت مباشرة بعد كتابة اسم الزوج في أول الرسالة و هذا ما أثار انتباه أولسون. تقول الرسالة :

"غاري. اكتب لك هذه الرسالة على الحاسوب ، لأني أعلم أني لو كتبتها بخط يدي فإنك لن تستطيع قراءتها.

آسفة على كل الآلام التي سببتها لك غاري. لم أكن اقصد البتة أن أوجعك أو اسبب لك كل هذا الألم"

الرسالة مختصرة جدا ومباشرة ، و بالمقارنة مع كتابات ساندرا السابقة فإن هذه مختلفة تمام الاختلاف فهي تفضل الجمل الطويلة المحشوة بالفواصل و العديد من نقاط الوقف الأخرى. فهي تحبذ الجمل الطويلة ومتوسط كتاباتها لا يقل عن 20 أو أربعين كلمة في الجملة الواحدة بل إن واحدة من جملها التي كانت كتبتها وصلت إلى 130 كلمة فإذا ما قارناها بـ 12 كلمة داخلنا شك في نسبتها إليها.وعلى النقيض من ذلك وعند مراجعة كتابات زوجها السابقة فقد وجد أولسون أنه لا يحبذ الجمل الطويلة و أن متوسط عدد الكلمات التي عادة ما يكتبها لا يتعدى 9 أو 10 كلمات في الجملة الواحدة و أنه يفضل كثيرا استعمال النقطة في علامات الوقف. فإذا ما قارنا رسالة الانتحار مع ما كتبته الزوجة و مع ما كان يكتبه هو نفسه نجد أن أسلوب الرسالة اقرب إلى أسلوب الزوج منه إلى أسلوب الزوجة و بذلك تم وضع "غاري" تحت طائلة الاتهام .

إذا فجميع ما يفيد في فك شفرة رسالة الانتحار يعد جزءا لا يتجزأ من رسالة الانتحار ذاتها لأنها كما رأينا تساعد على كشف أسلوب الكتابة و الذي بدوره قد يحدد هوية كاتب الرسالة. فجميع الرسائل و المذكرات و الرسائل بجميع أنواعها هي رسائل مساعدة. يقول لينارز Leenaars أن " المذكرات الشخصية هي دوال كاشفة ذات تاريخ" [1] و لأن المذكرات قد تمتد من أيام إلى شهور و سنوات فإن المحسوب منها هي الصفحات العشرين الأخيرة فقط .

إلا أنه و للأسف لا يعد رجال الأمن هذه الأوراق ذات يد في فهم خيوط الواقعة لذلك قرأت العديد من مثل هذه الجمل في محاضر الحادثة :

- لا وجود رسالة انتحار. (يوجد فقط كراريس على الطاولة) .
- لم يتم العثور على أي رسائل مع الضحية . (فقط بعض الأوراق العادية)
- لم تكتب الضحية أية رسالة (عثرنا فقط على بعض المجلات و أوراق ثبوتية)

[1] - Lester, D. & Leenaars, A.A. (1988). "The moral justification of suicide in suicide notes". Psychological Reports, p.37.Vol63. https://www.suicideinfo.ca/resource/siecno-19910759/

كيفية التعرف على صدقية رسالة الانتحار من كذبها ؟ يصعب جدا تحليل رسائل الانتحار و ذلك بسبب قصرها حيث لا تتعدى في معظم الحالات 70 كلمة . مما يصعب جدا عملية التحقق من صدقيتها.و لحد الآن يلجأ المحققون لعلماء النفس لأجل التأكد من الرسالة وهم عادة ما يستعملون اساليب احصائية لا يمكن تطبيقها على النصوص القصيرة مثل ما يرى وينتر[1] Winter .

إلا أن اللسانيات القضائية قدمت لنا حلا نستطيع من خلاله تطبيق الأدلة الإحصائية على النصوص القصيرة و القصيرة جدا وذلك من خلال تحليل لساني لبعض رسائل الانتحار الحقيقية على مستوى الخطاب لا على مستوى المفردات و اللفاظم. أي أننا سنقوم بعملية تشريح كامل للخطاب. ثم نقوم من بعد ذلك بتقييم مدى ملائمة ذلك لنصوص أخرى من نفس الطراز حتى نكتشف السمات البارزة التي توجد بين النصين ثم نقوم بمقارنة نصوص رسائل الانتحار مع نصوص حقيقية و أخرى مصطنعة ثم نقوم بتطبيق ما توصلنا إليه على الرسائل التي جمعناها و ذلك باستعمال بعض الأساليب التي تتبناها اللسانيات القضائية حيث طورها مجموعة من اللسانيين القضائيين في جامعة برمينغهام كما جاء معنا في الفصل التمهيدي.

يقوم تحليلنا لرسائل الانتحار الحقيقية أولا حول بداياتها ونهاياتها بالإضافة إلى بعض الأفكار التي قد تبدو مشتركة نوعا ما. سنعتمد كذلك على منهج شنايدمن Shneidman في معرفة الرسائل المفبركة بحسب منهجه الذي نشره في وقت متقدم جدا العام 1957 . حيث قام بتوضيح بعض الميادين التي تشترك فيها جميع رسائل الانتحار حتى نصل إلى الرسالة المثال التي نقارن بها الرسائل الغير حقيقية إن أمكن. بعد ذلك نتحول إلى موضوع "الشذوذ" odness حيث نحاول تحليله بالاعتماد على مقاربة شنايدمان و ذلك عبر البدء بالرسائل المزيفة ثم بالحقيقية وهو منهج لم يعتمده - على حد اطلاعي -أي لساني من قبل و لا حتى اللسانيين الغربيين و منه نتحصل على مثال نموذجي لرسائل الانتحار المزيفة والتي نتخذها بوصفها مثالا نقيس عليه صدقية الرسائل التي جمعناها لمدونتنا .و حاولنا هاهنا مقاربة رسائل الانتحار العربية مع الانجليزية من أجل هدفنا الأول الذي سطرناه و هو " من أجل مقاربة عربية للسانيات القضائية " إذ نصبوا إلى تبيان أهمية هذا الدرس اللساني و في الحين ذاته إمكانية تطبيقه و شموليته في أصعب الحالات التطبيقية و هي "رسائل الانتحار" تحليلا و تشريحا.

البدايات والنهايات

[1] Winter, Eugene. (1996). "The Statistics of Analysing Very Short Texts in a Criminal Context". In Kniffka, H., Blackwell, S. & Coulthard, M. (Eds.) Recent Developments in Forensic Linguistics. Frankfurt am Main. Ch.5, p.141

يمكن تصنيف بدايات ونهايات الرسائل بحسب التصنيفات التالية والتي يمكن أن نجدها في أي رسالة عادية أخرى : تاريخ الرسالة ، التذييل المخاطب التحية والسلام عبارات الوداع و الإمضاء. و لقد قامت دراسات عديدة بذكر هذه التصنيفات فيما عدا "التذييل" على عكس " المخاطب" الذي ذكر في جميع الدراسات السابقة و حضي بحصة الأسد من التحليل.

نذكر هاهنا بعضا من الدراسات الغربية التي تعمقت في دراسة هذه التصنيفات - و نكرر هاهنا أسفنا لعدم وجود أي دراسة عربية تحلل هذا النوع من الرسائل تحليلا لسانيا يساعد على فهم أوضح و اشمل لهذا النوع من النصوص الذي يبقى حجر عثرة أمام رجال القانون- .

تاريخ الرسالة: درس كل من صليب ومكسيموس Salib و Maximous[1] رسائل انتحار كتبها أشخاص تساوي أعمارهم أو تفوق 59 سنة و استقر رأيهما بعد استقراء طويل أن القليل فقط من هذه الفئة من يركز على كتابة تاريخ اليوم.

في دراسة أخرى استعمل كل من كاولي Cawley و هيلي Healy [2] نفس معطيات صليبا فوجدوا أن 17 % من الرسائل قد ذكر فيها تاريخ كتابة الرسالة . أما بلاك Black[3] و الذي عقد مقارنة بين رسائل وهمية و أخرى حقيقية فوجد بأن هذه الأخيرة غالبا ما تكون مؤرخة.

المخاطب: وجد كل من غوتشالك و غليسر Gottschalk و Gleser[4] (1960. ص،196-197) أن المخاطب غالبا ما يذكر اسمه في رسائل الانتحار الحقيقية . ويضيف كل من أربايت و بلاط Arbeit و[5] Blatt (1973. ص،290) بأن الرسائل الأصلية عادة ما تذكر المخاطب

[1] - Salib, Emad & Maximous, Joseph. (2002). "Intimation of intent in elderly fatal self-harm: do the elderly who leave suicide notes differ from those who do not?" International Journal of Psychiatry in Clinical Practice. September1, 2002. Martin Dunitz. Vol.6, No.3, p.159

[2] - Salib E.; Cawley S.; Healy R. (2002). "The significance of suicide notes in the elderly". Aging and Mental Health. May 1, 2002. Carfax Publishing. Vol.6, No.2, p.186-190

[3] - Black, Stephen T. (1993). "Comparing Genuine and Simulated Suicide Notes: A New Perspective". Journal of Consulting and Clinical Psychology. Vol.61, No.4, p.701.

[4] - Gottschalk, L.A. & Gleser, G.C. (1960). "An analysis of the verbal content of suicide notes". British Journal of Medical Psychology, 33. p.197

[5] - Arbeit, S.A. & Blatt, S.J. (1973). "Differentiation of simulated and genuine suicide notes". Psychological Reports. 33(1), p.290.

أكثر بكثير مما تفعل المقلدة و تميل إلى ذكر المخاطبين بأسمائهم و هذا ما لا تفضله المقلدة حيث تتوجه للمخاطب بشكل غير مباشر. يرى صليبا (2002)[1] أن 80 % من الرسائل الحقيقية تحوي أسماء صريحة للمخاطبين.

و لقد قام كل من تادروس و مك غراث [2]Tadros McGrath (2004) بتصنيف المخاطب بحسب التصنيف العمري لكنهم لم يجدوا أي فروقات ذات أهمية .

ذكر غريغوري Gregory [3] أن عبارات كلا من التحية و الوداع لا تعدوا أن تكون في معظم الأحايين عباراتي : "عزيز/ت/ي و حب/يبت/ي dear / love سواء في رسائل الانتحار أو غيرها من الرسائل العادية. و لقد ذكر كل من توكمان ، كلاينر و لافل Tuckmanو Kleiner و Lavell [4] التوقيع و قالوا بأن معظم رسائل الانتحار التي قاموا بتحليلها تحوي توقيع الضحية. و نفس الشيء ذكره كل من صليبا و مكسيموس[5] (2002. ص، 159) وكذلك صليبا و آخرون (2002) حيث ذكروا أن نسبة 87 % من الرسائل المحللة تتضمن توقيعا من نوع ما.

إذا ما قارنا الرسائل التي جمعناها بما تم ذكره أعلاه نجد أن معظم الرسائل الحقيقة فيها تحوي "مخاطبا" لكنها لا تحوي بأغلبيتها تأريخا أو توقيعا معينا، و إذا ما قارنا نفس المعطيات مع الرسائل غير الأصلية نجد أن معظمها لا يحوي أسماء صريحة أو مخاطبين مباشرين. لكن إذا ما قارناها بالحقيقية فإننا نلاحظ أنها تحوي على تأريخات أقل مقارنة بالأخرى.

---

[1] Salib, Emad & Maximous, Joseph. (2002). "Intimation of intent in elderly fatal self-harmp.P161

[2] - Tadros, George and McGrath, Melissa. (2004). "A Comparison of Suicide Notes Written by Younger and Older Adults".. [Mapped as p.1-4.]
http://www.rcpsych.ac.uk/pdf/PRELIMINARYPROGRAMME.pdf
[Accessed 05 May 2016.]

[3] - Gregory, Adam. (1999). "The Decision to Die: The Psychology of the Suicide Note p.156.

[4] - Tuckman J., Kleiner, R.J. & Lavell, M. (1959). "Emotional content of suicide notes". American Journal of Psychiatry. , p.60.Vol116.N1

[5] - Salib et al .(2002). "The significance of suicide notes in the elderly". p.159.

التذييلات: تختلف التذييلات باختلاف الرسالة و لكن جوهرها واحد هو التنبيه على شيء معين ذي أهمية كان الضحية لم يذكره في المتن أو للتنبيه على أهميته بالنسبة له. ولنأخذ مثالين من المدونة:

1- " سامحني يالله.
2- لا تنسوا أختي الصغيرة وقولوا لها أني سافرت إلى حيث أمي.

والتذييلات عادة ما تكون منفصلة عن النص في الرسالة بعد عبارات الوداع إن وجدت و هي واضحة جدا ويسهل التعرف عليها.

و تكون التذييلات أحيانا إمعانا في لفت المخاطب لشيء ما قد يكون ذي بال بالنسبة له:

"الريم و النسيم أجمل من الغولواز"

كتبت هذه العبارة فتاة انتحرت بسبب ضرب والدها المتكرر لها بعد وفاة أمها و زواج والدها و هي تشير له أنها نجحت رغم كل إهانته لها و ضربه إياها في شراء ما تريد من السجائر و أنها أكثر من ذلك أصبحت متذوقة وربما هي هنا تغيضه بأنها ذاقت جل السجائر المعروفة محليا و تجد مذاقها أطيب.

المخاطب: و نعرف منه اسم المخاطب أو وظيفته العائلية أو العملية وهو من يتوجه له الخطاب بشكل مباشر أو غير مباشر. و عادة ما يكون المخاطب فردا من العائلة أو زميلا في العمل أو رجل الشرطة . و جل المخاطبين المباشرين يتم ذكرهم في بداية الرسالة أو قريبا من ذلك . و قد تحمل رسالة ما عدة مخاطبين في نفس الخطاب وما يلي مثال من المدونة:

1- أبي...
2- عبد القادر

عبارات التحية: و تكون مرتبطة بالمخاطب وهي العبارة التي تسبق المخاطب أو تأتي مكانه. و قد تختلف باختلاف مكان ذكرها وظيفة و شكلا. فنحن نعد عبارة " حبيبي" " عزيزتي" التي تسبق اسم المخاطب عبارة تحية. وقد تتبادل عبارات التحية و المخاطب المواضع فتسبق إحداهما الأخرى أو تتبادلانها في مثل:

1- حبيبتي ماما
2- أخي العزيز

فعبارتي "حبيبتي" و " العزيز" هما عباراتي تحية تسبقان اسم المخاطب أو وظيفته العائلية أو المهنية.

فإذا اجتمع الاسم الصريح للمخاطب مع الدور المنوط به مع عبارة التحية جعلنا الاسم الصريح فقط "مخاطبا" وألحقنا الوظيفة بعبارة التحية

1- **أخي العزيز محمد**. المخاطب الصريح هنا هو الاسم "محمد" أما عبارتي "أخي و العزيز" فنعدهما عبارة تحية.
2- **الغالية أمي**. المخاطب بالوظيفة هو الأم مصحوبا بعبارة التحية "الغالية" فإذا ما ذكر اسم الأم مع العبارة ذاتها صارت "أمي" عبارة تحية.

الخواتيم (عبارات الوداع)و قد تكون اسما أو صفة أو عبارة ما يفهم منها أن الضحية يختم رسالته. و تكون دائما في آخر الرسالة أو قبل التذييل.

1- **ابنكم الذي يحبكم**
2- **دعواتكم لي بواسع مغفرة من الله.**
3- ما يلاحظ في عبارات الخواتيم أن المرسل يحاول أن يربط أو يقطع علاقة ما بينه و بين المخاطب. فعبارة **ابنكم الذي يحبكم** نقرأ منها أن الضحية لا يرغب في قطع حبل الود مع المخاطب وهو إذ يرحل من هذه الدنيا فلأسباب موضوعية يراها هو لا تتصل بالمخاطب. و أحيانا أخرى ترد عبارات الختام بشكل يريد فيه المرسل تحميل المخاطب وزر عمله أو تحميله جريرته في مثل:

نلتقي عند الله الذي يعرف ما صنعت.

التوقيـــــــــع: نعتبر توقيعا أي اسم كامل أو جزئي أو أي خربشة في آخر الرسالة بعد عبارات الوداع و قبل التذييل و نجدها بكثرة في رسائل الانتحار ذات الفحوى العملي حيث يلجأ المدير أو الموظف الذي اعتاد كتابة الرسائل المهنية إلى التوقيع الفعلي أو كتابة اسمه أو جزء منه ممهورا بتوقيعه .

1- **المدير التنفيذي العام.**
2- **العفيف الطاهر والشاهد ربي**

قمنا بتقسيم الرسائل جندريا إلى مذكر ومؤنث حتى يتسنى لنا معرفة ما إذا كان للجندر تأثيرا على شكل الرسالة و فحواها. و كذلك لمقارنتها برسائل شنايدمن التي تضمنت كتابات أُقصي منها الجندر الأنثوي. قمنا بتصنيف الرسائل بحسب تصنيفات شنايدمن حسب التاريخ وذلك بغض النظر عن تكرارات التأريخ في نفس الرسالة .

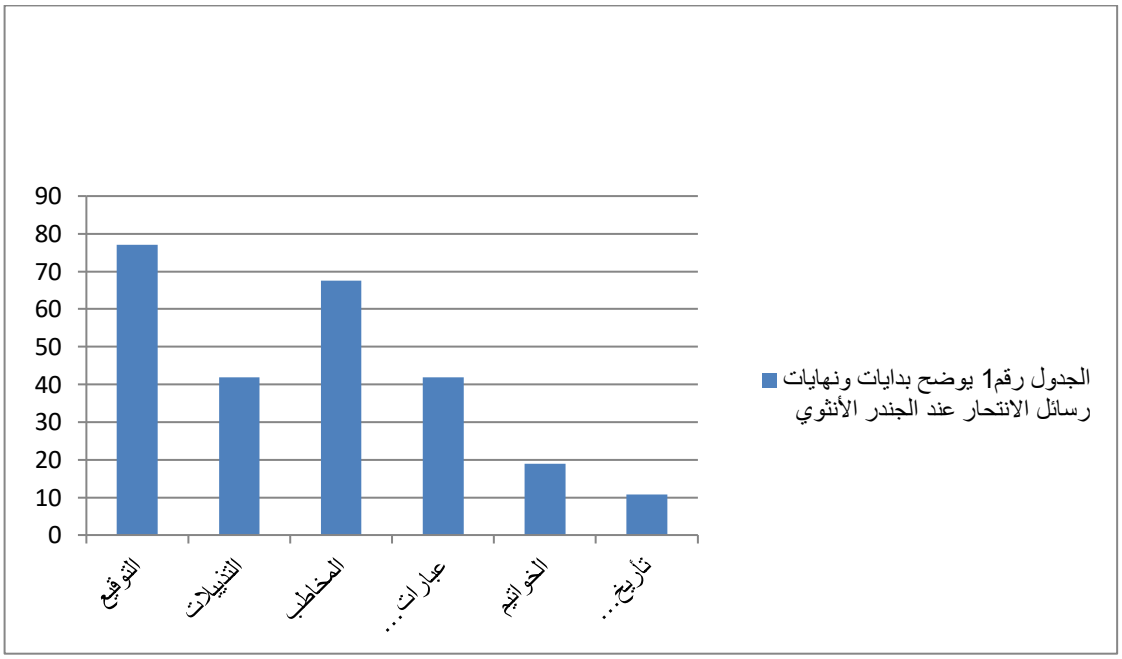

الجدول رقم 1 يوضح بدايات و نهايات رسائل الانتحار عند الإناث.

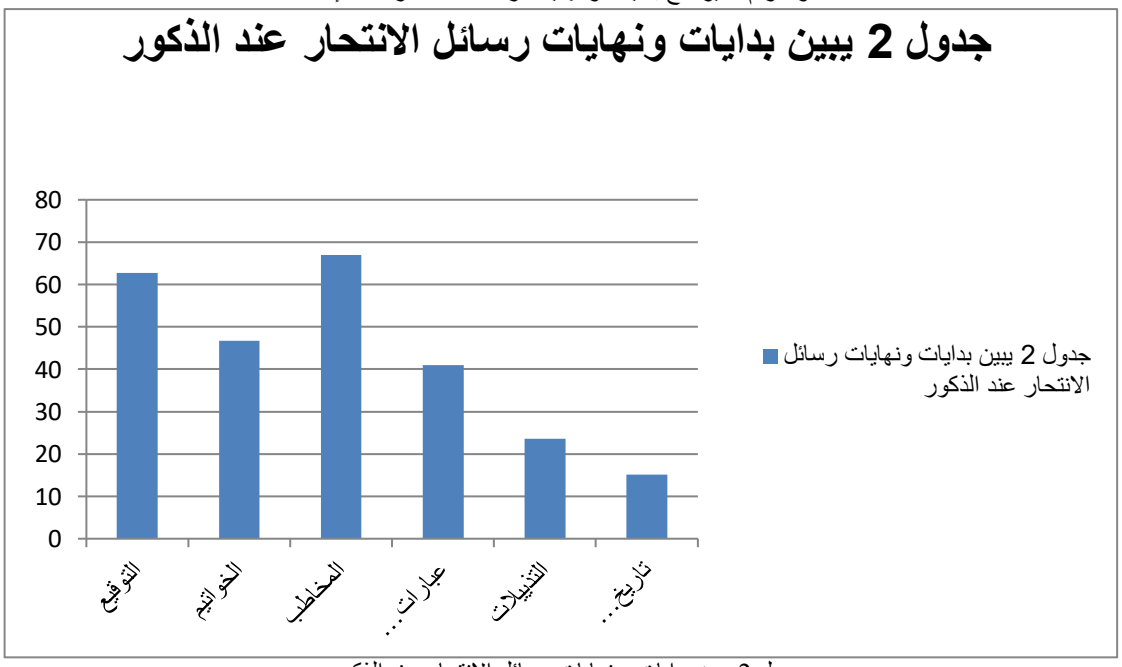

جدول 2 يبين بدايات و نهايات رسائل الانتحار عند الذكور.

يوضح الجدول رقم 1 أن عدد الرسائل التي كتبها الإناث تحوي تأريخات أقل من التي كتبها الذكور. ولم تتجاوز نسبة الرسائل المؤرخة 10 % فقط مقارنة بالذكور التي تجاوزت تلك

النسبة. أما التذييلات فتجاوزت الـ 20 % فقط بقليل . كما نرى من خلال الجدول الأول أن ما نسبته 67 % تحوي "مخاطبين " و أكثر، و أن ما نسبته 77 % ممهورة بتوقيع بشكل من الأشكال. و أن ما نسبته 41 % تراوحت بين عبارات التحايا و التذييلات .

أما إذا انتقلنا للجدول رقم 2 فإننا سنلاحظ أن النسب المئوية للتوزيع النسبي الكلي لتردد الصنف غير متفاوتة بشكل كبير إذا ما نظرنا إلى علوّ الأعمدة في الرسمين.بل نجد تشابها وتقاربا كبيرا في عبارات التحية مثلا إذ تتراوح بين 14.89 % عند الإناث و 41.04 % عند الذكور. وكذلك الأمر بالنسبة لتأريخ الرسالة، و تقريبا النسبة عينها فيما يخص المخاطب عند الجنسين إلا أن الذكور سجلوا 14 % أقل فيما يخص التوقيعات.

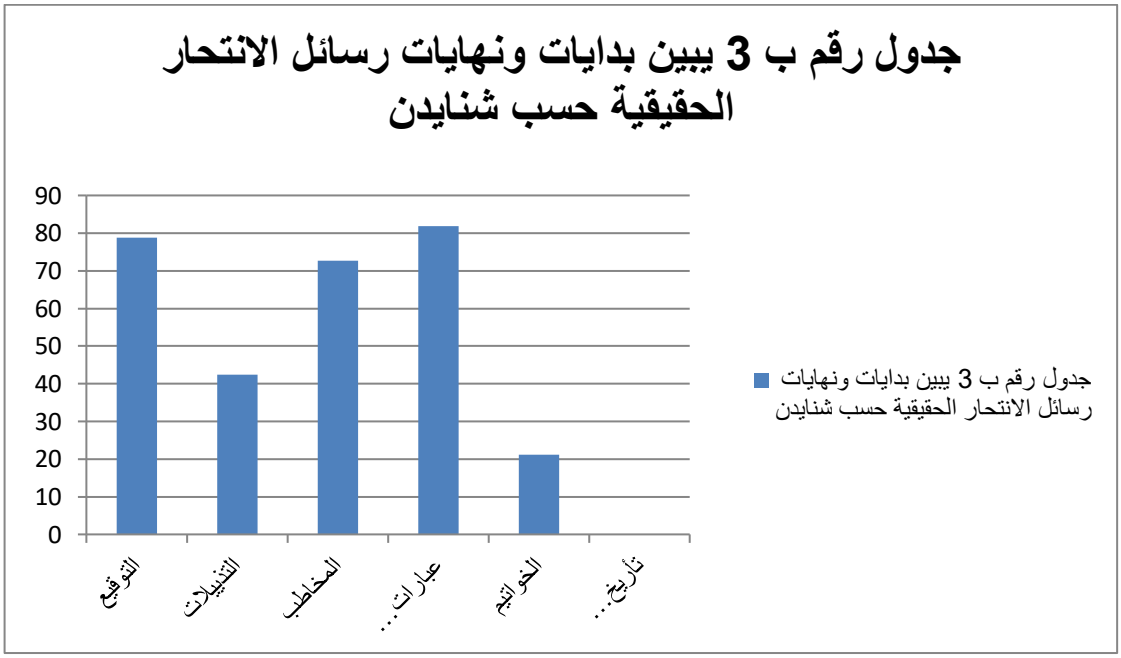

جدول رقم3 يبين بدايات ونهايات رسائل الانتحار الحقيقية حسب شنايدن.

يوضح الجدول رقم 3 الفروق الواضحة بين نسب شنايدمن والنسب التي تحصلنا عليها في الفصل التطبيقي بالنسبة للتوزيع النسبي الكلي لتردد الأصناف الستة. فمثلا لا نشاهد أي تأريخات في الرسائل الحقيقية حسب شنايدن و على العكس من نسبة عبارات التحايا في الجدول رقم 2 فإننا نرى أن النسبة لهذا الصنف في الجدول رقم 3 هي الضعفين عما هي عليه في رقم 2 أي نسبة 81.82 % مقابل 41.04 % و بنسبة كبيرة جدا في التوقيعات أكثر من الذكور. قد يكون تفسير هذا الاختلاف هو الاختلاف الجغرافي : الجزائر(عنابة) / أمريكا و الاختلاف الزماني : الأربعينيات من القرن العشرين/ العشرية الأخيرة من القرن الـعشرين والعشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين و ما يمكن أن يحدث في هذا الزمكان المترامي الأطراف. يمكن ارجاع نسبة

التفاوت بين التوقيعات وعبارات التحايا بين الجدول 1 و 2 مقارنة بالجدول رقم 3 أيضا للعاملين أعلاه.و الفروقات المسجلة يمكن ملاحظتها بديهيا بين أي مدونتين إلا أننا نسجل تشابها كبيرا بين الجدول 1 و2 و منه نستنتج أنه كلما كانت المدونة أكبر كلما كانت النتائج ذات مصداقية أكثر.

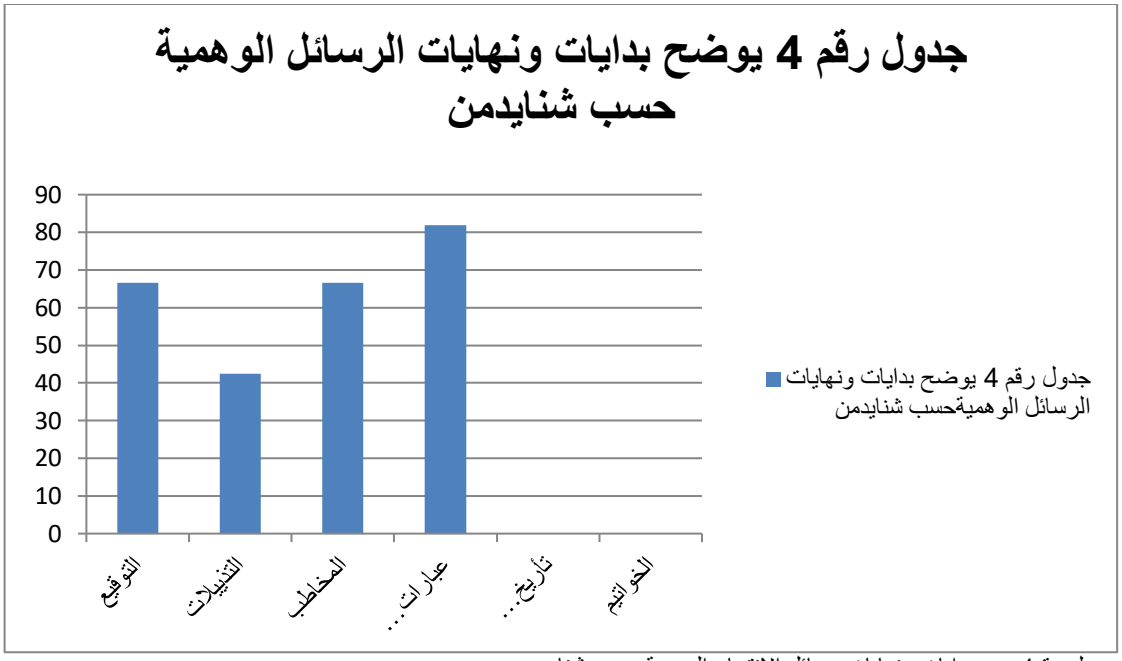

جدول رقم4 يبين بدايات ونهايات رسائل الانتحار الوهمية حسب شنايدن

من الواضح أن إحصائيات شنايدن للرسائل الوهمية تحتوي على نسبة الصفر فيما يخص التأريخ و الخواتيم على العكس من الرسائل الحقيقية و التي يحوي خمسها على الأقل تذييلات كما يظهره الرسم رقم 3 .نلاحظ ايضا أن الوهمية تحوي على توقيعات أقل من الحقيقية بين 3 و 4 بنسبة 66.67 % في مقابل 78.79 % في الرسم 3.

إذا ما عقدنا مقارنة بين الرسوم 1 و 2 و 3 و 4 فإننا نجد أن الجندر النسوي اشبه بالجندر الذكوري مقارنة بهما معا مع الرسائل الحقيقة لشنايدن في الجدول 3 و أن الرسائل المزيفة هي اقرب للحقيقية لشنايدن حين مقارنتها برسائل الذكور في الجدول رقم 1 . لكن يجب الحذر فلا يمكننا البتة تعميم هذه النتائج على جميع رسائل الانتحار بصفة عامة إذ لا يمكن الاعتماد عليها رأسا في معرفة الحقيقي من رسائل الانتحار والمزيف.

نحاول في الجدول أدناه معرفة كمّ تردد الأصناف بأنواعها (عبارات التحايا و المخاطب) في الرسائل كما مر معنا سابقا.

	مؤنث	مذكر	حقيقية	مزيفة
عبارات التحايا فقط	1.35	1.89	12.12	18.18
المخاطب فقط	27.03	27.83	03.03	03.03
كلا الصنفين معا	40.54	39.15	69.70	63.64
غياب الصنفين معا	31.08	31.13	15.15	15.15

جدول رقم 1 يبين بدايات رسائل الانتحار

يوضح لنا الجدول جليا تشابه الجندرين فيما يخص هذين العنصرين و تشابه المزيف و الحقيقي حسب منهج شنايدن في النسب الواردة ضمن هذين الصنفين.

	مؤنث	مذكر	حقيقية	مزيفة
تذييل فقط	4.05	4.72	-	6.06
توقيع فقط	39.19	20.75	36.36	30.30
كلا الصنفين معا	37.84	41.98	42.42	36.36
غياب الصنفين معا	18.92	32.55	21.21	27.27

جدول رقم 2 يبين نهايات رسائل الانتحار

يبين الجدول رقم 2 أن نسبة قليلة جدا من الرسائل تحوي على تذييلات فقط دون توقيع . وعلى العكس فإن أغلبية الرسائل ممهورة بتوقيع و تأتي مع أو بدون تذييلات . إلا أننا نلاحظ كذلك أن رسائل الجندر الذكري التي لا تحوي كلا الصنفين هي أكثر بكثير من الجندر الأنثوي أو حتى من الحقيقية حسب شنايدن . و على النقيض فإن الجندر الذكري هي أقل نسبة تحمل توقيعا فقط. و منه نستنتج أن هناك اختلافا بيّنا هاهنا بين الجندرين في هذا الإطار و أن الجندر الذكوري أقرب للحقيقية حسب شنايدن و أن المزيفة اقرب في نسبها للجندر الأنثوي. و هكذا يتضح أن الرسائل المزيفة قد تشبه أحيانا الرسائل الحقيقية في صنف من الأصناف مما يستوجب حرصا أكبر يبذله اللسانيون.

	مؤنث	مذكر	حقيقية	مزيفة
تذييلات بدون تأريخ	14.86	17.45	21.21	-
تأريخ و تذييلات	4.05	6.13	-	-
تأريخ بدون تذييلات	6.76	8.96	-	-
غياب الصنفين معا	74.32	67.45	78.79	100.00

جدول 3 يوضح نسب تردد التذييلات والتأريخات

يتضح لنا من الجدول أن الجندر الأنثوي أقرب الى الرسائل الحقيقية حسب شنايدن في حالة غياب الصنفين معا و أن رسائل الجندر الذكري أقرب للحقيقية حسب شنايدن في كتابة التذييلات مع تجاهل التأريخ. ويتضح لنا مليا أيضا أن التذييلات أكثر حضورا من التوقيعات .

نلاحظ أيضا أن خمس الرسائل الحقيقية وربع رسائل الجندر الانثوي و ثلث الذكوري تحوي تذييلا أو توقيعا فقط أو تحويهما معا وهذا في حد ذاتها ملاحظة مهمة جدا .

و بعد مقارنتنا التأريخات الموجودة في الرسائل مع تاريخ وفاة الضحية الحقيقي وجدنا ان العديد من تأريخات رسائل الانتحار اتضح أ نها حررت في يوم الانتحار عينه. أما البعض الأخر فيتراوح تاريخ كتابتها قبل يومين أو ثلاث او أربع قبل وفاة الضحية والقليل النادر فقط ما يكون قبل شهر من الواقعة.

و على كل يتضح لنا من خلال ما سبق أن القليل من الرسائل فقط تحمل تاريخا ، وأقل من ثلاث أرباع الرسائل فقط تحمل مخاطبين مباشرين و أكثر من الخمس لا تحمل أي توقيع . فالعديد من المنتحرين يرون في الرسائل التي يكتبونها وصية لأحد ما لا يهمهم فيها تحميلها تاريخا أو تمهيرها توقيعا من أي شكل.

التصنيف الموضوعاتي: نحاول ها هنا تحليل الرسائل ذاتها من وجهة نظر موضوعاتية بعد أن أتينا عليها شكلا **و** بنية حيث نتعرض لأهم المواضيع الشائعة في رسائل الانتحار و أهم الأفكار التي تتردد كثيرا، متخذين الرسائل الحقيقية دليلنا في ذلك. سنعتمد كذلك على الدراسات السابقة في هذا الميدان ونرى أهم التصنيفات الموضوعاتية التي قاموا بتحليلها و من ثم نرتب هاهنا الترددات التصنيفية بحسب التصنيفات الموضوعاتية لهذه الدراسات. و أكرر هاهنا أسفنا الكبير عن عدم وجود دراسات عربية سابقة في هذا الميدان لذلك تجدنا مضطرين هاهنا إلى مقارنة ما توصلنا إليه مع دراسات غربية سابقة كثيرة و لعل عزاؤنا الوحيد هو اثبات الصفة الكلية "العالمية" للتصنيفات الموضوعاتية حيث يمكن تحت هذا الباب تعميم ما قد تم التوصل اليه أو ما نتوصل اليه على عديد ما قد يتوصل اليه علماء اللسانيات القضائية في مغارب الأرض و مشارقها.

وجد كل من شنايدمن و فاربيرو (1957) Shneidman و Farberow في الرسائل التي قاموا بتحليلها شيوع موضوع" اللوم والعتاب "أكثر من أي موضوع آخر[1] . أما أوسغود و وولكر Osgood و Walker [2]فقد تنوعت موضوعاتهم إلى اشارات للرحيل و الوداع ومفاهيم

[1] - Shneidman, & Farberow, (1957). Clues to suicide. p7.

[2] - Osgood, C.E. & Walker, E.G. (1959). "Motivation and language behaviour: A content analysis of suicide notes". Journal of Abnormal & Social Psychology, Vol 59 N1, p.64. http://psycnet.apa.org/doiLanding?doi=10.1037%2Fh0047078

المغفرة والسماح وفكرة الخلاص.ناقشت الدراسات السابقة علاقة المواضيع بعضها بعضا كما اشارت كلها إلى أن الرسائل المزيفة تشيع فيها جدا فكرة "الخلاص" بينما اشار كل من .توكمن وكلاينر و لافل Tuckman و Kleiner وLavell إلى موضوع العداء ونتائجه[1] و على النقيض وجد كل من أوجيلفي و ستاون وشنايدمن Ogilvie, Stone and Shneidm[2] أن أهم موضوع قد يطبع الرسائل الحقيقية هو موضوع "الحب" .

و قد عرضت الدراسات لتصنيفات موضوعاتية شتى نذكر منها : التعبير عن السخط والرضى ، التعبير عن الأعباء الحياتية، الحديث على ان هذا هو احسن حل ،العجز ، عدم التحمل، الخطأ، الغفران، الوداع ، الحب، الحث على عدم الحزن ، الفشل والاسى والأسف ، الحث على الاهتمام والرعاية ، التعب .

حاول كل من آربايت وبلات [3] التحقق من مصداقية الرسائل بالتحقق من كمية ونوع المشاعر المتضمنة في التصنيفات الموضوعاتية فوجدوا أن اغلبها هي: لوم النفس، مشاعر ايجابية مثل الحب، و التعبير عن الانتحار على انه المخرج الوحيد و المخلص الأوحد للمعاناة.
قام كل من لستر و لينرز Lester and Leenaars [4] بتوظيف كل من رسائل شنايدمن 1957 مع رسائل جاكوب 1967 و استنتجا أن تردد عبارات الغفران يكون أكثر في الرسائل المزيفة عنها في الحقيقية. و أن عبارات اللوم والعتاب تتردد أكثر في الرسائل الحقيقية.
أما أحد أحدث الدراسات فتلك التي قام بها كل من مكليلاند و ريشر و بووث McClelland, Reicher and Booth[5] فقد تحدثت عن:الخطأ ،الحب ، الاعتذار، الغفران، والعجز ،الشعور بالعبء والفشل و الشعور بأن الانتحار هو طريق الخلاص الأوحد. أما صليب و مكسيموس (2002) [1]فقد أضافا تصنيف الشعور بالذنب.

---

[1] - Tuckman et al .(1959). Emotional content of suicide notes. p.60.

[2] - Stone, et Al, (1966). The General Inquirer: A Computer Approach to Content Analysis. Cambridge, Massachusetts: MIT Press. P534.

[3] - Arbeit, & Blatt, (1973). "Differentiation of simulated and genuine suicide notes". , p.288.

[4] -Lester, D. & Leenaars, A.A. (1988). "The moral justification of suicide in suicide notes". Psychological Reports. 63(1), p.106.

[5] - Mc Clelland, L., Reicher, S. & Booth, N. (2000). "A Last Defence: The Negotiation of Blame Within Suicide Notes". Journal of Community & Applied Social Psychology. Vol.10, p.230.

نورد هاهنا بعض التصنيفات الموضوعاتية كما وردت في مدونتما مصنفة حسبما مر معنا من الدراسات السابقة :

العبارات الشائعة	الأمثلة
التعبير عن الرضا (أحلى/ أحسن...	عشت معك أحلى لحظات حياتي
التبرير للفعل (لم يكن / لم أجد...	لم يكن أمامي أي طريق آخر/ صدقني لم أجد إلا الموت تعبيرا عن....
عبء/ حمل	لم أرد أن أكون حملا فوق ما تعانون/ أشعر بأنني عبء ثقيل جدا
العجز(لم استطع..(عجز بدني)	مكاني ليس معكم/ لم أستطع أن أتحمل أكثر
عدم التحمل (عجز نفسي)	لم يعد بمقدوري التحمل أكثر مما تحملت/اشعر بالقهر
الخطأ	إنه خطئي/ إنه خطؤك ...
البحث عن (إيجاد) الأفضل	ستجد غبية أفضل مني
طلب الغفران	سامحوني/ ربي يغفر لي
الوداع	الوداع / ألتقيكم عند رب العباد
لا تحزن	لا تحزنوا ، إنما هو قدر الله أنفذه/ أرجوك أمي لا تبكي كثيرا عليّ فأنا لا استحق
الفشل	فشلت كثيرا في حياتي
الحب	أحبك كثيرا أمي/ أحبكم جميعا
أسف/ ندم	آسف على ما سوف اسببه لكم من آلام/ ستندمون جميعا على رحيلي
اهتمام	راعوا أختي "داليا" و اهتموا بها
إخبار	اخبروا أصدقائي أني لست جبانا/ اخبروا "محمد" أنه لن يهنأ بعد رحيلي
تعب (متعب...	تعبت من الاختباء/ تعبت من نفاقكم

[1] - Salib et al .(2002). “The significance of suicide notes in the elderly”. p.159.

مساعدة	سيساعدك رحيلي على العيش كما تريد

جدول رقم4 يبين التصنيفات الموضوعاتية

من المهم التمويه هاهنا إلى ما يلي :

تحت تصنيف "خطأ" وضعنا جميع ما يدل على وقوع خطأ بدون التمييز بين خطأ الضحية أو خطأ المخاطب في الرسالة و نفس الشيء يمكن أن يقال على تصنيف "الفشل" . في " الوداع" يدل التصنيف على الاستعمال الصريح للكلمة أو ما يقوم مقامها . أما تصنيف "الأسف" فيدل على الانتحار أو إلى أسباب أدت و دفعت نحوه قدما، و قد أقصينا هاهنا كلمات الاعتذار و الأسف الدالة على أشياء أخرى غير الانتحار في مثل: أعذرني إن لم أودعك قبل رحيلي و إن كان مرتبطا به بشكل من الأشكال. اما تصنيف "الإخبار" فيدل على السلب و الايجاب ، إيجاب في مثل: اخبروا أصدقائي أني لست جبانا و سلبا في مثل: اخبروا "محمد" أنه لن يهنأ بعد رحيلي.

و ما يمكن ملاحظته من كل هذه التصنيفات الموضوعاتية هو وجود تصنيفات أخرى خاصة بمدونة العمل و هي طاغية نوعا ما يمكن أن نصنفها ضمن : التبرير للفعل – أي فعل الانتحار- و تصنيف " المغفرة من الله" حصرا. إن هذين التصنيفين حاضران بشكل ملحوظ. أما تصنيف "طلب الغفران من الله" فيسيطر في ما نسبته 70 % من الرسائل قيد الدراسة. و يعود هذا إلى أن فعل الانتحار هو فعل محرم دينيا و اجتماعيا و لا يوجد أي ذريعة يمكن أن تبرره.

	التصنيفات	
الجنس	التبرير للفعل	المغفرة من الله
مذكر	80	72
مؤنث	60	68

جدول يوضح نسبة الجندرين في تصنيفي "تبرير الفعل و طلب المغفرة من الله.

يوضح الجدول أن الذكور يميلون أكثر إلى تبرير فعل الانتحار لأنه يعبر بشكل أو بآخر عن الهروب من المسؤولية و التي يرى فيها هذا الجندر خنوعا إلى الضعف.و لذلك نرى أن الأغلبية الساحقة من رسائل الانتحار تحاول تبرير الفعل بأي ظرف من الظروف. و يتغلب الذكور ايضا في إيراد عبارات طلب الصفح من الله و ربما يرجع هذا إلى أن الرجال اكثر عقلانية حتى في الفعل الذي لا يرون في غيره حلا حتى يبرروا لأنفسهم القيام به.

لكن ما إن قمنا بمقارنة نسبة الرسائل المزيفة بالحقيقية في تواتر ايراد هذين التصنيفين حتى وجدنا رؤية أخرى و نتائج مغايرة لما كنا نتوقعه.

	التصنيفات الموضوعاتية	
	التبرير للفعل	المغفرة من الله
حقيقي	30	12
مزيف	70	65
مذكر في حقيقي	30	22
مؤنث في حقيقي	18	05

جدول يقارن نسبة الرسائل المزيفة بالحقيقية في تواتر ايراد هذين التصنيفين

يوضح الجدول أن التصنيفين الموضوعيين يكادان يختفيان في الرسائل الحقيقية و يطغيان في الرسائل المزيفة لأن الذي يكتب و هو مقبل على الانتحار ليس كمن يكتب ليبرر للناس فعل الانتحار ذاته.

سنحاول الآن المقارنة بين الجندرين فيما يخص نسبة تردد التصنيفات الموضوعاتية و أيها أكثر ترددا عند كل من الذكور و الإناث.

-	النسبة		الذكور	النسبة
الخطأ	27.03		الحب	43.40
الأسف	25.68		الاسف	42.92
الحب	24.32		الخطأ	31.60
الطريقة	18.92		الضعف	21.23
عدم الحزن	16.22		الغفران	14.62
الضعف	14.86		الاخبار	13.21
الغفران	8.11		الاهتمام	13.21
الوداع	8.11		الوداع	12.74
الاخبار	6.76		الطريقة	11.32
الاهتمام	6.76		الفشل	7.55

جدول يبين التصنيفات الموضوعاتية الأعلى ورودا.

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن مواضيع معينة تتوارد اكثر عند الذكور منها عند الإناث و بما وجدت مواضيع هي في الأقل تواردا عند الإناث في خانة الأكثر ورودا عند الذكور.

الإناث	النسبة		الذكور	النسبة
عبء	5.41		لا تحزن	6.60
الرضا	5.41		المساعدة	4.25
التعب	2.70		الأفضل	3.77
الفشل	-		عبء	2.36
المساعدة	-		إيجاد الأفضل	1.89
الأحسن	-		العجز عن..	1.89
البحث عن الأفضل	-		التعبير عن الرضا	0.94
العجز عن..	-		التعب	0.47

جدول يبين التصنيفات الموضوعاتية الأقل ورودا

وحتى يكون تحليلنا أكثر دقة نحاول هاهنا مقارنة ما وجدنا مع التصنيفات الموضوعاتية لكل من الرسائل الحقيقية و المزيفة حسب شنايدن.

حقيقية	النسبة		مزيفة	النسبة
الحب	42		أحسن طريقة	30
أحسن طريقة	30		الحب	30
الأسف	30		الأسف	27
الخطأ	27		الغفران	24
الغفران	27		العجز عن	18
الوداع	21		العبء	18
العجز عن	18		المساعدة	15
الإخبار	18		الاخبار	12
الاهتمام	15		الشعور بالرضا	9
ما عاد بالامكان	12		البحث عن الأفضل	9

جدول يوضح التصنيفات الموضوعاتية الأكثر ورودا حسب رسائل شنايدمن

حقيقية	النسبة		مزيفة	النسبة
البحث عن الأفضل	6		الوداع	9
متعب	6		الفشل	9
المساعدة	6		متعب	9
الأفضل	6		الخطأ	6
التعبير عن الرضا	3		ما عاد بالامكان	3
العجز عن ايجاد	3		الاهتمام	3
لا تحزن	3		الأفضل	3
الفشل	3		العجز عن ايجاد	-
عبء	-		لا تحزن	-

جدول يوضح التصنيفات الموضوعاتية الأقل ورودا حسب رسائل شنايدمن.

عند مقارنتنا للجدولين الأخيرين نلاحظ ما يلي:

العناصر الثلاث الأولى :(الحب ، أحسن طريقة، الأسف) مع (الغفران ، العجز عن،الاخبار) قد أستعملت كلها 12 % على الأقل في كل من الرسائل المزيفة كما الحقيقية. و لكن نلحظ أن أصحاب الرسائل المزيفة قد استعملوا تصنيفات مثل :الخطأ، الوداع و الاهتمام بشكل اقل من وبشكل ملحوظ من اصحاب الرسائل الحقيقية. نلاحظ كذلك ان جميع الرسائل الحقيقية لم تذكر أبدا عبارة "عبء" و نفس العبارة قد استعملت بنسبة 18 % على الأقل.

و الآن يمكننا طرح السؤال التالي بعد هذه المقارنات العديدة: ما هي القيم التي يمكن استنتاجها من كل هذا؟

من كل التصنيفات الموضوعاتية التي مرت معنا تختلف خمسة (5) منها في رسائل شنايدمن الحقيقية و الزائفة بنسبة 10 % و أكثر. نلاحظ أن الرسائل الحقيقية تحوي تصنيفات اكثر من (الحب ، الوداع و الرعاية) و الكثير الكثيـــــر من الحقيقية تحوي على تصنيف (الخطأ) مما لا تحويه المزيفة. و على العكس فإن الرسائل المزيفة تحوي الكثير من تصنيف (العبء) مقارنة بالحقيقية. و يقودنا هذا إلى استنتاج أن كتبة المزيفة هم على اطلاع على رسائل الانتحار و لكنهم يبالغون في جعل "" الضحية" عبئا على الآخرين و لا يرون مدى أهمية الحديث عن الخطأ و التعبير صراحة عن الحب و الوداع.

أهم التصنيفات الموضوعاتية عند الجندرين هي (الخطأ، الحب و العجز عن و الطريقة الأفضل) أما عند الاناث فنلاحظ تميز تصنيف (لا تحزن) اما عند الذكور فنلاحظ تميز أكثر من صنف (الغفران، الاخبار، الرعاية و الوداع) . كما نلاحظ أيضا أن التصنيفات الموضوعاتية الأقل ورودا هي تقريبا ذاتها عند الذكور و الإناث وهي ذاتها مقارنة بالحقيقي و الزائف حسب شنايدن. إلا أننا نلحظ ما يلي: تصنيف (لا تحزن) التي لم يستعملها إلا القليل من كتبة الرسائل الحقيقية و لا أحد من كتبة الزائفة . في المقابل نجد أن إناث مدونتنا قد سجلن ما نسبه 16.22% منها وإذ نقابلها مع رسائل الذكور فإننا نجد فقط نسبة 6.60 % فقط مما يجعل هذا التصنيف الأهم في التمييز بين الجندرين. و منه نقول أن ما يمكن أن يميز بين الرسائل الحقيقية و المزيفة هو هذه التصنيفات الموضوعاتية.

يمكننا أيضا النظر إلى التصنيفات الموضوعاتية من زوايا تحديدية أخرى.

التصنيفات التحديدية غير اللسانية:

الأين؟ وجد كابستيك Capstick[1] أن 14 من أصل 136 ممن كتبوا رسالة انتحار في منطقة ويلز كانوا قد حذروا مخاطبيهم بشأن مكان معين أو دلوهم على مكان انتحارهم.

اللماذا: يرى كابستيك أن أكثر من 50 % من الرسائل تعلل سبب اختيار الانتحار بوصفه ملجأ أخيرا يلجؤون له. اختار داربون Darbonne [2] تصنيف (ذكر السبب) ووجد أن من يتجاوز عمر 59 يلجؤون إلى الاكثار من ذكر أسباب الانتحار. أما غريقوري Gregory [3] فقد تبنى أيضا هذا التصنيف ورأى أن اقحام سبب الانتحار غالبا ما يكون في المزيف أكثر منه في الحقيقي إلا أن الحقيقية تمتاز بالتفصيل في ذكر الأسباب. أما في أحدث بحث صدر العام 2002 فقد قسم مكليلاند[4]McClelland ذكر الأسباب إلى تصنيفين فرعيين هما: اللوم و ما دون اللوم. و وجد أن 104 من الرسائل التي حللها من أصل 172 تحوي أسباب و دوافع الانتحار.

---

[1] - Capstick, A. (1960). "Recognition of emotional disturbance and the prevention of suicide". British Medical Journal, 1, p.181.

[2] - Darbonne, A.R. (1969). "Suicide and age: A suicide note analysis". Journal of Consulting & Clinical Psychology, 33, p.47. http://dx.doi.org/10.1037/h0027391

[3] - Gregory, (1999). "The Decision to Die, p.138.

[4] - Mc Clelland,et Al (2000). "A Last Defence. P230.

الكيف: لم يتكلم اللسانيون في كيف الانتحار ولم يفردوه بالتحليل و ليس هناك من دراسات تحلل الكلمات اللسانية و غير اللسانية الدالة على الكتابة التصويرية لعملية الانتحار.و هذا غريب نوعا ما حيث أنهم تكلموا تقريبا عن القبل و البعد و تكلموا عن التضمين والتصريح و عن الشكل و المعنى و الاشارات و أغفلوا تصنيفا في مثل تصنيف الكيف. صحيح أن أغلبية الرسائل لا تتكلم عن الكيف و لكن يوجد على الأقل نسبة الصفر بالمائة و هي نسبة رياضية قابلة للتحليل.

الحدث: و هو ربيب الكيف ، فالحدث هو وصف أصغر للكيف و هو تصنيف تحديدي مهم كذلك لكننا نجد ذكرا له في بحث مكليلاند[1] فقد وجد أن مانسبته 10 % قد ذكرت أحداثا من نوع ما.

الهزل: يبدو الهزل- منطقيا- نادر الورود و التردد . فجاكوبز Jacobs [2]) وجد أن 4 من أصل 112 رسالة تحوي نوعا من لغة السخرية . أما أودونال O'Donnell [3](1993) فقد وجد مثالا واحدا من أصل 37 رسالة انتحار في حادثة مترو الأنفاق بلندن underground

التعليمات: وجد كل من شنايدمن وفاربيرو [4](1957) تصنيفات من التعليمات التحديدية في رسائل الانتحار.و وجدا أن معظم الرسائل الحقيقية تحوي هذا العنصر التحديدي . كابستيك Capstick [5] في نفس السياق ، وجد أن 30 من 136 رسالة تحوي هذا التحديد . قسم جاكوبز (1967)[6] الرسائل إلى 6 تصنيفات منها: الوصية الميراثية و الوصايا العامة و التعليمات. و نحن هاهنا نعتبر هذه الثلاث شيئا واحدا .

تكلم داربون Darbonne [7](1969) عن أن جل الرسائل التي كتبها من هم بين 50 و 59 سنة تحوي "تعليمات أكثر" و أن أقل الرسائل حملا للتعليمات هي لمن كان أعمارهم تتراوح بين الـ 20 و الـ 39 سنة . يرى كل من ليستر و لينارز[8] أن التعليمات بما فيها وصية الميراث هي مما يطبع الرسائل الحقيقية. نفس الحال مع بلاكBlack [9] الذي رأى أن الرسائل الحقيقية تتميز

---

[1] - Mc Clelland,et Al (2000). "A Last Defence. P 232

[2] - Jacobs, Jerry. (1967). "A Phenomenological study of suicide notes". Social Problems, 15, p72.

[3] - O'Donnell, Ian; Farmer, Richard; & Catalan, Jose. (1993). "Suicide Notes". British Journal of Psychiatry. 163: 45-48. http://bjp.rcpsych.org/cgi/reprint/163/1/44 [Accessed October 12, 2016.]

[4] - Shneidman, & Farberow, (1957). Clues to suicide.l.P7

[5] - Capstick, (1960). "Recognition of emotional disturbance and the prevention of suicide".p1180

[6] -Jacobs (1967) "A Phenomenological study of suicide notes". P24

[7] - Darbonne, (1969). "Suicide and age: A suicide note analysis p.48.

[8] - Lester, (1988). "The moral justification of suicide in suicide notes". p.69.

[9] - Black,(1993)."Comparing Genuine and Simulated Suicide Notes p.701

باحتوائها على "التعليمات" أكثر من الأخرى المزيفة.و آخرها دراسة مكسيموس[1] الذي رأى أن 17 % على الأقل تحوي تعليمات.

الهوية:ما يدل على هوية المنتحر و هذا المحدد واضح جدا لم يجد فيه اللسانيون من سبب لإفراده بالدرس.

و عند تحليلنا للمدونة التي بين أيدينا آخذين إياها من باب المحددات نضرب بعض الأمثلة التالية:

1- **الهوية:** كما أوردنا سابقا ، فمبدأ الهوية يوضح بشكل مباشر هوية كاتب الرسالة و هنا لا يجب الخلط بين التوقيع و الهوية . فهذه الأخيرة تأتي عبارات توضح مباشرة من الكاتب و من القائل.

- **أنا عبد القادر بن ..... أقرّ و أنا في كامل قواي العقلية بأن ...**

2- **الأيــن:** إشارات تدل على مكان المنتحر،وليس شرطا أن يكون المكان مذكورا صراحة

- **سوف أضع حدا لتعاستي في نفس المكان الذي التقيتك فيه ذات ربيع.**

3-**اللماذا(السبب) :** دوافع المنتحر كما كتبها سواء كانت واضحة مباشرة أو مستترة بين السطور.و يمكن أن تدل كلمة (لماذا) في هذا الإطار على سبب معين دفع إلى الانتحار.

-لماذا كل هذا الكره؟ لما كل هذا العذاب؟

- أنت وحش ولست أب. لم أذق أبدا حلاوة ...

4-**الحدث:** كل إشارة إلى ما مضى من أحداث أدت بشكل ما إلى الانتحار.

-الأسبوع الماضي و بدل أن تهديني قبلة أهديتني لكمات على وجهي هدية عيد ميلادي.

5-**السخرية:** و هي نادرة كما أوردنا و لكنها تورد أحيانا من قبيل الكوميديا السوداء.

-.الريم و النسيم أجمل من الغولواز

6- **التعليمات:** تكون في شكل أوامر أو ارشادات معينة. و قد وجدنا الكثير منها في مدونتنا.

-أرجوا أن تهتموا بأختي الصغيرة .

- جواربك مغسولة، و ملابسك مكوية . تجدها في الخزانة على اليمين.

وننبه هنا إلى أننا قد أقصينا جميع العبارات المتعلقة بالمشاعر و لو كانت على شكل أوامر و إرشادات في مثل:

- لا تبكوا عليّ فهذا سيحزنني كثيرا.

-سامحني يا رب.

سامحيني يا أمي

[1] - Salib,et Al (2002).“Intimation of intent in elderly fatal self-harm, p.152.

7- العبارات الجانبية

التصنيف التحديدي	المثال
الهوية	أشهد و أقر أنا سالم بن .....
الأين (المكان)	في نفس مكان لقائنا
اللماذا (السبب)	كله بسبب جبروتك
الكيف	فضلت أن أشرب روح الملح على أن...
الحدث	كنت دائما تضربني و آخرها أمس فقط و دون سبب
الذاكرة	أنا لا أذكر يوما كنت فيه معي أبا
السخرية	هداياك مقرفة ههههه
التعليمات	سيأتي أخي محمد و يعوضني
العبارات الجانبية	كان يوما مشمسا

جدول يوضح التصنيفات التحديدية

سوف نحاول هنا تبيان نسبة تردد التصنيفات التحديدية في رسائل مدونتنا مقارنين بين وقوعها في كلا الجندرين لنرى مقدار التباين و التشابه و التقاطع بينها في كل حال.

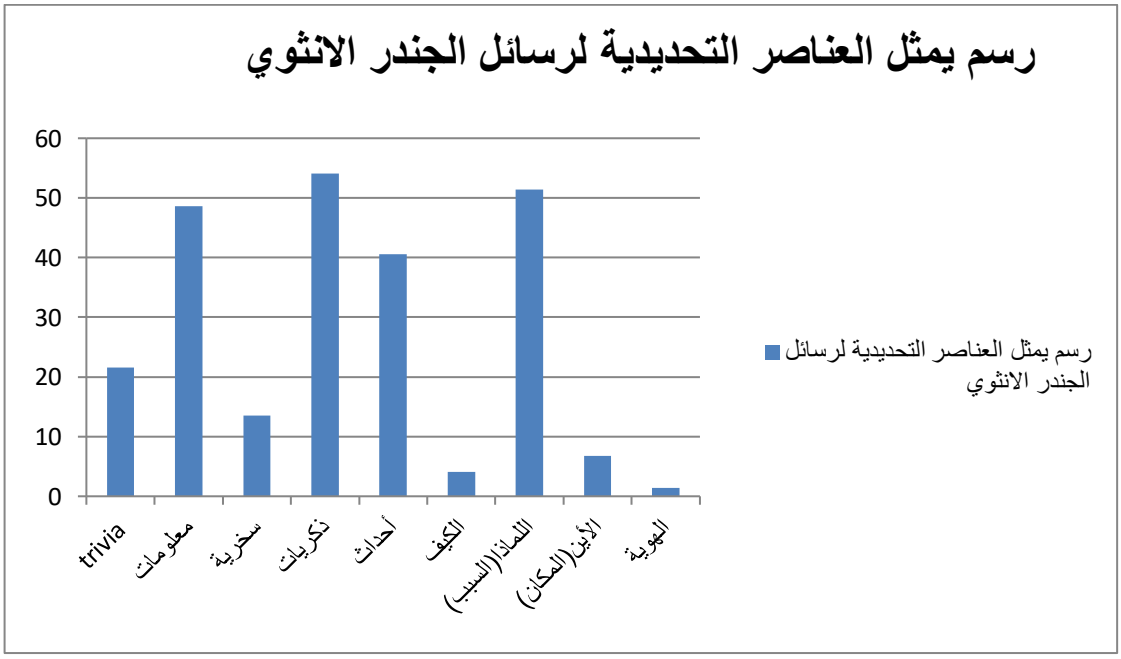

رسم بياني يمثل العناصر التحديدية لرسائل الجندر الانثوي

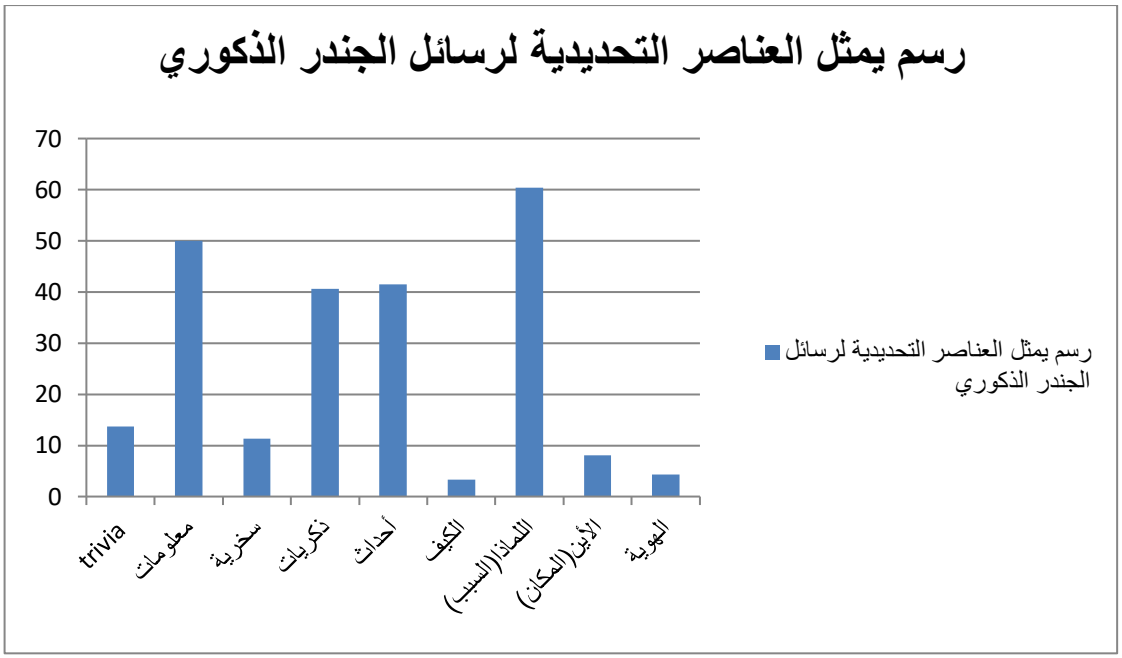

رسم بياني يمثل العناصر التحديدية لرسائل الجندر الذكوري

كما هو واضح من الرسمين أعلاه فإن التحديدات الأكثر ترددا هما : السبب و الحدث و الذاكرة و التعليمات . أما السخرية و العبارات جانبية فهما الثاني ورودا في الترتيب . أما الأقل ترددا و ورودا فـالهوية و الأين (المكان) و الكيف.

نلاحظ كذلك أن أكثر عناصر " الذكريات" و العبارات جانبية" وردت عند الجندر الانثوي منها عند الذكوري . حيث يميل الذكور غالبا لإيراد اللماذا (السبب) أكثر من الإناث و اللواتي يملن ايضا بدورهن لإيراد "ذكريات " أكثر. أما العناصر التحديدية الأخرى فهي تقريبا متشابهة عند الجندرين.

نحاول الآن مقارنة ما تحصلنا عليه مع العناصر التحديدية لرسائل شنايدمن الحقيقية و المزيفة.

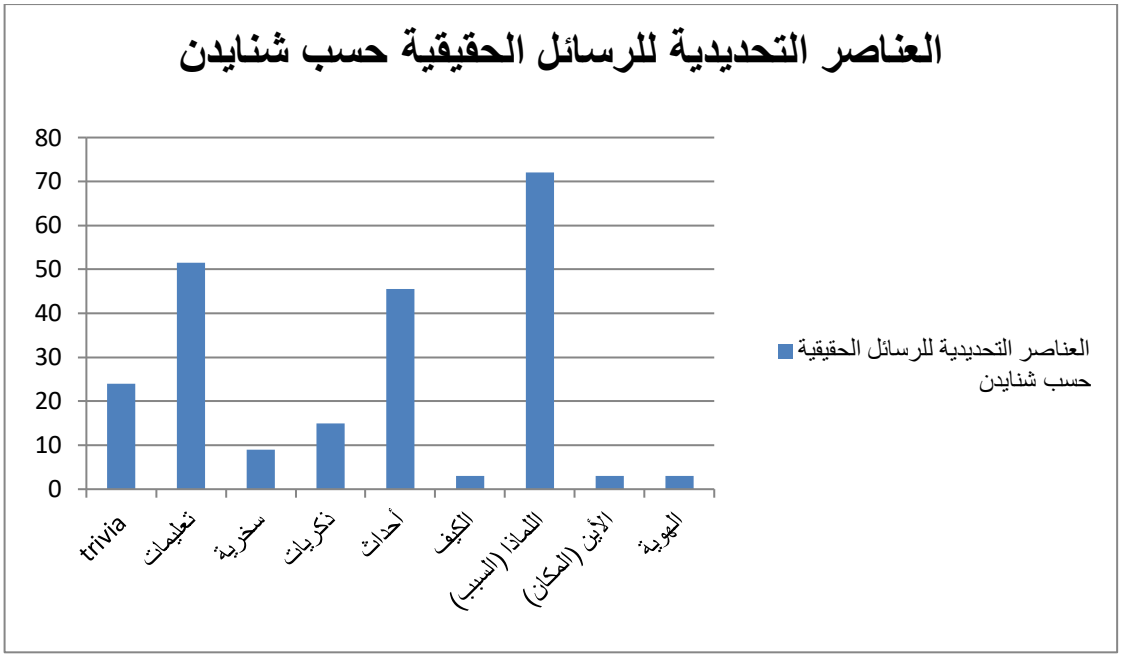

رسم بياني يوضح العناصر التحديدية للرسائل الحقيقية حسب شنايدن

عند مقارنتنا للجدول الأخير مع الجدولين السابقين نلاحظ ما يلي:

مقارنة بالذكور فإن الرسائل الحقيقية لشنايدن تحوي على العنصر التحديدي للسبب بنسبة ترددية أكبر و كما هو الحال مع الأحداث والعبارات الجانبية . إلا أن 15 % من الحقيقية تحوي "ذكريات" أكبر مقارنة مع رسائل الجندر الذكوري بأكثر من 40 % . و منه نستنتج أن الجندر الذكوري و الانثوي فيما يخص هذه المحددات أقرب الى راسائل شنايدن.

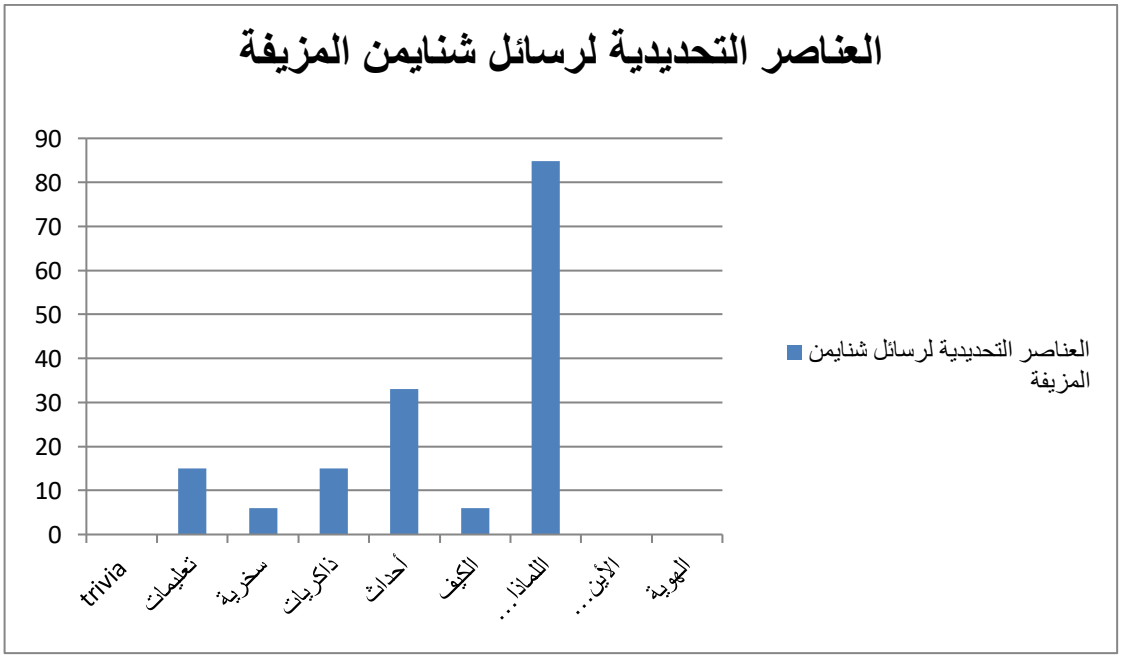

رسم بياني يوضح العناصر التحديدية لرسائل شنايدمن المزيفة

من الرسم البياني أعلاه نلاحظ ما يلي:

لا تحوي الرسائل المزيفة أي تردد للعناصر التحديدية من " الهوية 'و الأين(المكان) و العبارات الجانبية بينما تحوي أكثر من 24 % عنصر 'عبارات جانبية' . كما تورد الرسائل المزيفة أسباب ودوافع الانتحار أكثر بكثير من الحقيقية . و على الجهة الأخرى نرى أن الحقيقية تورد عنصر "الأحداث" أكثر مما توردها المزيفة . وهذه الأخيرة لا تورد إلا ما نسبته 15 % من التعليمات مقارنة بأكثر من 51 % من الحقيقية .

و منه يتبين لنا تشابه الجندرين في هذه المقارنات أكثر من تشابههما مع أي من رسائل شنايدن و أن الحقيقية أقرب احصائيا للمزيفة منها للجندر الذكري في المدونة. و إذا قارنا الثلاث مع: (الجندرين مع الحقيقية) وجدنا أنها تختلف مع المزيفة في احتوائها على عنصر العبارات الجانبية. ومنه نستنتج أن غياب العبارات جانبية لا يدل على أنها مزيفة و لكن حضوره في الرسالة يعطينا دافعا كبيرا للحكم على مصداقيتها و القول بأنها حقيقية.

التحليل التطبيقي للعناصر التحديدية

رأينا أن بعض العناصر التحديدية تتردد بشكل أو بآخر ضمن قوائم معينة و تغيب في أخرى.فهل نستطيع تحديد حقيقية أو زيف رسالة معينة انطلاقا من العناصر التحديدية الحاضرة فيها أو الغائبة؟ فإذا ما أقرّينا بأن "اللماذا" (السبب)هي قرينة الحقيقية فإنا نتوقع وجودها في هذا النوع من الرسائل و بذلك فهذا الصنف التحديدي هو "قرينة" الرسائل الحقيقية. و السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي نسبة تواتر العنصر في رسالة ما حتى تجعل منا نحكم على صدقيتها أو زيفها؟

	نسبة الحقيقية	نسبة المزيفة
حضور	73	85
غياب	27	15

جدول يبين نسبة تواتر (اللماذا) بين الرسائل الحقيقية والمزيفة

	نسبة الحقيقية	نسبة المزيفة
حضور	24	0
غياب	76	100

جدول يبين نسبة تواتر (العبارات جانبية) بين الرسائل الحقيقية والمزيفة

إذا أقرينا استعمال (اللماذا) قرينة للصدقية فإن 73 % من الحالات ستكون صحيحة و لكن 15 % الأخرى ستكون خاطئة ، أي لدينا احتمال –ولو ضعيف- على عدم صدقية رسالة تحمل هذا العنصر التحديدي الذي اقرينا أنه قرينة الصدقية. و أكثر من ذلك لا يمكننا ابدا القول بأن رسالة ما تعتبر "مزيفة" بسبب عدم احتوائها على (اللماذا). نفس القول يمكن أن ينطبق على العنصر التحديدي (العبارات جانبية) فوجوده في رسالة ما يعطي قرينة قوية على صدقيتها وغيابه على زيفها و لكنه لا يقطع بذلك . لكننا نستطيع القول أنه يسهل من عملية القول بصدقية أو زيف رسالة ما بحضور أو غياب العبارات جانبية فيها .

وهذا العنصر التحديدي بالذات مخادع إلى حد ما فهو يعطي الانطباع على زيف أكثر من ثلاث أرباع الرسائل الحقيقية . و مما يثلج الصدر أن العنصر التحديدي (اللماذا) يعطي نسبة اقل من ذلك بشأن هامش الخطأ هذا ولكنه على النقيض يوحي بصدقية العديد من الرسائل المزيفة.

ولذلك فإننا سنستخدم هدين العنصرين التحديدين في القول بصدقية أو زيف رسالة ما على اساس أنهما عناصر "دالة" لا تحديدية . أي انهما يشيران بشكل أو بآخر إلى القول بتصنيف معين نرتاح له و نبني عليه و لكن لا نؤكده من أول تحليل.و من الجدير القول أن نتائجنا ستكون ذات جدوى بإقران العنصرين معا حضورا و غيابا في رسالة واحدة. فإذا حضرا معا أو غابا معا في رسالة ما سهل علينا الحكم مبدئيا بصدقيتها أو بزيفها.

الرسائل المزيفة سنحاول هنا التعرف على مدى قابلية تحديد عناصر الرسائل المزيفة و ذلك بتطبيق ما رأينا على رسائل منتحلة و من ثم نعرج على الحقيقية.و بدايتنا بالمزيفة يمثل فقط نقطة ارتكاز أولى تساعدنا على فهم أشمل للعناصر المزيفة من أجل إدراجها كمعالم قرينية عند دراسة الحقيقية.

و السؤال الذي يطرح نفسه : كيف تمكنا بدءا القول بأن رسالة ما هي رسالة مزيفة؟ قمنا أولا بتتبع سجلات رجال الأمن و من ثم قمنا بسؤال أقارب الضحية و من ثم درسنا الرسائل دراسة لغوية مكنتنا من القول بزيفها . فبعض الرسائل المنتحلة إنما كتبت لا لغرض الانتحار و إنما لغاية التخويف أو الخداع.فالكثير ممن هربوا من منازلهم يحاولون الانتقام من أهاليهم بالقول أنهم انتحروا حتى يعطوا الانطباع بمدى جديتهم في التخلص من أنفسهم وبالتالي تراجع الأهل عن قراراتهم بشأن ذلك. و الحال الأخرى –و هي قليلة- يستعمل بعضهم رسائل مزيفة و يصور

سيناريو انتحار محبوك بدقة ليخدع رجال الشرطة و يفر من جريمة ما قد يراها جسيمة. و أحيانا أخر كانت سجلات الشرطة ذات يد في القول بزيف الرسالة حيث أمدتنا بسيناريو الواقعة مما سهل علينا القول لا بصدقية الرسالة بل بزيفها.

1- في ليلة ال25 من شهر مارس 2011 على الساعة العاشرة و 35 دقيقة مساء جاءنا اتصال من هاتف نقال يخبرنا فيه الأخ الأكبر باختفاء أخته الصغرى منذ الصباح وقد وجد رسالة انتحار فوق طاولة المدعو: ب. خديجة تلميذة في السنة 2 ثانوي علوم تجريبية بثانوية الشهيد "..... ". انتقلنا على اثرها إلى عين المكان و قمنا باجراءات التحريات الأولية.

نلخص هاهنا سجل الشرطة هذا لنعطي فقط ما يهمنا من الواقعة :

2- بعد مرور يومين من البحث والتقصي قامت بها جميع وحداتنا المنتشرة عبر تراب الدائرة لم نعثر على أي "جثة" محتملة للمدعو ب. خديجة. بعد توسيعنا عملية البحث و في اليوم الثالث جاءنا اتصال يفيد بالعثور على التلميذة ب. خديجة سليمة دون أي إصابة عند بيت صديقتها " ز. نورة" تلميذة في نفس القسم.

إذا يتبين لنا أن رسالة الانتحار لم تكن حقيقية و إنما كتبت لغرض تخويفي أرادت به الفتاة بعث رسالة مشفرة مفادها أني استطيع القيام بذلك و ها أنا أعطيكم فرصة التكفير عن خطئكم قبل فوات الأوان. كانت الرسالة طويلة جدا و يكثر فيها سرد الشكوى والعتاب و ذكر أسباب القيام بعملية الانتحار بشكل كبير ومما يلفت الانتباه في الرسالة تكرر ورود جملة*" سوف أموت و لن أسامحكم عند الله"* بشكل ملفت للنظر وكأنه تهديد بالموت و ليس إخبارا به . وهذا يعتبر "شذوذا" في البنية اللسانية لرسائل الانتحار الحقيقية. فالمنتحر سيقوم بالفعل فيخبر و الإخبار لا يقتضي التكرار إذ أن التكرار يقتضي عدم التصديق و عدم التصديق يقتضي التأكيد بالتكرار.

هذا "الشذوذ" هو المفتاح المساعد على فهم صدقية رسالة ما من زيفها. و السؤال هنا: ما هو الشذوذ؟ و كيف نكتشفه؟ و كيف نقرر أنه شذوذ؟ و هل يقودنا دائما إلى القول بصدقية أو زيف الرسالة؟

الشذوذ في رسائل الانتحار سنحاول هنا ككل مرة الاعتماد على الدراسات السابقة في هذا الشأن لكي نفهم هذا المصطلح و كيفية الاستفادة منه في فهم أسلم لرسائل مدونتنا.

قام غيبون[1] Gibbons بطرح تجربة قام بها كوثارد Coulthard في تحليل إفادات الشرطة و ذلك بتحليل بعض سجلات الإفادات التي قام بعض عناصر الشرطة بتزييفها. حيث نقل عنصر من الشرطة أقوالا لم يقل بها المتهم وأضافها للإفادة – أي أن عنصر الشرطة لم يكتب الافادة كما قالها المتهم بل كما يريدها هو. و من المعروف أن محاضر الاستماع في مكاتب الأمن تكتب كما هي دون زيادة أو نقصان مباشرة كما أوردها المتهم.

قام كوثارد باكتشاف "الشذوذ" في محضر الاستماع وهو شذوذ ظاهر جدا حيث يُعرف كتبة الإفادات باستعمال مصطلحات شكلية معينة ، و بتكرارات لجمل بعينها اكتسبوها آليا من عملهم بوصفهم كاتبي إفادات لمدة طويلة من الزمن . كما تظهر في الدقة المبالغ فيها والتي تعتبر شذوذا ظاهرا بالنسبة للإنسان العادي .غيبون[2] .

أورد غيبون[3] عن كوثارد قوله أنه اكتشف "شذوذا" في محضر استماع و ذلك في عبارة " حقيبة بلاستيكية بيضاء" متكررة على طول الإفادة لأكثر من مرة .و هذا حسب كوثارد يعتبر شذوذا عن القاعدة انتحله عنصر الشرطة بشكل لا واع . وهذا شذوذ لا يمكن أن يتسم به الخطاب المنطوق المحكي على لسان إنسان عادي.

و قد أورد كاوثرد نفسه (1994)[4] أن محضر استماع William Power ويليام باور قد كتبه عنصر الشرطة عنوة ولم يكن بأي حال إفادته عن طيب نفس.اكتشف كوثارد الكثير من الشذوذ في هذه الافادة : الفرق الواضح بين اللغة المنطوقة و المكتوبة – الاستعمال الكبير للكلمات المركبة التي لا تتواتر كثيرا في المنطوق- ورود عدة عبارات لا يستعملها إلا عناصر الأمن. كل هذا الشذوذ عن القاعدة العامة يعتبر عنصرا مساعدا في القول بصدقية أو زيف رسالة ما .

---

[1] - Gibbons, John. (2003). Forensic Linguistics: An Introduction to Language in the Justice System. Oxford, U.K.: Blackwell Publishing Ltd. P303.

[2]- Gibbons, (2003). Forensic Linguistics. P 85

[3] -ibid 305

[4] - Coulthard, Malcolm. (1994). "Powerful evidence for the defence: an exercise in forensic discourse analysis". In Gibbons, John (Ed.) Language And The Law. London:Longman. Ch.17, p.417-419

بالاضافة إلى هذا يمكننا الاعتماد ايضا على مبدأ غريس Gricean Maxims كما جاء عند كوثارد و جونسون[1] بخاصة مبدأ الكمية the maxim of quantity .يشير هذا المبدأ إلى النص الآمن غير المشكوك فيه و هو نص يحوي معلومات كافية، و هي كافية بحسب ما يرى صاحبها كفايتها بالنسبة لمخاطبه فيها.

قد يكون الشذوذ أحيانا في طريقة الكتابة ، فالخطأ في كتابة اسم صديق حميم لا يمكن أن لا يجلب انتباه اللساني . فقد اخطأت الضحية في كتابة اسم أعز صديقاتها مما جعل محللي الرسالة ينتبهون إلى هذا الشذوذ و يضعون بصمة " نص غير متجانس" عليه .و قد ساعدت هذه الملاحظة الصغيرة في تبرئة الضحية فيما بعد. (أولسون Olsson)[2] .

و على كل حال فإن تطبيق مبدأ الشذوذ ليس متاحا دائما فهو يتطلب إلماما شاملا بجميع كتابات الضحية القبلية لمقابلتها بالرسالة حتى نعرف الترددات الشاذة الخاصة بالضحية نفسها. إلا أنه يمكن أيضا الحديث عن "الشاذ" العام الذي يكون في الكتابات العادية و هاهنا نحن ننطلق من النص و نعود إليه . أي أننا لا نعتمد على نصوص أخرى لنفس الكاتب بله على نصوص أخرى من نفس القرينة.ننطلق من النص بالاستعانة بالقواعد العامة للشذوذ ومقابلتها بما يمكن أن يكون شذوذا ومن ثم تمحيصه والخروج فيه برأي.

لا يسعنا أيضا تطبيق مبدأ الشذوذ على رسائل شنايدمن لأنها مجرد رسائل لا تتيح أي معلومات ذات نفع لنا فلا نجد أي معلومة تخص الضحايا يمكنها أن تكون ذات بال. و لهذا سنحاول البحث عن "الشذوذ" إنطلاقا من دراسات سابقة في هذا الميدان. يمكننا القول أن ما يميز التراكيب القياسية في مقابل الشاذة هي ما يلي:

- غياب التفاصيل.
- تفاصيل غير متجانسة .
- تفاصيل خارجة عن الموضوع.
- الشك.
- غياب التدقيق.
-أزمنة (فعل) غير متجانسة.
- التكرار .

[1] - Coulthard, Malcolm & Johnson, Alison. (2007). “The work of the forensic linguist”. p.128.

[2] -Olsson, John. (2004). Forensic Linguistics: An Introduction to Language, Crime and the Law.. P127.

- غياب أسماء المخاطب.
و للتحقق من هذه التراكيب و وثوقيتها ، سنقوم بتطبيقها على الرسائل الزائفة حسب شنايذن أولا.
و هاهنا سأضطر إلى ترجمة بعض المقاطع الى العربية و سأستند الى الترجمة التي تلبي الغرض من الاسقاط الذي نريد دون المساس طبعا بالمعنى العام أو الخاص للرسالة ككل.
و من المهم التنويه أن الشذوذ قد يرد حتى في الرسائل الحقيقية ،لكن وروده لا يؤذي المبنى و المعنى العامين لصورة النص الكاملة لأنه قد يحدث سهوا و لأن المقاييس الحاضرة الأخرى تسند و تقوي وثوقية الرسالة بشكل يجعلها موثوقة عموما .

بادئ ذي بدء نجدنا مضطرين لتحديد "الشذوذ" الذي سنعول عليه في بحثنا هذا. تحديدا تطبيقيا يسهّل من عملية تحليلنا لكم المعطيات في مدونتنا. سنعني بالشذوذ هاهنا أي "ميزة لخطاب ما تبدو للمتكلم الأصلي باللغة - وأستعير هنا عبارة تشومسكي – في غير مكانها، و غير طبيعية رغم وضعها في سياقها المنوط بها. و بصراحة فإن العكس ليس صحيح ، فوجود قطعة معينة أو قُطيْعةٍ من نص ما في مكانها المنوط بها لا يضطرنا أبدا كمتكلمين أصليين باللغة أن نحكم بعدم شذوذها.

1- **تسمية المرجعيات المخاطبة:** نورد هاهنا نصا حقيقيا يذكر أسماء المخاطبين العصبة صراحة بشكل مباشر.

-1 الاسم غير شاذ:

-حبيبتي مريم. آسف لأني جعلت حياتكم بائسة-إنني أعتصر ألما.سوف تكونين و "جو"بخير و أنا بعيدا عنكم.
مع حبي/ بيل.

(الرسالة الحقيقية رقم 27b شنايدمن و فبريراو 1957)

و ما يلي مثال عن رسالة زائفة:

2- الاسم شاذ:

-حبيبتي ، آسف جدا فها أنا أرحل تاركا إياك تتكبدين حمل كل هذه المسؤولية فوق عاتقك . طلبي الأخير أن لا ترفضي استعمال أي جزء من جسدي في حال أمكن ذلك في الشأن الطبي أو العلمي.لكم أنا فخور بابننا و بإمكاناته الجبارة في الاختصاص الذي

اختاره عن موهبة حقيقية. الوداع للأبد و لا تنسي أنك أجمل شيء حدث معي. فلتطلبي العون من أخي فأنا أعلم أنه لن يتوان عن فعل ذلك.

(الرسالة المزيفة رقم 2b شنايدمن و فبريراو 1957)

نلاحظ الشذوذ في الرسالة رقم 02 في العبارتين التاليتين: " بابننا" و " الاختصاص الذي اختاره" و يمكن أيضا أن نلحق بها عبارة " أخي" و رغم أن المخاطب هنا تعرف قطعا اسم ولدها و ميدان عمله و لكن يبدو من الشذوذ بما كان عدم ذكر الاسم العائلي له في الرسالة و عدم ذكر اختصاصه صراحة . و قد لاحظ أربايت و بلات[1] ذلك و علقا عليه بالقول إن الرسائل الحقيقية تفضل استخدام أسماء الناس بل وتكثر من ذلك ، أما المزيفة فنادرا ما تفعل ذلك و غالبا ما تتجاهل الإشارة إلى وظائفهم. أشار أربايت و بلاك إلى ذكر الأسماء من عدمه : حيث مايزا بين :(زوجتي الحبيبة) و (الأطفال) و التي رأيا أنها تميل أكثر للمزيفة في مقابل (حبيبتي مريم) و (طوم و بيتي) و التي يريا أنها أكثر التصاقا بالحقيقية.

2-الدور (شاذ):

- أرجو أن تحسني للصغيرة بيتي ،ابنتنا، أحبها جدا.

(الرسالة الحقيقية رقم 07b شنايدمن و فبريراو 1957)

هذا مقتطف من رسالة حقيقية فيها نوع من "الشذوذ" فالكاتب يعرف اسم ابنته و المخاطب تعلم بكل تأكيد أن "بيتي" هي ابنتهما . ولذلك فإضافة 'الدور' "ابنتنا' فيه شذوذ غير مستساغ يلحظه المتكلم الأصيل بلغته الأم.

وردت 10 عبارات شاذة من أصل تسع رسائل من بينها ثمانية كاملة موجهة للزوجات وواحدة موجهة لأبناء الضحية. و لذلك فالشذوذ في ذكر أسماء الأطفال أو أدوارهم يعتمد بشكل كبير على المخاطب في الرسالة .وعلى كل حال فعدم ذكر الأسماء مع ذكر 'الدور' "الطفل" لا يعد دائما شذوذا:

- **الكنية(غير شاذ) :**

- كن/كوني طيبة مع **الصغير**(ة) . هذا ما كلما أطلبه.

بيـــل

[1] - Arbeit, & Blatt, . (1973). "Differentiation of simulated and genuine suicide notes"., p.290.

- **الدور(غير شاذ)**

- أصر على أن تحضر .....جنازتي فلقد كانت طيبة جدا معي. و أرجوا أن تطلبي من **الأطفال** أن يكونوا ودودين معها.

- **الدور (غير شاذ)**

- أنت لا تتفهمين المشاعر أبدا...الحب و قبول الآخرين كما هم ...دون دفعهم للوقوع في مطب الهاوية...كل ما آمله هو أن يكون موتي درسا لك حتى لا يعاني ***أولادنا*** ما عانيته.

ليس واضحا المخاطب في المثال الأول ، أما الثاني فمن الواضح أنه يتوجه للزوجة السابقة (المطلقة) .أما المثال الثالث فيتوجه للزوجة الحالية .

يمتلأ المثال الثاني بالتعليمات لكل من خليلتيه السابقة و الحالية و على الرغم من أن الرسالة لا تحمل أي ضغينة أو أي شكل من أشكال الغضب لأنه فيما يبدو يحاول إقناعهما معا على التعاون على تحقيق أمنياته. النفس عينه نجده في الرسالتين الأخريين ، أين يمتص الكاتب غضبه في سبيل تحقيق رغبات يراها هامة جدا والمتمثلة في رعاية الأولاد (دون تسميتهم) و الحق يقال فإن الشذوذ لم يقع على الرغم من تجاهل ذكر اسم الطفل أو الأطفال فالرسالة عند قراءتها تبدو طبيعية وتيار أفكارها متسلسل بشكل منطقي ليس فيه عوج.

يفضل كاتب الرسالة أحيانا أن لا يذكر الاسم العائلي بسبب أن المتكلم عنه (المخاطب) مستعمل في صيغة الجمع وهكذا فإن الجمع يحفظ العبارة من الشذوذ و يضعها في مكان القياسي في مثل:

- **الدور (غير شاذ)**

- أخواتي ، أحبكن جميعا.

لقد مرّ معنا أن ذكر الدور مع العصبة دون الاسم يعتبر أمرا شاذا حسب كل من أربايت و بلات (1973،ص.290)[1] . في مثل : (زوجتي العزيزة) في بدايات الرسائل أو في عبارات التحايا.ولذلك فإننا سنأخذ برأيهما ونعتبر ورود عبارات في مثل هذا حالات شاذة يجب التنبه لها. و لأن رسائل شنايدمن كلها ذات جندر ذكوري فإنه من الطبيعيى أن يكون معظم المخاطبين نساء سواء أكانت أما أو زوجة أو أختا كلمة و لهذا قررنا إضافة (زوج) إلى قائمة الشذوذ لأنها تحمل نفس الوظيفة أو الدور كما عبارة (الزوجة) .

[1] - Arbeit, & Blatt, . (1973). "Differentiation of simulated and genuine suicide notes"., p.290.

-الدور (شاذ)

-" زوجك المخلص "

رسالة مزيفة رقم 28b من رسائل شنايدمن

و هكذا نستنتج أن مخاطبة العصبة المقربة (زوج ،ولد) باستعمال عبارة الدور تعتبر أمرا شاذا . أما إذا كان المخاطب هو من غير العصبة و باستعمال الكنية فإن الشذوذ لا يكون حاضرا بقوة و يختفي الشذوذ إذا ما كانت مخاطبتهم بالدور في بنية الجمع.

المنطق: يمكن أيضا أن نصف بعض العبارات تحت مصاف "منطقي" أو "غير منطقي" و لا نعني به هاهنا المنطق الأرسطي المضاد للفهم السليم بل نقصد به منطق التسلسل العام لتيار الفكرة وذلك بمجاراته مع ما يصاحبه من عبارات تجعله أكثر أو أقل منطقية بشكل من الأشكال.لقد مرّ معنا سابقا بعض الكتابات اللامنطقية الشاذة حين رأينا كيف يتكلم الوالد عن "اختصاص ولده" دون أن يذكر اسم ولده و دون أن يحدد ما يدرس ولده أو ما يعمل رغم أن المخاطب هنا هي والدة الإبن. فالمنطق يقول أن ذكر الولد باسمه و ذكر التفاصيل المتعلقة به يجعلها في دائرة المنطق القائم على الفخر به كونه طبيب مشهور يشار إليه بالبنان.

- **منطقي (شاذ) :** الجمعة خسرت عملي الذي زاولته لسبع سنين. و عندما أخبرت زوجتي....

رسالة مزيفة رقم 01b من رسائل شنايدن

يضطلع السياق أحيانا بدور هام جدا في تحديد مدى منطقية عبارة معينة من عدمها . نذكر هاهنا بعض العبارات الغير منطقية انطلاقا من سياق ورودها بالنسبة للمخاطب فيها.

في الرسالة أدناه، كتبت الضحية تسأل رجال الشرطة أن يخبروا عائلته بأنه يحبهم دون أن يدرج بالتحديد من ، أو أن يدرج هاتفا معينا أو على الأقل عنوانا معينا يود إيصال الرسالة له.و المنطق يقول لما لم يكتب ذلك في الرسالة بنفسه؟ فبدل أن يسأل الشرطة أن يفعلوا ذلك من أجله كان يمكنه أن يكتب في خطابه لعائلته و بعبر لهم عن حبه لهم.

- **منطقي (شاذ):**
- إلى رجال الشرطة: أرجو أن تبلغوا عائلتي أني أحبهم جدا.
- **رسالة مزيفة رقم 33a من رسائل شنايدن**

قد يتخذ الشواذ المنطقي صورا شتى ، لكنها تلتقي كلها في عدم التناسق مع السياق العام للرسالة بالتحديد . نجد مثلا:

-منطقي (شاذ)

-زوجتي الحبيبة :.... آمل أن تعيدي الزواج حالما تسنح لك الفرصة.

رسالة مزيفة رقم 22a من رسائل شنايدن

الشذوذ يكمن هنا في عبارة "حالما تسنح لك الفرصة" و لو كان كتبها: "آمل أن تتزوجي ثانية" "تعيدي الزواج" و كفى كانت ستبدو أكثر انسجاما مع الروح العامة.

- **منطقي (شاذ):**
- أكتب هذه الرسالة لأشرح لما اخترت أن أنهي كل شيء . أعلم أن هذه طريقة جبانة و أنا آسف لهذا. ولكن ليس في مقدوري أن أفعل غير هذا.

رسالة مزيفة رقم 19a من رسائل شنايدن

يكمن اللامنطق و الشذوذ في الرسالة هذه في أن فحوى الرسالة و عمدتها هو شرح أسباب و دوافع الانتحار و إنهاء المأساة و لكنه لا يذكر في الرسالة ما أراد منها . فان تكتب أنك ستشرح الدوافع ثم لا تفعل و الرسالة ما هي فهذا لا يمثل شيئا من المنطق.

بعض الرسائل الأخرى غير منطقية لأنها تخالف المبدأ البراغماتي الذي يحكم كتابة هذا النوع من الرسائل. فكيف لضحية ما أن تقبل على الانتحار و في نفس الوقت لا تدري لما تفعل ذلك؟

- **منطقي (شاذ):** عزيزتي مريم. لست أدري لما أفعل ذلك. قد اكون فقدت صوابي...

رسالة مزيفة رقم 07a من رسائل شنايدن

يذكر شنايدمن عدة امثلة عن الشذوذ المنطقي في بعض الرسائل في مثل أن الضحية تنتحر لأنها لا تدري تماما لما تنتحر أصلا ؟ و أخرى تعبر عن شكوكها في أنها ستقتل نفسها. و أخرى تأمل أن لا يجعل موته مصدر حزن لأحد. و أخرى تختار استعمال كلمة "محرج" في عبارة: **سأكون محرجا جدا لو تسبب مقتلي في إيذائكم.** فأي إحراج سيكون؟ و هل يؤلم الشاة سلخها بعد ذبحها؟

و من الجدير التنويه بان هذا النوع من الشذوذ لا يمكن مقارنته أو مقابلته مع نصوص أخرى لأننا نعتبر أن "الشذوذ" أمر شخصي يعود للكاتب عينه وليس أمرا يمكن أن يتكرر و شكل ظاهرة ما يمكن تطبيقها على صور أخرى من الشذوذ اللغوي.

الغموض و الميلودراما: تكون العبارة غامضة إذا لم يستطع السياق الواردة فيه شرحها أو أنها قد تشير إلى متعدد.ونضرب لهذا مثالا:

- **غامض (شاذ):**

- لقد تعبت من كل شيء. أحبكم. بارك الرب فيكم.

- **رسالة مزيفة رقم 32a من رسائل شنايدن**

إن عبارة " تعبت من كل شيء" عبارة غامضة تحتاج لتوضيح فكل شيء لا تحدد شيئا أو أشياء معينة و تفتح الأمر على جميع الاحتمالات.

يوجد أيضا ما يسمى بالميلودراما ، أين يحاول الكاتب تحرير رسالة انتحار يبدو الهدف منها ليس الإخبار أو اللوم أو التشفي بل تبيان القدرة الكتابية و الفهم اللغوي الحاذق و ذلك باستعمال العبارات البلاغية .

- **ميلودراما (شاذ):**

- و أنا أجلس هاهنا و هذا المسدس -الذي سوف يأخذ حياتي- بين يدي و ها أنا أتذكر كل اللحظات و الأيام و الأعوام الجميلة التي مرت بنا.

- **رسالة مزيفة رقم 31a من رسائل شنايدن**

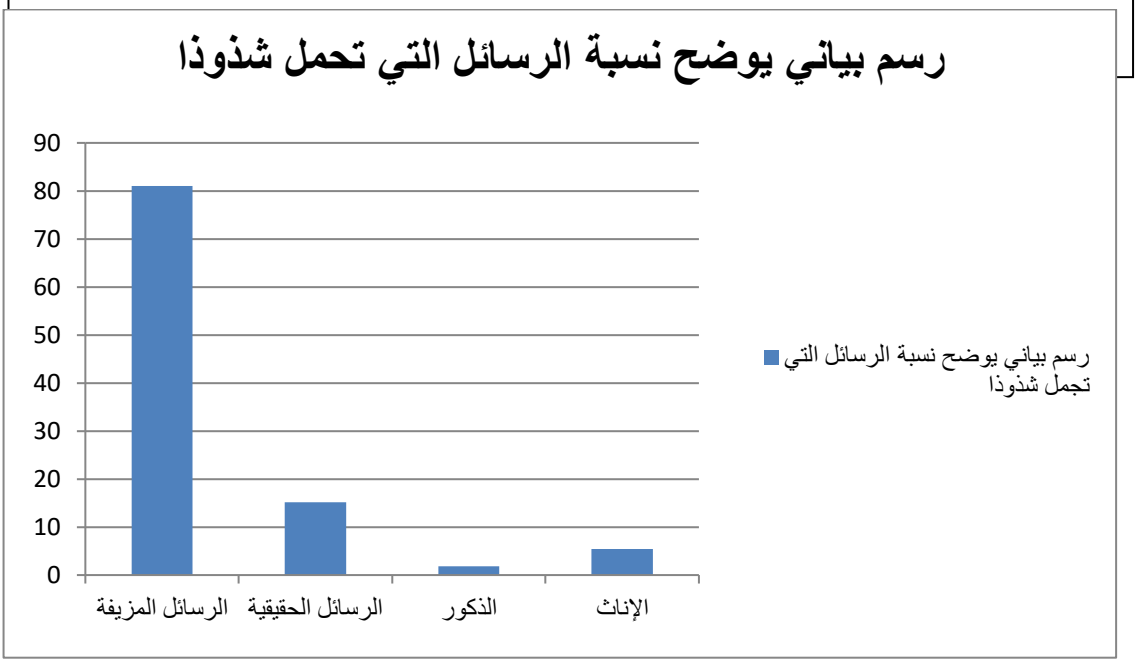

رسم بياني يوضح نسبة الرسائل التي تجمل شذوذا

نستنتج من الرسم أعلاه أن الشذوذ غير مختص فقط بالرسائل المزيفة بل حتى الحقيقية و هو عند الإناث أكثر منه عند الذكور.

تحليل بعض الرسائل المزيفة

سنقوم هاهنا بتحليل بعض الرسائل التي تحصلنا عليها مطبقين عليها ما قمنا بدراسته في الفصل التطبيقي حتى نرى ما إذا كانت رسائل حقيقية أم مزيفة.

الرسالة الأولى[1]:

أمرّر أناملي على وجهي، أتذكر وجهي؟ طالما قلت لي أنّه جميل، هادئ ومضيء كنجمة ليليّة بعيدة. لكنّني الآن أراه قبيحاً، قبيحاً بشكل فظيع.

آثار الكدمات الزرقاء والأرجوانية أحيانا تغطي كامل جسدي، بالأمس أشبعني أخي ضرباً لأنه اكتشف أنني أدخّن، كلّ كدَمة تذكرني بنفس من الدخان اللذيذ الذي ملأ خلايا دماغي، ضربني شقيقي الذي يستهلك علبتين من السجائر يوميّاً.

انحدر يدي نحو ثنايا جسدي المنهك، أتلمّس الزوايا المنتفخة.. أتعلم؟ هذا العالم بائس، ويجعل منّا بؤساء كلّ يوم، هذا العالم عبارة عن عملية تحيّل كبيرة، قام بها الله، أو لا أعلم من قام بها حقيقة، كي يوهمننا أنّنا أحياء. وكي نتخبّط لسنوات طويلة، سائرين بخطى حثيثة نحو الموت.

الموت، تلك الكلمة الكبيرة، كم يغريني الموت لو تعلم، ويدفعني كلّ يوم نحوه، حين أكتشف أننا لا نحيا، بل نحن في انتظار الموت الذي نخافه، و لكن لا نتوقف عن ذكره في نفس الوقت: نحن نشاهد الموت في الأخبار، نتحدث عنه في المقاهي و البرامج التلفزيونية والدينية والترفيهية، نلبسه في أدبشتنا، بل نحتفي في العيد بذبح حيوان مسالم.نحن، يا صديقي، حتى في أوقات الحب الجنوني ، نهتف نموت عليك!

لا أعلم إن كان الله على حق حين خلقني، ثم جعلني وسط هؤلاء النّاس، الجميع ينظر إلي شزراً حين أمشي في الشارع، أتحوّل لقحبة لمجرّد أنني أرفض أن أتصرف كامرأة/ عبد: تعود من المعهد كي تطبخ وتنظف وترتب أدباش أخيها وأبيها ثم تجلس كي تتحدث عن الزواج والعفّة والشرف والزوج المستقبلي. هل كان الله على دراية بأن مملكته التي نصبها على الأرض يتحوّل

[1] موقع وكالة أرصفة للأنباء http://arsefa7.blogspot.in/2016/07/18.html تم تصفحه يوم 2016/09/26

الى مذبحة يوميّة؟ عل تعمّد جعل الشرق الذي كان فيه جميع أنبياءه، مقبرة للنساء؟ لمَ يجرّنا جرّا نحو الموت، تلك الآلهة التي تنافسه سطوةً، واغراءً، وخلقا من جديد؟

من أخبرك أن الموت أمر سيئ؟ هل الحياة ، بالمقابل، أمر جيّد؟ هل تسمي الاختناق اليومي، وتلك الأيادي التي تمتد كلّ يوم كي تعبث بك، حياةً؟ أنا آسف لحالنا فعلاً، أنا ككل امرأة في الشرق، لا أجيد الدفاع عن نفسي، أكير كل يوم وامتلأ حقداً على اللاعدلة التتي تتكدّس هنا، على الهرسلة التي تعذبنا، نحن النساء، كل يوم، على لفظة ' العاهرة' التي تتربص بنا في كل زاوية، دون أن نفلح شيئاً أمام جبروت هذا المجتمع، نحن نموت كل يوم مرّات، حين نحسّ بالعجز.

أنا لم أعد أطيق الموت، أريد أن أولد، ان اخلق نفسي من ممرات جديدة/ مخيفة، هذا العالم -يا صديقي- لم يعد يتسع لي، أريد جنانا فسيحة وسحابات أحلم فوقها، أريد أن أحيا.

سيأخذني هذا الحبل بعيداً بعيداً،هذا الحبل الطري سيخنقني بوطأة أقل بكثير مما أختنق كل يوم.

ستجدني بجانبك أن احتجتني، فلا تحزن يا صديقي، واتبعني أن شئت

الميلودراما : أين يحاول الكاتب تحرير رسالة انتحار يبدو الهدف منها ليس الإخبار أو اللوم أو التشفي بل تبيان القدرة الكتابية و الفهم اللغوي الحاذق و ذلك باستعمال العبارات البلاغية .

أمرّر أناملي على وجهي، أتذكر وجهي؟ طلما قلت لي أنّه جميل، هادئ ومضيء كنجمة ليليّة بعيدة ...

انحدر بيدي نحو ثنايا جسدي المنهك، أتلمّس الزوايا المنتفخة/ وكي نتخبّط لسنوات طويلة، سائرين بخطى حثيثة نحو الموت / لمَ يجرّنا جرّا نحو الموت، تلك الآلهة التي تنافسه سطوةً، واغراءً/ على لفظة ' العاهرة' التي تتربص بنا في كل زاوية/ أريد أن أولد، ان اخلق نفسي من ممرات جديدة/ أريد جنانا فسيحة وسحابات أحلم فوقها،/ سيأخذني هذا الحبل بعيداً بعيداً،هذا الحبل الطري سيخنقني بوطأة أقل بكثير مما أختنق كل يوم...

لقد وظفت الكاتبة هنا الكثير من البنى الفصيحة ذات الأسلوب الأدبي الذي يميل إلى تبيان مدى التحكم في القلم و مدى سلامة القريحة البيانية لديها. فنرى استعمال اساليب البيان و البديع و العبارات الكنائية وهي استعمالات نجدها كثيرا عند أدباء الشعر الحر.وعباراتها و أبنيتها تنم عن

كثير مطالعة و حسن قراءة لا تتأتى في غالب الأحيان لمن هم في سن 18. و هي حسب ما جمعناه من معلومات تبلغ 18 عاما فقط..

المخاطب: وجد كل من غوتشالك و غليسر Gottschalk و Gleser[1] (1960. ص،196-197) أن المخاطب غالبا ما يذكر اسمه في رسائل الانتحار الحقيقية . يضيف كل من أربايت و بلاط Arbeit و Blatt (1973. ص،290) بأن الرسائل الأصلية عادة ما تذكر المخاطب أكثر بكثير مما تفعل المقلدة و تميل إلى ذكر المخاطبين بأسمائهم و هذا ما لا تفضله المقلدة حيث تتوجه للمخاطب بشكل غير مباشر كما أشار إليه صليبا [2](2002) رأى أن 80 % تحوي أسماء صريحة للمخاطبين. لا نجد في هذه الرسالة أي مخاطب مباشر غير قولها في آخر الرسالة: هذا العالم -يا صديقي- لم يعد يتسع لي/ ستجدني بجانبك أن احتجتني، فلا تحزن يا صديقي، واتبعني أن شئت. كلمة(صديقي) قد تشير إلى مذكر مخصوص بعينه ولكن ذكره على الاطلاق يجعلنا نميل به إلى التعبير عن المطلق:أي كل شخص يعاني نفس معاناتها هو صديق لها (صديق المأساة) ونحن نميل جدا إلى القول بأن هذه الرسالة العاطفية المزيفة إنما كتبت من أجل الثورة على وضع ذكوري غير محتمل. أي أن هناك جمعية " فيمينيست" تسعى للدخول ضمن مجموعة الفتيات ودعوتهن للثورة ضد ما يرينه تقليدا رجعيا. لذلك آثرن أن لا يذكرن اسما معينا تتوجه له الرسالة فهو المطلق الذي يمكن أن يحل محله كل من نلمس فيه تعاطفا. أو كل "صديق" يعاني نفس معاناتنا و نرى فيه مستندا و عزوة نحكي لها ما نعاني. و لم توجه الرسالة لومها بشكل مباشر لمن صنع مأساتها "الأخ" و لم تتوجه لوالديها أو إخوتها الآخرين تلومهم لما تركوه يفعل بها ما فعل. لأنه و في الواقع لم يحدث ما تسرده علينا بتاتا و إنما هي انعكاس واقع قد يكون حدث في مكان آخر فعلا. و هذا "الصديق" لا يبدو مطلقا "حبيبا" أو "عشيقا" فهي لا تحكي له قصة حب توقفت بفعل فاعل و إنما تقص عليه جدلا فلسفيا أكبر من عمرها المنطقي. فهي تسرد علينا ها هنا مسألة ذكورية المجتمع العربي و ظلمه للمرأة و كيف أن هذا المجتمع يسوغ للرجل ما لا يسوغ للمرأة. فالرجل بإمكانه التدخين كيفما يشاء ونفس هذا المدخن سيسحل الأنثى سحلا إذا هي ما فكرت مجرد التفكير في فعل ما يفعله هو كل يوم. فهذا التمييز الجائر بينما هو ذكوري و أنثوي هو مسألة فلسفية تنحو منحى ديني و ثقافي و اجتماعي تتناوله هذه الرسالة لكي تكسب تعاطف القارئ و لا أشد من رسالة انتحار من مظلومة تكسب تعاطف الآلاف بل و قد تكسب

[1] - Gottschalk & Gleser. (1960). "An analysis of the verbal content of suicide notes « p.290

[2] - Salib et al .(2002). "The significance of suicide notes in the elderly". p.159.

تعاطف العشرات في فعلها و ثورتها ضد أغلال المجتمع الذكوري و لما لا الانتقام من المجتمع ومن العائلة و من الذكورية الطاغية من خلال اتباع نهج كاتبة الرسالة حيث تتوجه إليهم قائلة لهم أن لا يخافوا من الموت . تتوجه إليهن من خلال هذا المخاطب تقول لهم أن الموت ليس بشيء سيئ كما نتصوره فتتساءل بمكر: من أخبرك أن الموت أمر سيئ؟ هل الحياة ، بالمقابل، أمر جيّد؟ هل تسمي الاختناق اليومي، وتلك الأيادي التي تمتد كلّ يوم كي تعبث بك، حياةً؟ و لذلك لا داعي من الخوف فهذا الحبل سيأخذني بعيداً بعيداً،هذا الحبل الطري سيخنقني بوطأة أقل بكثير مما أختنق كل يوم . و هي إذ تسهل العملية و تجعلها في قالب ميلودرامي إنما تريد من ذلك كسب المزيد من التعاطف و لما لا كسب المزيد من الثائرات اللواتي يقدمن أنفسهم قربانا لفكرة هذه الجمعية.

الخواتيم (عبارات الوداع)و قد تكون اسما أو صفة أو عبارة ما يفهم منها أن الضحية يختم رسالته. و تكون دائما في آخر الرسالة أو قبل التذييل.

ما يلاحظ في عبارات الخواتيم أن المرسل يحاول أن يربط أو يقطع علاقة ما بينه و بين المخاطب. فعبارة **ابنكم الذي يحبكم** نقرأ منها أن الضحية لا يرغب في قطع حبل الود مع المخاطب وهو إذ يرحل من هذه الدنيا فلأسباب موضوعية يراها هو لا تتصل بالمخاطب. و أحيانا أخرى ترد عبارات الختام بشكل يريد فيه المرسل تحميل المخاطب وزر عمله أو تحميله جريرته . أشارت عبارة الخاتمة في وضوح إلى كفاح مشترك بينها و بين القارئ الذي يتخبط في نفس الخضم و هي ها هنا تحبه وتحس بمعاناته و تتمنى منه أن يفعل ما فعلته " ستجدني بجانبك أن احتجتني، فلا تحزن يا صديقي، واتبعني أن شئت" و لكنها لا تأمره بشكل مباشر بل تظهر أنها تتفهمه و أنها قريبة منه –رغم رحيلها- و سيجدها متى ما احتاجها و إن كان يحبها حقا فليلتحق بها لأن الأمر ليس بالصعب .لقد رأينا أن إحصائيات شنايدن للرسائل الوهمية تحتوي على نسبة الصفر فيما يخص الخواتيم على العكس من الرسائل الحقيقية و التي يحوي خمسها على الأقل على عبارات ختامية بنسبة 21 % . و على الرغم من ذلك فإن احتوائها على عبارة ختامية لا يزيد شيئا في مصداقية كتابتها كونها نهاية منطقية تتأسس الرسالة أصلا للبلوغ إليها.

اللماذا: تبنى غريقوري [1] Gregory تصنيف "سبب اللجوء للانتحار" ورأى أن إقحام سبب الانتحار غالبا ما يكون في المزيف أكثر منه في الحقيقي إلا أن الحقيقية تمتاز بالتفصيل في ذكر

[1] - Gregory, (1999). "The Decision to Die, p.138.

الأسباب. و هو ما هو ملاحظ في الرسالة التي بين أيدينا.فالرسالة من أول سطر فيها إلى آخر سطر ذِكْرٌ لأسباب الانتحار: ضرب أخيها لها. ذكورية المجتمع. الشريعة الدينية الجائرة .و لكنها و على الرغم من ذكرها الأسباب إلا أنها لم تفصل في ذكر تفاصيل الأسباب رغم طول الرسالة نسبيا و التي احتوت على 416 كلمة لأن الغرض واضح من كتابة الرسالة كما أسلفنا هو مجرد البهرجة الإعلامية و كسب التعاطف و ذكر تفاصيل أسباب الانتحار قد يوهن من عضد الرسالة وهي ما لا تريده.

التعليمات: وجد كل من شنايدمن وفاربيرو[1] (1957) تصنيفات من التعليمات التحديدية في رسائل الانتحار.و وجدا (ص7) أن معظم الرسائل الحقيقية تحوي هذا العنصر التحديدي. و هنا نجد أن نسبة التعليمات هي 0 بالمائة و على الرغم من أن داربون Darbonne[2] قد تكلم بأن جل الرسائل التي احتوت هذا العنصر التحديدي قد كتبها من هم بين 50 و 59 سنة فهي تحوي "تعليمات أكثر" من الرسائل التي خطّها من هم تتراوح أعمرهم بين 20 و 39 سنة .و قد أسلفنا أيضا أن بلاك[3] يرى أن الرسائل الحقيقية تتميز باحتوائها على "تعليمات" أكثر من الأخرى المزيفة. و لأن هدف الرسالة ليس تنفيذ وصية معينة لشخص بعينه و لأن التعليمات تتوجه لأشخاص معينين فلهذا يتبين أكثر زيف هذه الرسالة.

و هي تشبه تماما رسالة انتحار نشرتها ميساء ذات 18 ربيعا ، حيث أقدمت على الانتحار شنقا بمنطقة قرمدة التابعة لولاية صفاقس، وقبل ان تقرر وضع حدّ لحياتها نشرت ميساء تدوينة على حسابها في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك تحدثت فيها عن معاناتها وأنها بدأت تفقد إنسانيتها.

ووفقا لما تداوله مقربون من الفتاة فإنها كانت تعيش حالة نفسية سيئة ومعاناة داخلية كان سببها رفضها للقيود التي فرضتها العادات والتقاليد ..

وفي ما يلي آخر ما كتبته ميساء قبل انتحارها[4]:

---

[1] - Shneidman, & Farberow, (1957). Clues to suicide.P7

[2] - Darbonne, (1969). "Suicide and age. P.48.

[3] - Black,(1993)."Comparing Genuine and Simulated Suicide Notes p.701

[4] من موقع جريدة Le point التونسية
http://www.lepointtn.com/ar/%D8%B5%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%B3-%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%AA-%D8%B4%D9%86%D9%82%D8%A7-

«حولت رجائي للمعرفة فإني مللت جبني وعجزي عن الانتحار.. لم اعد ابحث عن حل لهذه الحياة.. وكم يزعجني جهلي بالذي يحدث حولي وأنا أشاهد ولا أرى ولا استشعر شيئا.. إني أفقد إنسانيتي ورغم هذا يزداد التزامي تجاهها...

وكأنني أقدرها خاصة بعد فقداني لها... كم كنت إنسانا ساذجا جميلا ... كل هذا.. كل ما حولي.. البشر.. والعلاقات.. الدراسة .. المجتمع .. الأسرة .. لا أرى غير أنها قيود ولا تزيدني إلا بؤسا وقيدا... تفقدني حريتي وتحدّ مني من أفكاري من أحرفي ورموزي بغاية أن أكون فردا مكعبا لتحشرني بين آلاف المكعبات مثلي فقط ليكونوا وبأنفسهم لوحة الوهم الحقيقي التي يخضعون لها وهم صانعوها» .

وهنا نتسائل لما قد تتشابه رسائل انتحار المتحررات من ربقة العادات و التقاليد هؤلاء الرافضات للمجتمع الذكوري . إن ما قيل عن الرسالة أعلاه يقال حتما على رسالة ميساء فكأن من حررها نفس الشخص و هذا يدعوا للشك فعلا في من وراء جرائم الانتحار هذه و لما تُشجّع فتاة في عمر الزهور على الانتحار من أجل مسائل فلسفية عميقة و بلغة ميلودرامية ذات هدف اعلامي لا غير " تفقدني حريتي وتحدّ مني من أفكاري من أحرفي ورموزي بغاية أن أكون فردا مكعبا لتحشرني بين آلاف المكعبات مثلي فقط ليكونوا وبأنفسهم لوحة الوهم الحقيقي التي يخضعون لها وهم صانعوها" .

مثل هذه الرسائل تحتاج إفرادها رسائل بحثية تامة و تحليلها لسانيا و أسلوبيا و لما لا نفسيا من أجل معرفة اليد الخفية التي تقتل مراهقين في سنّ بريئة .

الرسالة الثالثة[1]:

إلى شيوخ الأمة ... إلى شرعيي الفصائل ... إلى كل من ادعى يوماً أنه يحمل هموم الأمة العقائدية(المخاطب واضح و لكن الكلام استهزائي)
أنا إحدى فتيات حلب التي سيتم اغتصابها بعد لحظات.. (عدم ذكر الاسم رغم أن انتحارها يبعث على الفخر) فلم يعد هنالك سلاح و لا رجال تحول بيننا و بين وحوش ما يسمى جيش الوطن !(ما يسمى جيش الوطن توصيفه هكذا يدل على تشنيعه بهذه الجريرة)
لا أريد منكم أي شيء .. حتى الدعاء لا أريده .. فما زلت قادرة على الكلام و أظن أن دعاءي سيكون أصدق مما ستقولون! (غير منطقي دعائهم سيكون بعد انتحارها لا قبل لأن رسالتها هذه هي من ستعلم بموتها)

/%D9%88%D9%87%D8%B0%D9%87-%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7 تم تصفحها يوم 17 أوت 2017

[1] - عبد الكريم العنزي ، موقع قضايا /http://qadaya.org/articles/27042 تم التصفح يوم 19 أوت 2017

كل ما أريده منكم ألا تأخذو مكان الله و تفتو في مصيري بعد موتي (عبارات تدل على فهم لمقالات الشيوخ وتوجيه عتاب لاذع)
أنا سأنتحر ... ولا أكترث إن قلتم أنني في النار! (تكرار سأنتحر و اصرار عليها)
سأنتحر ... لأنني لم أصمد كل تلك السنوات في بيت أبي الذي مات و في قلبه حرقة على من ترك
سأنتحر ليس لشيء بل كي لا يتلذذ بجسدي بضعة عناصر
كانوا و منذ أيام يخافون نطق اسم حلب....
سأنتحر لأن في حلب قامت القيامة و لا أعتقد ان هناك جحيم أقسى من هذا...
سأنتحر ... و كلي علم أنكم ستتوحدون على فتوى دخولي النار .. الشيء الوحيد الذي سيوحدكم هو انتحار فتاة (الرجوع للشيوخ و اتهامهم)
ليست بأمك و لا بأختك و لا بزوجتك .. فتاة لا تهمك...
سأختم قولي بأن فتواكم لدي أصبحت كهذه الحياة لا قيمة لها على الإطلاق فاحفظوها لأنفسكم و لأهليكم....
سأنتحر...
و عندما تقرأون هذا اعلموا أنني مت طاهرة رغماً عن الجميع."

المخاطب: . يرى صليبا [1] أن 80 % تحوي أسماء صريحة للمخاطبين. وهذا عندما تتوجه الرسالة لأشخاص بعينهم أما هذه الرسالة فلا يمكن بحال من الأحوال أن تذكر اسم المخاطب صراحة لأنها موجهة لكل من لم يشارك في ثورة الشعب السوري و ظل يشاهدها قابعا وراء منبره. بدل من ذلك توجهت إليهم بادوارهم التي يؤدونها: (إلى شيوخ الأمة ... إلى شرعيي الفصائل ... إلى كل من ادعى يوماً أنه يحمل هموم الأمة العقائدية) . لقد سبق معنا أن رأينا . أنه إذا كان المخاطب هو من غير العصبة (العائلة النووية) و باستعمال الكنية فإن الشذوذ لا يكون حاضرا بقوة و يختفي الشذوذ إذا ما كانت مخاطبتهم بالدور في بنية الجمع.و قد استعملت كاتبة الرسالة "الجمع" في الخطاب لأنها لا تتوجه لشيخ بعينه و لا لثوري بعينه بل كل من يقف موقفهم و يحازبهم. و رغم أن الشذوذ غير وارد في الرسالة منطقا إلا أننا لا يمكن أن نجزم بصحة الرسالة من أبواب أخر.

و تطبيق مبدأ الشذوذ ليس متاحا دائما فهو يتطلب إلماما شاملا بجميع كتابات الضحية القبلية لمقابلتها بالرسالة حتى نعرف الترددات الشاذة الخاصة بالضحية نفسها. إلا أنه يمكن أيضا الحديث عن "الشاذ" العام الذي يكون في الكتابات العادية و هاهنا نحن ننطلق من النص و نعود إليه . أي أننا لا نعتمد على نصوص أخرى لنفس الكاتب بله على نصوص أخرى من نفس

[1] - Salib et al .(2002). "The significance of suicide notes in the elderly". p.159.

القرينة.ننطلق من النص بالاستعانة بالقواعد العامة للشذوذ ومقابلتها بما يمكن أن يكون شذوذا ومن ثم تمحيصه والخروج فيه برأي.

الهوية: كما أوردنا سابقا ، فمبدأ الهوية يوضح بشكل مباشر هوية كاتب الرسالة و لا يجب الخلط كما أسلفنا بين التوقيع و الهوية . فهذه الأخيرة تأتي بشكل عبارات توضح مباشرة من الكاتب و من القائل. و قد رأينا أن الأقل ترددا و ورودا هي: الهوية و الأين (المكان) و الكيف. و حسب شنايدن[1] (1957) فإن أغلب رسائل الانتحار لا تورد هوية الضحية مباشرة إلا أن الرسائل الحقيقية قد تتغلب على المزيفة في إيراد النزر اليسير من "هوية" المنتحر ".

نأتي إلى رسالتنا نجدها تفصح عن هويتها " الهلامية" قائلة : **أنا إحدى فتيات حلب التي سيتم اغتصابها بعد لحظات** .. و هي هوية لا تفصح عن الضحية بقدر ما تريد تؤثر في قارئ الرسالة . وطريقة تقديم الهوية بهذا الشكل الهلامي كما يقول شنايدن (1957) تأتي دائما في الرسائل المزيفة تجنبا لكشف ملابسات الهوية الحقيقية. فالخوف من كشف هوية الكاتب يجعله يعطي معلومات هلامية عامة تنطبق على الكثير.

التكـــــــــــرار: واحدة من ميزات الرسائل المزيفة هي "التكرار" حيث يكثر تواتر عبارة معينة في ثنايا الرسالة و هذه واضحة جدا هاهنا و نضيف لها تكرار أنها ستنتحر و هي حسب مكسيلاند (2000) [2] دالة من دوال التزييف إذ أن الكاتب نفسه لا يصدق أنه سوف يقوم بالانتحار فيعمد عقله الباطن إلى التكرار ليضفي مشهدا تأكيديا على القيام بالفعل.

و قد تكرر الفعل " سانتحر" ست مرات تامة في رسالة لا تتجاوز عدد كلماتها 213 كلمة .

اللماذا (السبب) : دوافع المنتحر كما كتبها سواء كانت واضحة مباشرة أو مستترة بين السطور.و يمكن أن تدل كلمة (لماذا) في هذا الإطار على سبب معين دفع إلى الانتحار. أغلب الرسائل المزيفة تميل لذكر سبب الاقدام على الانتحار كما أسلفنا و لكنها لا تتوغل في تفسير و ذكر منشأ هذه الأسباب بالتفصيل عكس الرسائل الحقيقية . و في هذه الرسالة نقرأ واضحا ان سبب الانتحار هو الخوف من الاغتصاب : أنا إحدى فتيات حلب التي سيتم اغتصابها بعد لحظات و قد اختارت هذه السبيل كي لا يدنس شرفها و لذلك فإنها تتوجه بهذه الرسالة وتقول "سأنتحر

[1] - Shneidman, & Farberow, (1957). Clues to suicide.P67

[2] - Mc Clelland,et Al (2000). "A Last Defence. P 302.

..." " و عندما تقرأون هذا اعلموا أنني مت طاهرة رغماً عن الجميع" . غذن سبب الانتحار واضح و لكن التفاصيل غير مهم بالنسبة لها لأن القصد منها هو كسب التعاطف كما رأينا مع رسالة "الأردن" و إن ذكرت و عددت الأسباب إلا أنها عبارات مختلفة لمعنى واحد " سأنتحر ليس لشيء بل كي لا يتلذذ بجسدي بضعة عناصر".

الشذوذ: رأينا أن المنطق هو واحد من التحديدات التي يمكن اللجوء إليها من خلال التحليل اللساني لورود الأفكار وتسلسلها و انسجامها من عدمه مع هدف الرسالة و فحواها. و حسب شنايدن فإن الرسائل الحقيقية تكون منطقية بشكل عادي أما المزيفة فمنطقها يكون مصطنعا و أفكارها لا يكون بينها كبير انسجام و هذا ما نلمسه هاهنا في هذه الرسالة. فتاة ستغتصب بعد قليل فتتوجه للجميع و تفصح عن انتحارها رفضا للاغتصاب و هي تهلل لفعلها و ترى أنه خير من كل ما قامت به الفصائل المتناحرة ومجموعة فتاوى شيوخ الفضائيات ولكن منطقها هنا لا ينسجم البتة مع افتخارها بفعلتها فهي تفتخر بالفعل و لكنها تخفي "الهوية" فتقول: أنا إحدى فتيات حلب" . ورسائل الانتحار الحقيقية تكون في عمومها صادقة منسجمة مع ذاتها فالميت ليس لديه ما يخسر بخاصة إذا كان الانتحار نابع من الدفاع عن الشرف. و لذلك فإن هذا الشذوذ في المنطق الانسجامي يؤكد على زيف هذه الرسالة .

الشذوذ يظهر كذلك في الابتعاد عن لب القضية وهو سبب الانتحار و اعتماده كموطأ قدم لتنفيذ هجوم معين على شخص ما يقصد من ورائه توريطه في عملية الانتحار. فهذه الفتاة قد ذكرت لنا سبب انتحارها و بدل أن تركز على سبب الانتحار ذاته قامت بالتهجم على شيوخ الفتوى في 90 بالمائة من الرسالة :

- "إلى شيوخ الأمة
- لا أريد منكم أي شيء .. حتى الدعاء لا أريده
- و أظن أن دعاءي سيكون أصدق مما ستقولون!
- كل ما أريده منكم ألا تأخذو مكان الله و تفتو في مصيري بعد موتي
- أنا سأنتحر ... ولا أكترث إن قلتم أنني في النار!
- سأنتحر ... و كلي علم أنكم ستتوحدون على فتوى دخولي النار
- الشيء الوحيد الذي سيوحدكم هو انتحار فتاة

ليست بأمك و لا بأختك و لا بزوجتك .. فتاة لا تهمك

- سأختم قولي بأن فتواكم لدي أصبحت كهذه الحياة لا قيمة لها على الإطلاق فاحفظوها لأنفسكم و لأهليكم....

- و عندما تقرأون هذا اعلموا أنني مت طاهرة رغماً عن الجميع

فالهدف من الرسالة واضح في الكم الهائل من عبارات التهجم ألا و هو: انتقاد دور العلماء في موقفهم من الوضع في سوريا و عدم إعلانهم النفير لمناصرة الثوار و اكتفائهم بالدعاء فقط و تركيزهم على فتاوى أخرى أقل أهمية –في نظر منتحل الرسالة- مما يجري حقيقة على أرض الواقع.

الرسالة الرابعــة[1]

انا التي قتلت نفسي طائعة مختارة ولكن احرقت جسدي فقط لان روحي قد ماتت
منذ زمن منذ ان نقلت من بيتنا الأول اعلم ان الانتحار حرام وانه قتل نفس ولكن املي في الله
كبير ، اتريدون ان تعرفوا من قتلني حقيقة انهم (ابي وامي وزوجي وحبيبي وصديقتي) نعم هم
من قتلني واسأل الله ان لا يسامحهم ، والدي ووالدتي اهملوا تربيتي وتخلصوا مني بعد المرض
زوجي سامني سوم العذاب اهملني عاقبني ضربني ذلني ، حبيبي سحرني اهدر كرامتي اخرجني
من ديني عذبتني صديقتي واه.. واه.. واه.. واه.. من الصديقة بدلت حالي وقللت ديني وافسدتني
افساد ، كلهم قتلوني كلهم قتلوني قتلوا روحي وانا احرقت جسدي
وأخيرا أسأل الله الهدايه للجميع.........

1- المخاطب هو القارئ هو ذلك الأخر الذي يراد منه القراءة ليتّعض. هو كل من يفكر في تكوين علاقة. كل من يريد الانتحار. هو لكل أب و أم لم يربيا ابنتهما على الفضيلة و الخلق الحسن لكل زوج يضطهد زوجته ولكل حبيب يختفي وراء الحب ليخدع محبوبته. وإلى كل صديقة غير صدوقة غير متدينة لا تخاف الله . نرى من خلال هذه الرسالة أن المخاطب المباشر غير موجود فهي لم تتوجه بالرسالة لأحد من عائلتها و كأنها تجيب على سؤال لم يطرحه أحد: انا التي قتلت نفسي طائعة مختارة .. فهي التي طرحته. اتريدون ان تعرفوا من قتلني حقيقة؟ و هناك تناقض و عدم انسجام بين بداية السطر الأول و بين ما يأتي لاحقا. فهي تبدأ بالتأكيد ثم تتبعه بالاتهام. أسماء الأعلام غير مذكورة تماما و اكتفت بذكر الدور وكاتبها هنا لا يريد ربطها بشخص بعينه، فعندما تقول (زوجي) أو (أبي) أو (أمي) او (حبيبي) أو (صديقتي) فهي تريد بلك أن تضع أي قارئ آخر مكانها من غير شخصنة. لا نعرف من هي الصديقة ولا من هو الحبيب، أي أن الرسالة ليس هدفها الانتقام أو التأنيب بل أخذ العبرة.

4- التذييلات : ختمت الرسالة بنبرة هادئة دينية لا تعبر عن من سيقوم بحرق نفسه بعد لحظات : وأخيرا أسأل الله الهدايه للجميع......... وهي عبارة دينية غالبا ما يرددها الوعاظ بعد قص حكاية معينة عن ضلالة ما. أسلفنا القول أن ما يلاحظ في عبارات

[1] من موقع تك نيوز http://tecknewslast.blogspot.com/تم التصفح يوم 2017/09/20

الخواتيم أن المرسل يحاول أن يربط أو يقطع علاقة ما بينه و بين المخاطب. فعبارة ابنكم الذي يحبكم نقرأ منها أن الضحية لا يرغب في قطع حبل الود مع المخاطب وهو إذ يرحل من هذه الدنيا فلأسباب موضوعية يراها هو لا تتصل بالمخاطب. و أحيانا أخرى ترد عبارات الختام بشكل يريد فيه المرسل تحميل المخاطب وزر عمله أو تحميله جريرته في مثل:نلتقي عند الله الذي يعرف ما صنعت . لكن عبارة " وأخيرا أسأل الله الهدايه للجميع" لا تدل على قطع أو وصل بل تدل على أخذ العبرة من "القصة" أي أن هذه العبارة قد حولت الرسالة إلى قصة و ليست رسالة انتحار.

سبق و أن رأينا في تحليلنا أن معظم الدراسات السابقة ترى أن كل الرسائل المزيفة تشيع فيها جدا فكرة "الخلاص و نحن نرى بوضوح فكرة الخلاص من أول سطر: أنا التي قتلت نفسي طائعة مختارة ولكن أحرقت جسدي فقط لان روحي قد ماتت منذ زمن. فهي تحاول أن توصل لنا أن الخلاص من الحياة الظالمة التي أعدمت روحها هي اقصر حل و أسهله فما نفع حياة الجسد بعد موت الروح منذ زمن بعيد.

لقد سبق معنا أن رأينا كيف قام كل من لستر و لينرز Lester and Leenaars[1] بتوظيف كل من رسائل شنايدمن 1957 مع رسائل جاكوب 1967 و استنتجا أن تردد عبارات الغفران يكون أكثر في الرسائل المزيفة عنها في الحقيقية. و نلحظ هذا واضحا جدا في هذه الرسالة حيث وردت في أكثر من مرة : اعلم ان الانتحار حرام وانه قتل نفس ولكن أملي في الله كبير/) نعم هم من قتلني واسأل الله أن لا يسامحهم/ وأخيرا أسأل الله الهدايه للجميع. و رغم أن الرسالة قصيرة نسبيا حيث تتكون من 19 جملة إلا أن جمل الغفران قد تتكررت فيها غفي مواضع ثلاث : في أولها ووسطها و آخرها .

لقد ذكرنا قبلا أن الذكور يميلون أكثر إلى تبرير فعل الانتحار لأنه يعبر بشكل أو بآخر عن الهروب من المسؤولية و التي يراها فيها هذا الجندر خنوعا إلى الضعف.و لذلك نرى أن الأغلبية الساحقة من رسائل الانتحار تحاول تبرير الفعل بأي ظرف من الظروف. و يتغلب الذكور أيضا في إيراد عبارات طلب الصفح من الله و ربما يرجع هذا إلى أن الرجال أكثر عقلانية حتى في الفعل الذي لا يرون في غيره حلا حتى يبرروا لأنفسهم القيام به. و منه يمكننا جدا أن نلمس أن هذه الرسالة قد كتبها رجل يريد من ورائها بث مواعظ دينية معينة.

[1] - Lester, (1988). “The moral justification of suicide in suicide notes”. p.106.

لقد رأينا كذلك أن إقحام سبب الانتحار غالبا ما يكون في المزيف أكثر منه في الحقيقي إلا أن الحقيقية تمتاز بالتفصيل في ذكر الأسباب.و حسب الرسالة فإن الضحية قد ذكرت سبب إقدامها على الانتحار حيث تقول و بشكل مباشر من أول الرسالة : ، اتريدون ان تعرفوا من قتلني حقيقة انهم (ابي وامي وزوجي وحبيبي وصديقتي) نعم هم من قتلني. و لكنها لا تفصّل كيف فعل كل هؤلاء هذا. لأن ما كان يهم كاتب الرسالة ليس اللوم أو العتاب و إنما تقديم حالة فقط.

التعليمات : وجد كل من شنايدمن وفاربيرو[1] (1957،ص.255) تصنيفات من التعليمات التحديدية في رسائل الانتحار.و وجدا (ص7) أن معظم الرسائل الحقيقية تحوي هذا العنصر التحديدي .و وجد كابستيك[2] -في نفس السياق- أن 30 من 136 رسالة تحوي هذا التحديد.إلا إن النسبة التكرارية لهذا العنصر هاهنا هي 0 بالمائة لأن المخاطب في الرسالة غير محدد و هي لا ترسل بأي تعليمات لأناس أصلا لا تعرفهم أو أنهم غير موجودين في ذهن الضحية ساعة كتابة الرسالة مما يزيد في فرص إثبات أن هذه رسالة مزيفة.

الشذوذ: الشذوذ واضح جدا في هذه الرسالة بين تحميل نفسها و من ثم تحميل غيرها سبب موتها. فبينما لا تحمّل في بداية الرسالة أحدا غيرها ذنب قتلها : (انا التي قتلت نفسي طائعة مختارة) تعود فتحمل أشخاصا تعينهم تعيينا : اتريدون ان تعرفوا من قتلني حقيقة انهم (ابي وامي وزوجي وحبيبي وصديقتي).

هناك أيضا شذوذ من ناحية التحكم في تقنيات الكتابة فبينما تحاول جهدها اختيار كلمات فصحى و براقة : روحي قد ماتت منذ زمن/ من قتلني حقيقة/ زوجي سامني سوم العذاب/ اهدر كرامتي/ إلا أنه و في معرض البحث عن جميل الكلمات ارتكبت أخطاء نحوية لم تلق لها بالا في مثل: والدي ووالدتي اهملوا بدل "أهملا" . سامني سوم العذاب بدل " سوء العذاب" و ذلني بدلا من "أذلني" و وقللت ديني بدلا من " أفسدت ديني" . لذلك يبدو لنا جليا أن كاتب الرسالة إنما هو مراهق يريد بث رسالة معينة في منتدى من منتديات الانترنت و هو لا يتحكم في اللغة بشكل جيد و لكنه مستمع جيد لخطب ومواعظ العلماء و لذلك فهو يحاول تقليدهم في بعض ما يكتبه : الانتحار حرام وانه قتل نفس/ واسأل الله ان / اهملوا تربيتي/ سامني سوم العذاب/ اخرجني من ديني/ بدلت حالي وقللت ديني. ثم و كأنها تنهي خطبة أو موعضة تكتب: وأخيرا أسأل الله الهدايه للجميع.....

---

[1] - Shneidman, & Farberow, (1957). Clues to suicide.P255.

[2] -Capstick, (1960). “Recognition of emotional disturbance and the prevention of suicide”.P1180

لا تميل الرسائل الحقيقة إلى شرح كيفية الانتحار أو الحديث بإسهاب عن الانتحار في ثنايا الرسالة بقدر ما تعكف على إرسال رسائل معينة قد تحمل عتابا أو قدحا أو عرفانا ...الخ لكننا نلاحظ كيف أن الضحية ها هنا تذكر كيف أنها ستحرق جسدها مرتين في طي الرسالة : انا التي قتلت نفسي طائعة مختارة ولكن احرقت جسدي فقط / وانا احرقت جسدي. و تميل كذلك إلى الإكثار من الفعل"قتل" : انا التي قتلت / من قتلني/ وانه قتل نفس/ هم من قتلني/ كلهم قتلوني(مرتين). تشير الدراسات أن رسائل الانتحار المزيفة تذكر طويلا إقدام المنتحر على الموت لأن الضحية لو عزمت لما احتاجت إلى تكرار اقدامها على الموت .

نظيف إلى ذلك العبارات التكرارية الواردة ثنايا الرسالة : " ..واه.. واه.. واه.. واه.." / كلهم قتلوني كلهم قتلوني قتلوا روحي. تتميز الرسائل المزيفة بتكرار جمل و عبارات معينة أكثر من الحقيقية و بخاصة عبارات الموت والخلاص أوعبارات اللوم و عدم المسامحة لأن الضحية تخاطب أناسا تريد تهديدهم بهذا الفعل في حال الانتحار المزيف أو تخاطب من لا تتوجه إليه بشكل مباشر إذا كانت الرسالة مزيفة و هذا واضح جدا في ثنايا هذه الرسالة.

بعد كل هذا السفر الطويل مع التحليل اللساني للغة رسائل الانتحار يمكننا قول ما يلي :

- لا تختلف رسائل الانتحار كثيرا من حيث الشكل و المضمون.
- يربط جميع رسائل الانتحار الحقيقية نفس الرابط .
- ترتبط جميع رسائل الانتحار المزيفة بنفس الروابط تقريبا إلا فيما ندر.
- يمكننا الحديث هنا عن شمولية الدراسية اللسانوقضائية حيث أننا تمكنا من إيجاد الكثير من المشتركات بين رسائل انتحار لا تربطها مع بعض أي روابط مكانية أو زمانية أو حتى ثقافية.
- التحليل اللسانوقضائي هو تحليل مساعد يمد يد العون للكشف عن مدى ارتباط النص بصاحب النص و لكنه لا يكون في أي حال من الأحوال تحريا يستطيع الكشف عن صاحب النص في حد ذاته.

خاتمة

الخاتمـــــة

بعد هذا السفر الشّاق و المضني، آن لنا أن نحط الرحال لنستذكر معا ما مرّ معنا فنلخصه في ومضات نراها كانت هامة في طريق رحلتنا الاستكشافية لهذا الدرس الجديد.

- ما تزال اللسانيات القضائية درسا جديدا بحاجة لمزيد من التنقيح و التشذيب حتى ينضج و يشبّ و يقوم على ساقه.
- مازالت اللسانيات القضائية مجهولة تماما في دهاليز و أروقة المحاكم و قاعات الجامعات و لا نكاد نجد ذكرا لاسمها إلا لماما كما في الـأيام الدراسية و المؤتمرات العلمية و لكن بغير لغة الظاد ، إذ أن البلد الوحيد الذي عقد مؤتمرا في هذا الشأن هي جامعة صفاقس بتونس في قسم اللغة الانجليزية و كانت جميع المداخلات باللغة الانجليزية و الفرنسية و كانت الوحيدة باللغة العربية هي مداخلتنا التي عنوناها " اللسانيات القضائية بين التنظير و التطبيق" .
- إن كثيرا من تطبيقات اللسانيات القضائية تمارس بشكل اعتيادي و يقوم بهذا جمع كبير من رجال التحري و رجال الفكر و الثقافة و لكن عملهم هذا و ممارساتهم قد تكون أكثر فعالية إذا ماتسلحوا بالتقنيات التي تتيحها اللسانيات القضائية كلّ في مجاله.
- ما يزال الوقت مبكرا جدا للحديث عن لسانيات قضائية عربية ذات تقعيد عربي بحلة عربية و تطبيقات عربية تناسب السياق العربي بكل كياناته المتفردة و مسائله الثقيلة.
- يمكننا الحديث ها هنا عن علمية اللسانيات القضائية القابلة للتطبيق عربيا على جميع المسائل المتشابهة شكلا و سياقا بنفس التقنيات التي وضعها المنظرون الغربيون.
- إذا تعمقنا في مسألة واحدة من مسائل اللسانيات القضائية من مثل "تحقيق المؤلف" كما في تحقيق مؤلف رسائل الانتحار فإننا نستطيع الجزم بما يلي:
- جميع المظاهر التي قال بها شنايدن و التي جاءا في الرسائل التي اتخذها أمثلة للتحليل استطعنا تطبيقها على الرسائل التي تحصلنا عليها بقسميها الأصيل و المزيف على الرغم من اختلاف الرسم و الزمان و المكان و اختلاف الدوافع و السياق الثقافي.

- لم يكن هناك اختلافات ذات بال بين نتائج شنايدمن و النتائج التي حصلنا عليها عند تحليلنا لعديد رسائل الانتحار في السياق الجزائري ثم العربي مما يعطينا دفعة للأمام في إطار تعميم قوانين تسري على كل رسائل الانتحار باختلاف سياقاتها.
- يمكننا القول أيضا أن طول الرسالة أو قصرها إنما تزداد أهميتهما بتطبيقنا تقنية المقارنة مع النصوص السابقة لكاتب الرسالة في حال استطعنا حصر الكتبة و استطعنا وضع اليد على أكبر عدد ممكن من المنتج الكتابية للمؤلف المفترض.
- كلما كانت الرسالة قصيرة جدا كان لزاما على اللساني القضائي أن يعمل حدسه و لكن و الحال هذه عليه أن لايقطع بنتيجة الأمر بل يجعل حدسه و حكمه ملجأ ننطلق منه لإثبات أو نفي التأليف و ليس حكما فيصلا.
- يجب أن يكون الخبير القضائي موضوعيا لأقصى حدود الموضوعية ضمن الأطر العلمية التي تضعها اللسانيات القضائية و لذلك من الواجب أن تعيّن المحكمة الخبير اللغوي القضائي و لا تقبل المحكمة بأي خبير يأتي به أحد طرفي النزاع.
- من المهم جدا أن توضّف جميع المحاكم و لا سيّما المحاكم العليا خبراء لغويين في هذا الشّأن حيث يُوكل لهم كل القضايا ذات الجدل اللغوي بجميع أصنافها و أشكالها و حيثياتها.
- يجب على المعاهد العلمية و لا سيما معاهد القانون و اللغات والعلوم الانسانية أن تولي اهتماما أكبر للسانيات القضائية فتبدا بالتعريف بهذا الدرس الجديد من خلال إدراجها بوصفه مقياسا في مرحلة الليسونس أو الماستر.
- يمكننا إعادة النظر في كثير من منطوق الأحكام الجزائية و المدنية ذات البعد اللغوي و ذلك بإجراء اسقاطات لسانية على حيثيات هذه القضايا و اعطاء كل ذي حق حقه فهناك جرائم لا تسقط بالتقادم و إن سقطت فإن الحق المعنوي لا يسقط ابدا.

فهرس المراجع

المراجع بالعربية

1- عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987

2- - حسان, تمام الأصول دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. نحو. فقه لغة .بلاغة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.1982

3- جون أولسون، علم اللغة القضائي مقدمة في الجريمة و القانون . تر، مخمد ناصر القحباني . ط 1 ، جامعة الملك فهد الأمنية 2008 .

4- طه حسين ، الشعر الجاهلي، دار المعارف. 1958 .

5- عبد الحي حجازي ، المدخل لدراسة العلوم القانونية، ج1 ،1972

6- عبد الإله فونتير،" اللغة العربية والنص التشريعي :تأملات وإشكات ت"، ضمن كتاب اللغة العربية في الخطاب التشريعي والإداري والإعلامي في المغرب، ندوة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط21 – 20 أكتوبر 2010 ، 12 - 11 ذو القعدة 1431 ه، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات،2011.

7- عدنان الخطيب،" اللغة القانونية في الأقطار العربية ووجوب تصفيتها وتوحيدها"، الرسالة،15 شوال 1363 ه) ، العدد12 1944.

8- عبد الوهاب عبد السلا طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلا للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،(د.ت)،(د.ط). نشر: دار فرانتش

9- المرزباني، أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء،اختصار: الحافظ اليغموري .تحقيق: رودلف زلهايم .دار فرانتش شتاينر 1964

10- محمد الهادي الطرابلسي، مسالك البحث عن المعنى في النص القانوني، من أشغال ندوة" المعنى وتشكله"، بكلية الآداب منوبة، جمع وتنسيق منصف عاشور، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.

11- سمير شريف استيتية، اللسانيات :المجال، والوظيفة، والمنهج، ص4 – سمير شريف استيتية، اللسانيات :المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة الثانية، 1429

12- أحمد بلخيرية، رسالة القاضي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الثانية،(د.ت)

13- قمرازي . غ و عجاج ب و نائلة ب (12 ماي 2008) إطارات دولة ومحامون وأطباء يتزاحمون في طابور الإنتحار . الشروق اليومي https://www.echoroukonline.com/ara/?news=3612 / (12/جوان 2017)

14- ينظر المادة 273 من قانون العقوبات ص 102 للعام 2015 https://www.joradp.dz/trv/apenal.pdf

المراجع بالأجنبية

1- Arbeit, S.A. & Blatt, S.J. (1973). “Differentiation of simulated and genuine suicide notes”. Psychological Reports.

2- Brennan, M. 1994. Cross-examining children in criminal courts: Child welfare under attack. In *Language and the Law,* J. Gibbons (ed.). London: Longman.

3- Brussel, J. A. (1968) *Casebook of a Crime Psychiatrist*. New York: Grove Press.

4- Chambers,J (1990) Forensic Dialectology and the Bear Island Land Claim. In R .Ribber & W Stewart (Eds.), The Language Scientist as Expert in the Legal Setting : Issues in Forensic Linguistics .New York : The New York Academy of Sciences.

5- Corder S. P., 1981. *Error Analysis and Interlanguage*. Oxford: Oxford University Press.

6- Coulthard, Malcolm. (1994). "Powerful evidence for the defence: an exercise in forensic discourse analysis". In Gibbons, John (Ed.) Language And The Law. London:Longman. Ch.17.

7- Coulthard M and J Cotterill. 2006. Introducing Forensic Linguistics. Routledge.

8- Coulthard & Alison. (2007). "The work of the forensic linguist". An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence. London & New York: Routledge.

9- Coulthard, Malcolm & Allison Johnson. 2010. *The Routledge Handbook of Forensic Linguistics.* Oxford: Routledge .

10- Crystal, David. 1991.*A dictionary of linguistics and phonetics.* 3rd edition. Cambridge, MA: Basil Blackwell.

11- Deborah Cao, 2008 (reprint). *Translating Law*, Shanghai, Shanghai Foreign Language Education Press.

12- Etkind, Marc. (1997). ... Or Not To Be: A Collection of Suicide Notes. The Berkley Publishing Company, New York: Riverhead Books.

13- Foster, D. (2001) *Author Unknown: on the trail of Anonymous*, London: Macmillan

14- Gibbons, John (ed.). 1994. *Language and the Law.* London, UK: Longman.

15- Gibbons, John. (2003). Forensic Linguistics: An Introduction to Language in the Justice System. Oxford, U.K.: Blackwell Publishing Ltd

16- Glan Evans et al. The Encyclopedia of Suicide, 2003 .2nd ed. USA.

17- Halliday M.A.K., McIntosh A., & Strevens , 1964. *The linguistic science and language teaching*. London: Longman.

18- Heffer, C (2005) The Language of Jury Trial: A corpus-aided analysis of legal-lay discourBasingstoke: Palgrave Macmillan.

19- Ibrahim, Z. (2007) 'The interpreter as advocate. Malaysian court interpreting as a case in point', in C.Wadensjö, B. Englund Dimitrova and A.L. Nilsson (eds) The Critical Link 4. Professionalisation ofInterpreting in the Community, Amsterdam and Philadelphia, PA: John Benjamins Publishing Company.

20- Kadric,M. (2000) 'Interpreting in the Austrian courtroom', in R. Roberts, S. Carr, D. Abraham and A. Dufour (eds) The Critical Link 2: Interpreters in the Community, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

21- Kniffka, Hannes, Blackwell, Susan, & Coulthard, Malcolm (eds.). 1996. *Recent Developments in Forensic Linguistics*. New York.

22- Nolan, F. (1983) The Phonetic Bases Of Speaker Recognition. Cambridge. Cambridge University Press.

23- Olsson, John , (2004) Forensic Linguistics: An Introduction to Language, Crime and the Law
Publisher: Continuum International Publishing Group Ltd.

24- Owen, C. (1996). Readability theory and the rights of detained persons. In H. Kniffka (Ed.), Recent developments in forensic linguistics . New York: Peter Lang

25- Peter Tiersma and Lawrence Solan(2012) *The Oxford Handbook of Language and Law.Oxford University Press*

26- Rose, J. P. 2002. *Forensic Speaker Identification*. London: Taylor and Francis.

27- R v. James. (1998). Court of Appeal (Criminal Division), (Transcript: Smith Bernal), 15 June 2014 https://www.judiciary.gov.uk/wp-content/uploads/2015/12/coa-criminal-division-annual-report-2014-15.pdf

28- Stone, et Al, (1966). The General Inquirer: A Computer Approach to Content Analysis. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

29- Shneidman, E. S., & Farberow, N. L. (1957). Clues to suicide. New York: McGraw-Hill

30- Smith Roberts, L. (2009) 'Forensic interpreting – trial and error', in S. Hale and U. Ozolins (eds) Critical Link 5. Quality in Interpreting: A Shared Responsibility, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

31- Shuy Roger., 1993. *Language crimes: The use and abuse of language evidence in the courtroom.* Oxford: Blackwe .

.

32- Shuy, Roger . 2008. *Fighting Over Words: Language and Civil Law Cases.* New York: Oxford U Press.p

33- Shuy Roger .The Language of Defamation Cases. (2010) Oxford University.

34- Winter, Eugene. (1996). "The Statistics of Analysing Very Short Texts in a Criminal Context". In Kniffka, H., Blackwell, S. & Coulthard, M. (Eds.) Recent Developments in Forensic Linguistics. Frankfurt am Main.

35- Woolls (2003) 'Better tools for the trade and how to use them', *International Journal of Speech, Language and the Law,*Vol 10.

الدوريات و المجلات العلمية

1- Allen J., 1974. *Methods of author identification through stylistic analysis* in *The French Review*, Vol47 N5.

2- Atkinson, J. Maxwell. (1978). Discovering Suicide: Studies in the Social Organization of Sudden Death. London & Basingstoke: The Macmillan Press Ltd.Vol 17.N4.

3- Baldwin, John & Peter French. 2013. *Forensic Phonetics*. London: Pinter. International Journal of Speech Language and the Law Vol 2 N1.

4- Berk-Seligson, S. (2008) 'Judicial systems in contact. Access to justice and the right to interpreting/translating services among the Quichua of Ecuador'.Interpreting Vol 10 N1 .

5- Black, Stephen T. (1993). "Comparing Genuine and Simulated Suicide Notes: A New Perspective". Journal of Consulting and Clinical Psychology. Vol.61, No.4.

6- Bresler, Scott; Scalora, Mario J.; Elbogen, Eric B.; & Moore, Y. Scott. (2003). "Attempted suicide by a cop: a case study of traumatic brain injury and the insanity defense". Journal of Forensic Sciences. 48(1) http://journalsip.astm.org/JOURNALS/FORENSIC/PAGES/4015.htm & http://journalsip.astm.org/DOWNLOAD/JFS2001045_481.28322.pdf [Accessed December 7, 2016.

7- Butters, Ronald. 2007. "A Linguistic Look at Trademark Dilution." *Santa Clara Computer & High Technology Law Journal.* vol. 24

8- Capstick, A. (1960). "Recognition of emotional disturbance and the prevention of suicide". British Medical Journal.Vol1

9- Christensen, T.P. (2008) 'Judges' deviations from norm-based direct speech in court' (Benjamins Current Topics, Vol. 26).

10- Coulthard, M. (2004). *Author identification, idiolect and linguistic uniqueness,* in. *Applied Linguistics*, Vol 25(.4),

11- Coulthard , M. (2004). *Author identification, idiolect and linguistic uniqueness,* in. *Applied Linguistics*, 25(.4),

12- Darbonne, A.R. (1969). "Suicide and age: A suicide note analysis". Journal of Consulting & Clinical Psychology, Vol 33.N1 . http://dx.doi.org/10.1037/h0027391

13- de Vel O., Anderson A., Corney M., & Mohay G., 2001. *Mining email content for author identification forensics* Vol *30*(4). http://www.sigmond.org / sigmond / record / issues / 0112/ special /6.Pdf.

14- Gottschalk, L.A. & Gleser, G.C. (1960). "An analysis of the verbal content of suicide notes". British Journal of Medical Psychology, Vol33

15- Gregory, Adam. (1999). "The Decision to Die: The Psychology of the Suicide Note". In Canter, D. & Alison, L. (Eds.) Interviewing and Deception. Offender Profiling Series, Volume 1, Ch.7, p.138-148. Aldershot: Ashgate Publishing.

16- Jacobs, Jerry. (1967). "A Phenomenological study of suicide notes". Social Problems, V15.N1

17- Johnson, A. 1997. Textual kidnapping - a case of plagiarism among three student texts?. The International Journal of Speech, Language and the Law Vol 4.

18- Levi, J. (1994) Language As Evidence: The Linguist As Expert Witness In North America Courts". International Journal Of Speech Language And The Law. Vol. 1. No1

19- Malcolm C & Alison J 2007: *An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence.* London and New York: Routledge.

20- Mc Clelland, L., Reicher, S. & Booth, N. (2000). "A Last Defence: The Negotiation of Blame Within Suicide Notes". Journal of Community & Applied Social Psychology. Vol.10.

21- Matthews, Paul & Foreman, J.C. (1986). Jervis on the Office and Duties of Coroners: with forms and precedents. 10th Edition. London: Sweet & Maxwell.

22- O'Donnell, Ian; Farmer, Richard; & Catalan, Jose. (1993). "Suicide Notes". British Journal of Psychiatry. 163: 45-48. http://bjp.rcpsych.org/cgi/reprint.

23- Ortega Herráez, J.M. and Foulquié Rubio, A.I. (2008) 'Interpreting in police settings in Spain. Serviceproviders and interpreters perspectives', in C. Valero Garcés and A. Martin (eds) Crossing Borders inCommunity Interpreting: Definitions and Dilemmas, Amsterdam and Philadelphia, PA: John BenjaminsPublishing Company https://benjamins.com/#catalog/books/btl.76.07her/details

24- Osgood, C.E. & Walker, E.G. (1959). "Motivation and language behaviour: A content analysis of suicide notes". Journal of Abnormal & Social Psychology Vol 59.1http://psycnet.apa.org/doiLanding?doi=10.1037%2Fh0047078

25- Rieber, R. & Stewart, W. (1990). The interactions of the language sciences and the law: An introduction to the contributions. In R. Rieber & W.Stewart (Eds.), The Language scientist as expert in the legal setting:Issues in forensic linguistics.

26- Rock, F. (2001) ‘The genesis of a witness statement’, Forensic Linguistics Vol8 .N2

27- Rose, P. (2002) "Identifying Criminals By Their Voice: The Emerging Applied Discipline Of Forensic Phonetics" Australian Language Matters Vol. 5, No2.

28- Salib, Emad & Maximous, Joseph. (2002). “Intimation of intent in elderly fatal self-harm: do the elderly who leave suicide notes differ from those who do not?” International Journal of Psychiatry in Clinical Practice. September, 2002. Martin Dunitz.

29- Salib E.; Cawley S.; Healy R. (2002). “The significance of suicide notes in the elderly”.
Aging and Mental Health. May 1, 2002. Carfax Publishing. Vol.6, No.2

30- Solan, Lawrence M. & Peter M. Tiersma. 2004. “Author Identification in American Courts.” *Applied Linguistics* .Vol25. N4 https://academic.oup.com/applij/article-abstract/25/4/448/193374

31- Teresa Turell *(2008). An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence* by Malcolm Coulthard, Alison Johnson. *Atlantis*, Vol. 30, No. 2 (Decembre 2008).

32- Tuckman J., Kleiner, R.J. & Lavell, M. (1959). “Emotional content of suicide notes”. American Journal of Psychiatry. V116 N1

33- Zheng R., Jiexun L., Hsichun C., Zan H., 2006. *A framework for authorship identification of online messages: Writing style features and classification techniques* in *Journal of the American Society for Information Science and Technology, Vol 57*(3), . http://www.U.arizona.edu/~/ doc/ 2006-Jasistp Authorship Identification

مقالات علمية على النت

1- Boublenza et Al . Evolution du suicide dans l'Ouest algérien. Colloque 'Suicide et tentatives de suicide en Algérie' organisé le 22 février 2005 au CRASC, Oran

2- Christian Gollayan NewYork Post https://nypost.com/2016/09/25/how-a-con-ed-employee-became-a-bomber-and-eluded-the-nypd-for-16-years/ September 25, 2016 Retreived on 20/07/2017

3- Corney M., 2003. *Analysing e- mail text authorship for forensic purposes*. master's thesis. Queensland University of Technology. https://eprints.qut.edu.au/16069/

4- Gray A., Sallis, P. & MacDonell S., 1997. *Software forensics: Extending authorship analysis techniques to omputer programs,* in *Proceedings of the 3rd biannual conference of the International Association of Forensic Linguistics.* Durham: NC. http://isis.poly.edu/kulesh/forensics/docs/gray97software.pdf

5- Halim Sayoud . Author discrimination between the Holy Quran and Prophet's statements http://llc.oxfordjournals.org/ December 7, 2015

6- Jason Bennetto and Patricia Wynn Davies Justice finally catches up with truth .http://www.independent.co.uk/news/justice-finally-catches-up-with-truth-1279711.html. Friday 21 February 1997 00:02 GMT. Retreived on 20/03/2016

7- Jordan, S. 2002. *Forensic linguistics: The linguistic analyst and expert witness of language evidence in criminal trails*. master's thesis. Department of TESOL and Applied Linguistics, Biola University

8- Koposov, Y. (2003) "Forming The Database Of Verbal Equivalents Of Emotional State "Fear" XIII Session Of Russia Acoustic Society. http://rao.akin.ru/Docs/Rao/Ses13/S19.PDF

9- Labov, William. 1988. The Judicial Testing of Linguistic Theory. In Tannen, D., ed., Linguistics in Context: Connecting Observation and Understanding (Norwood, NJ: Ablex Press) http://www.fb10.uni-bremen.de/anglistik/ling/gk-lingintro07/units/phonetics-phonology/materials/phonetic-applications.pdf

10- Lester, D. & Leenaars, A.A. (1988). "The moral justification of suicide in suicide notes". Psychological Reports.Vol 63. https://www.suicideinfo.ca/resource/siecno-19910759/

11- Maddox, J. (1991), 'Another mountain from a molehill'. Nature, 351, 13. https://www.nature.com/articles/351013a0

12- Peek, Laura. (2003). "First 'suicide by cop' verdict on man shot in siege". The Times. [Home news.] May 10, 2003. p.1. http://web.lexis-nexis.com/professional/... [Accessed Decembe 16, 2016.]

13- Rodman, R. (2001). Linguistics and the law [Online]. Available: http://www.lpyiaft/IAFL2001/robert_rodman.htm [2001, November 8].

14- Scott, Kirsty. (2003). "Woman shot by police left suicide note". The Guardian. Tuesday August 19, 2003.http://www.guardian.co.uk/gun/Story/0,2763,1021515,00.html [Accessed 12 Mars, 2016.]

15- Stincelli, Rebecca. (2001). "My 'Official' Definition and Classification" and "Chapter 1: What is Suicide by Cop?" In "Home" link. SuicideByCop.com http://www.suicidebycop.com/page2.html [Accessed 02 November, 2014.]

16- Shuy Roger "Language and Law (forensic linguistics)" (in press) In Aronoff, Mark and Janie Rees-Miller, eds., *The Handbook of Linguistics* (new revised and updated version of his 2001 chapter). www.rogershuy.com/.../Language_and_Law_handbook_in_press.pd

17- Tadros, George and McGrath, Melissa. (2004). “A Comparison of Suicide Notes
Written by Younger and Older Adults”. Poster presentation at the Annual General Meeting of the Royal College of Psychiatrists, 6-9 July 2004, Harrogate, U.K.
http://www.rcpsych.ac.uk/pdf/PRELIMINARYPROGRAMME.pdf

18- Van Wyk R. (2000) "Forensic Stylistics In The Court". https://brooklynworks.brooklaw.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1287&context=faculty

19- Woolls, D. (2002) *Copycatch Gold*, a computerised plagiarism detection program. Online.
Available HTTP: <http://www.copycatchgold.com> (accessed). 03 April 2015